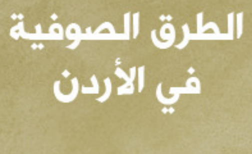
حوار مع رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز

هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟





www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠٦ - ربيع الثاني ١٤٣٣هـ

الإخوان وحماس - إيران والشيعة
وفاق أم افتراق؟

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٦)
ربيع الثاني - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

الإخوان وحماس – إيران والشيعة وفاق أم افتراق؟

أثارت زيارة رئيس حكومة حماس في غزة إسماعيل هنية (أبو العبد) لطهران في الذكرى ٣٣ لثورة الخميني موجة كبيرة من الغضب عند محبي حماس والقضية الفلسطينية، خاصة أنها تتزامن مع تصاعد وحشية الإجرام الإيراني والسوري تجاه الشعب السوري الثائر بحثاً عن كرامته وحريته المسلوبة من قبل النظام الأسدي المجرم بمباركة ومعونة نظام الملالي في طهران وحزب الله في لبنان والحكومة الشيعية في العراق.

وهذا الغضب تجاه هذه الزيارة كان معروفاً لدى هنية وحماس والإخوان، ولكن إصرار هنية على إتمام الزيارة لطهران بعكس توصيات قادة الإخوان – خاصة في الأردن – يفتح الباب واسعاً أمام التساؤل عن حقيقة العلاقة الإخوانية الحمساوية بإيران والشيعة ووكلائها في المنطقة وأبعاد هذه العلاقة ومستقبلها، خاصة في ظل الثورة السورية من جهة التي تصطف فيها إيران مع النظام الأسدي المجرم في مقابل الإخوان الذين يدعمون الثورة الشعبية السورية، ومن جهة أخرى في ظل الصعود الإخواني السياسي في عدة دول عربية كتونس والمغرب ومصر.

هذه الزيارة جعلت أحد مؤيدي حماس يقول:

«ما الذي اضطرك يا أستاذ هنية لزيارة إيران الآن؟ حمص اليوم تقصف كما غزة أمس بل أسوأ وأشد،.. لا حجة لكم بعد اليوم، أرجوكم لا تتذرعوا بمسألة الدعم وأن ليس في العرب والخليج من يعوضنا عن إيران إذا واجهناها في المسألة السورية، ربما سنخسرها وإلى الأبد، هذه حياة شعب يا ناس، هذه إبادة جماعية مجازر ترتكب، ليس الدعم إلا مسألة ثانوية، هذا مجرم قتال وحتى لو قاتل الصهاينة وحرر الأقصى ولكنه سفه شعبه وحاربه بدعم قوي من إيران، فلا أقصى ولا تحرير فلسطين يشفعان له»، (مقال: هنية في زيارة «مجحفة» لإيران..آسف قادة حماس لقد فقدتم احترام الكثيرين، لخالد الحسن)[١].

وقد رد بعض صحفيي حماس فقال: «تمثل زيارة رئيس الوزراء الفلسطيني» أبو العبد هنية» إلى طهران قمة الوفاء الفلسطيني للصديق، وتعتبر قاعدة الثناء الكريم للشعب الإيراني المسلم الذي لم يبخل بماله وسلاحه على رجال المقاومة، لقد صارت غزة قلعة صمود، ورمح ثقة بالنصر يغرز سمومه في جسد الصهاينة بفضل المقاومة، لذلك؛ فإن غزة تصم أذنيها عن كل معترض على زيارة رئيس الوزراء لطهران، فصاحب الحق لا يفاضل بين ابن العم وابن الخال، صاحب الحق ليس له إلا المقاومة طريقاً لتحرير فلسطين، وطريق المقاومة أملت على غزة أن تتحالف مع كل طرف عربي وإسلامي يمدها بمقومات الصمود، وطريق المقاومة تملي على غزة أن

---

(١) مقال منشور في مجلة العصر http://alasr.ws/articles/view/12360

تسحب الثقة من كل نظام حكم لا يوظف طاقة الشعب ضد عدو الأمة» (مقال: أبو العبد في طهران، لفايز أبو شمالة)[1].

ومما يعقد إدراك حقيقة الموقف الإخواني الحمساوي تجاه إيران والتشيع هو تضارب مواقفهما بشكل محير بحيث لا تكاد تعرف ما هو الموقف الصحيح وما هو الموقف المخادع!!

ففي الوقت الذي يصرح فيه هنية في طهران – حين تشرّف بالمشاركة باحتفال نجاح ثورة الخميني على حد وصف المواقع الإخبارية الإيرانية – بالخميني ودعمه لفلسطين وأن علاقة حماس بإيران لم تفتر وأن حماس لم تغادر دمشق، كان نائب وزير الخارجية الحمساوي أحمد يوسف في صحيفة «افتنبوسطن» اليومية النرويجية يشن حرباً على بشار الأسد ويدعم الثورة السورية!!

وفي الوقت الذي أعلنت فيه حماس مغادرتها سوريا وأعلنت جماعات الإخوان في سوريا والأردن ومصر والخليج والمغرب العربي دعمهم للثورة السورية كانت قوات هنية في غزة تفض مسيرة سلمية لدعم الثورة السورية وتعتقل بعض منظميها!!

وهذه المواقف المتضاربة تجاه إيران والشيعة ليست مقتصرة على حركة حماس، بل هي مواقف شبه ثابتة وسلوكا معتادا لقادة جماعات الإخوان في البلاد العربية، ففي مصر حين تجد المرشد العام محمد بديع يصرح باحترام الشيعة وبحقهم في تشكيل حزب لهم في مصر!! يخرج من قادة الإخوان في مصر من يندد بالشيعة والمشروع الشيعي!! وفي الوقت الذي رفض فيه قادة الإخوان في مصر مزاعم خامنئي بأبوة الخميني وإيران للثورة المصرية، يشارك بعض شباب حزب العدالة والحرية الإخواني في مؤتمر الشباب والصحوة الإسلامية في طهران في ٢٠١٢/١.

وفي البحرين تجد رئيس جمعية الإصلاح الإخوانية يدعو للوحدة بين السنة والشيعة في الوقت الذي يقوم فيه الشيخ محمد خالد النائب الإخواني في برلمان البحرين بمحاضرات حول خطر الشيعة وضلالهم!!

وفي السعودية نجد عوض القرني يفتح الباب للتزاور مع الشيعة فينزل ضيفا على المعمم حسن الصفار بالقطيف، في حين يقوم محمد موسى الشريف بالتحذير من الشيعة في تونس بعد الثورة!!

وهكذا في قائمة تطول ولن تستطيع معرفة من المصيب ومن المخطئ، ولا من هو صاحب القول المعتمد في جماعات الإخوان تجاه إيران والشيعة.

هذه المواقف المتناقضة ليست بالأمر الجديد، وتعود لجذور علاقة الإخوان بإيران والشيعة والتي هي علاقة قديمة بدأت من طرف الشيعة الذين كسبوا مؤسس الإخوان الأستاذ حسن البنا لتأييد فكرة التقريب والوحدة بين السنة والشيعة، خلافاً لما توصل له أساتذة البنا كالعلامة محمد رشيد رضا، والعلامة محب الدين الخطيب والذي ناقش البنا في موضوع التقارب مع الشيعة على صفحات المجلات ومنها مجلة الإخوان المسلمين

---

(١) منشور في موقع المركز الفلسطيني للاعلام http://www.palestine-info.info/ar/

في العدد (٢١٧). وبعد ذلك بعدة سنوات سنشهد تجربة شبيهة في سوريا بين د.مصطفى السباعي، أول مراقب عام للإخوان بسوريا، والشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين، والتي انتهت بتنبه السباعي لمكر الشيعة وخداعهم.

ويبدو أن الإخوان منذ ذلك الوقت وهم بين من يسير خلف رؤية البنا التي خالف فيها من هم أعلم منه وأدرى بالشيعة وبين من استفاد من تجربة السباعي فأخذ حذره من الشيعة ومكرهم، ومع الأسف كانت تجربة الشيخ البنا هي النموذج الذي سارت عليه جماعات الإخوان وأهملت تجربة السباعي الرائدة.

ولذلك لن تنتهي هذه المواقف المضطربة والمتناقضة عند الإخوان من إيران والشيعة بسبب عدم اتفاقهم أنفسهم على حل القضية بناء على طريقتهم في الحرص على التجميع وتأجيل مناقشة هذه المسائل الجدلية التاريخية في نظرهم، وبسبب نظرة الإخوان (الميكافيلية) للعلاقة مع الشيعة وإيران كما يقول د. مصطفى اللداوي المثل السابق لحركة حماس في لبنان: «وجود علاقاتٍ قوية بين حركة حماس والجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ أن حماس تحرص على هذه العلاقات، وتستفيد منها، ولعلها تكون قائمة على تبادل المصالح» (لقاء مع موقع مجلة البيان الإسلامية).

وحين تنظر في نتائج علاقات الإخوان بإيران والشيعة ستكون النتائج أكثر من كارثية على الإخوان أنفسهم، وهذه بعض الأمثلة:

١- حين اصطدم الإخوان مع نظام حافظ الأسد سنة ١٩٨١ انحاز الخميني وإيران لحافظ الأسد وبارك قتلهم في حماة وسماهم وزير خارجيته آنذاك إخوان الشياطين.

٢- في لبنان عام ١٩٨٥ لم يتحرك الشيعة وإيران لنصرة الفلسطينين في المخيمات من مذابح ميلشيات حركة أمل الشيعية.

٣- حين قويت شوكة حزب الله في الجنوب عمل على القضاء على تنظيم الفجر العسكري التابع للجماعة الإسلامية الإخوانية في لبنان.

٤- قادة الإخوان في إيران لم يسلَموا من السجن والقتل من قبل الخميني وأزلامه.

٥- في الكويت كان نواب الشيعة دوماً ضد نواب الإخوان ويحرضون الدولة عليهم.

٦- في اليمن اعتدت ميلشيات الحوثيين عدة مرات على قوى وقبائل موالية للإخوان كان آخرها ما جرى في محافظة الجوف نهاية عام ٢٠١١.

٧- فضلت إيران التعامل والتعاون مع نظام زين العابدين بن علي في تونس على العلاقة مع راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة.

٨- في العراق غدر الشيعة وإيران بالإخوان والحزب الإسلامي وأقصوهم تقريباً عن الحكم وهم يطاردون قياداتهم بين الفينة والأخرى.

٩- المتشيعون في مصر هم من أشد المناوئين للإخوان رغم أن بعضهم كان من الإخوان كأحمد راسم النفيس.

١٠- ولم يسلم اللاجؤون الفلسطينيون في العراق من بطش وظلم وقتل الشيعة لهم، ولم

تتمكن حماس من نصرتهم إلا بترحيلهم للبرازيل!!

١١- في الثورة السورية الحالية انحازت إيران وحزب الله لصف النظام الأسدي المجرم بدلا من نصرة المستضعفين والمظلومين.

وبعد هذا التاريخ المظلم لإيران والشيعة في الغدر والخداع بالإخوان خصوصاً وبأهل السنة عموماً، فإن بقاء الإخوان على علاقة بإيران يشبه احتفاظ الأنظمة العربية بعلاقات صداقة مع أمريكا وروسيا وإسرائيل رغم كل خياناتهم للأنظمة العربية.

إن الموقف الضبابي لجماعات الإخوان وحماس من إيران والشيعة لم يعد مقبولاً وقد كشفت إيران عن أطماعها في التوسع على حساب جيرانها السنة، فهاهي قد استولت على العراق ولبنان وسوريا ولم تتورع عن قتل الآلاف من أهل السنة بشكل مباشر وغير مباشر للوصول لغايتها.

وفي اليمن والبحرين لا زالت محاولات إيران والشيعة للاستيلاء عليهما قائمة ومتجددة ولا يردعها عن ذلك رادع.

أما التسلل للحُكم في جزر القمر فقد تم في غفلة من المسلمين وهو ما يتكرر اليوم في تونس والمغرب ومصر.

وكل هذا وذاك وجماعات الإخوان يتذرعون بأن علاقتهم مع إيران هي للوقوف أمام الغزو الأمريكي والصهيوني، وإيران طوال الوقت تطعننا في الظهر بصفقات سياسية مع أمريكا وعسكرية واقتصادية مع إسرائيل!!

وفي هذه المرحلة التي كشفت فيها أوراق إيران وانحسرت شعبيتها بين المسلمين، لم تجد إيران من وسيلة لنفي سياستها الشيعية العدوانية إلا التمسح بدعمها لحركة حماس وجماعة الإخوان السنية، وهي في الحقيقة كانت تستغلهم -على الأقل- لتمرير مخططاتها، وإلا فهل كانت إيران تستطيع إنجاز كل ذلك لولا دفاع الإخوان عن إيران ونفي طائفيتها؟؟

إن ما تقوم به حماس اليوم أو بعضها والإخوان أو بعضهم من دعم إيران وتسهيل عودتها للساحة السنية هو بمثابة قبلة الحياة للمشروع الإيراني وهي قبلة مسمومة وخيانة وعار سيلحقهم طيلة التاريخ.

واليوم وقد أصبح الإخوان في الحكم لابد لهم من أن يعلنوا للناس جميعاً عن حقيقة موقفهم من إيران ومشاريعها والتشيع ومخططاته، فكما قام الإخوان بإرسال رسائل تطمين وتهدئة للغرب وإسرائيل منذ قرب وصولهم للحكم، فإن الشعوب والدول الإسلامية تحتاج أن تطمئنها حماس وجماعات الإخوان إلى رفضهم القاطع لمشاريع إيران التوسعية ومخططات نشر التشيع من خلال مواقف موحدة وواضحة وعلنية، أما البقاء في مربع الضبابية والتضارب فهذا موقف معلن من قبلكم بقبولكم لعب دور الشريك المغفل في أحسن أحوالكم.

إن لم تحسموا أمركم والثورة السورية قد كشفت القناع الكاذب عن وجه إيران وحزب الله وأنتم تزعمون دعم الثورة السورية، فلن تعلنوه أبداً وتكونون قد بعتم أنفسكم في صفقة خاسرة ستلفظها الأمة كما لفظت حليفتكم إيران وحزب الله، وإنا منتظرون.



٢- شيخ الإسلام محمد العربي العلوي

أسامة شحادة[*]

يزخر المغرب عبر تاريخه بعدد كبير من العلماء الأجلاء الذين ساهموا في بناء الدولة المغربية، بما يقدمونه من إسهامات علمية، ونضالات ومواقف بطولية، واجتهادات فقهية، خاصة وأن الملوك المغاربة كانوا يقربونهم دائما إليهم، ويستشيرونهم في الأمور الهامة المتعلقة بالدولة باعتبارهم أهل الحل والعقد.

ويعتبر «الشيخ محمد بن العربي العلوي» واحدا من الوجوه العلمية الكبيرة، التي أفرزتها ظروف مغرب القرن العشرين، الذي تزايدت فيه الأطماع الاستعمارية بشكل خطير، والتي أفضت في النهاية إلى احتلال البلاد، كنتيجة حتمية للضغوط العسكرية والسياسية، والمالية، والفكرية، والتجارية التي مورست على النخبة الحاكمة في المغرب، من قِبل الدول الأوربية الطامعة فيه.

ومما زاد الأمر تعقيدا أن أوضاع المجتمع المغربي الداخلية في هذه الفترة، كانت متردية نتيجة الجمود الفكري، وانتشار الخرافات والشعوذة، بسبب كثرة الطرق والزوايا، التي ابتعدت بشكل كبير عن روح الكتاب والسنة، مما أدى إلى تشويه الفهم الصحيح للإسلام.

حالة المغرب هذه التي تدعو إلى الشفقة والحسرة، اجتماعيا وفكريا، بسبب طغيان الجهل، وسياسيا واقتصاديا، من جراء الاحتلال الأجنبي، هي التي ستجعل شيخنا يعمل بكل ما أوتي من قوة، ضمن الحركة الوطنية، على شن حرب لا هوادة فيها ضد الجهل والطرقية، وضد المستعمر الغاشم للبلاد، مستعملا في ذلك فكره السلفي، وحسه الوطني.

ميلاده، نشأته، ودراسته:

هو الشريف المصلح شيخ الإسلام أبو مصطفى محمد ابن العربي، ويمتد نسبه رحمه الله إلى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية (أخو إدريس الداخل للمغرب، وجد الأدارسة).

ولد محمد بن العربي العلوي يوم ٧ من ذي الحجة عام ١٣٠١ أو ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م، بالقصر الجديد بمدغرة، إحدى واحات «تافيلالت».

لعبت أسرته دورا كبيرا في تكوين شخصيته وتوجيهه التوجيه العلي القويم، حيث كانت والدته تعينه على حفظ القرآن الكريم، وتحثه على التحلي بالفضائل والأخلاق الإسلامية. ولم يكن دور والده سيدي العربي بأقل من دور والدته في الحرص على تربيته وتوجيهه التوجيه العلمي الصحيح، لأنه كان الأستاذ والمرجع الذي يستعين به الابن على فهم الدروس واستيعابها، وذلك بطرح بعض الأسئلة عليه، وتتبع عمله، ومراقبته عن قرب لاختبار مدى تقدمه في كل ما يدرسه.

وبعد أن أدرك الأب أن ابنه قد حفظ القرآن، وبدأ يشق طريقه في الاتجاه العلمي الصحيح، وإرضاءً

---

[*] كاتب أردني. أصل مادة هذا المقال من مقال بعنوان (الشيخ محمد بن العربي العلوي العالم العامل والسلفي المناضل ضد الجهل والاستعمار) لأحمد الأزمي، ونشر في مجلة دعوة الحق المغربية، وقد عدلت عليه وأضفت إليه من مقالات أخرى في الإنترنت وبعض المراجع. أسامة شحادة.

لطموحات ولده وإرواءً لعطشه العلمي والفكري والسياسي، اصطحبه إلى فاس، العاصمة العلمية والسياسية في بداية القرن العشرين، ليكون قريبا من أهل العلم ومصادر القرارات حول ما يجري في المغرب من أحداث وتطورات، بعد أن ترك زوجته وأولاده بمدغرة.

وبفاس استطاع الشيخ العربي أن يجد لابنه مسكنا في «مدرسة الصفارين»، وبقي مع ولده بفاس بضع سنوات، يخفف من ألم غربته، ويشد أزره، ويذلل معه كل الصعوبات التي تعترض دراسته التي كان يتابعها «بالمدرسة المصباحية»، المركز الرئيسي آنذاك للدراسات العلمية والأدبية والتاريخية والمنطقية والفلكية، بالإضافة إلى التفسير والحديث وغيرها من العلوم. أما أساتذته «بجامعة القرويين» فنذكر منهم:

- الفقيه عبد السلام بناني، قرأ عليه «المختصر الخليلي» للخرشي والدردير وجل «صحيح البخاري» وشرح «الألفية» للمكودي، وغير ذلك من المؤلفات.
- الفقيه محمد بناني، قرأ عليه «منظومة الخزرجية في العروض» بشرح الزموري.
- التهامي جنون، قرأ عليه بعض دروس من »المختصر» للخرشي و«صحيح» الإمام البخاري، وغير هؤلاء العلماء الذين درس عليهم وهم كثير.

ويروى أن والده العربي، دخل ذات يوم عليه فوجده منكبا على المطالعة والتحصيل، فقال له: «الآن أودعك لأنك تذوقتها»، يقصد الدراسة، فما مرت بضع سنوات حتى أصبح محمد بن العربي لامعا يشهد له بذلك شيوخه، وفي مقدمتهم شيخ الجماعة آنذاك أحمد بن الخياط.

اتجاهه الديني:

كان محمد بن العربي العلوي في بدايته صوفيا في «الطريقة التجانية»، التي عرفت انتشارا كبيرا في «تافيلالت» كباقي الطرق الأخرى مثل «الدرقاوية» و«العيساوية» وغيرهما، وكان يدافع عن الطرق وأهلها، إلا أنه بعد عدة عقود من الزمن، سوف يصبح إضافة إلى أستاذه أبي شعيب الدكالي من الذين يضرب بهم المثل في السلفية بالمغرب، وكان السبب المباشر لهذه الهداية، كتابا قدمه له إدريس برادة الكتبي آنذاك بالسبيطريين «بفاس»، وعنوان هذا الكتاب هو «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تيمية، وبعد أن قرأ هذا الكتاب، وأمعن النظر فيه، رأى «الإسلام النظيف الذي يحكم العقل والمنطق والعلم، الإسلام الذي يحرر الإنسانية من العبودية والاستغلال والظلم، ثم اكتشف «المنار» و«الشهاب» و«العروة الوثقى» لجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وبذلك تفتحت بصيرته على كنز لم يحلم به».

ومن الأسباب التي يجب الإشارة إليها في هذا التحول، شخصية شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي الذي عاد من المشرق حاملا لواء السلفية الداعية للرجوع إلى الإسلام كما كان في منبعه الأول، فقد اتصل به ابن العربي العلوي وأخذ عنه صحيح الامام البخاري للقسطلاني والموطأ وجامع الترمذي ومقامات الحريري والنخبة في الاصطلاح لابن حجر وتفسير النسفي، فأنار فكره، وقوّى عزيمته، وأخرجه من ربقة التقليد الأعمى، وبذلك انقلب من فقيه عادي إلى مفكر إسلامي، يفضح المشعوذين ويجادلهم بالحجة الدينية والعقلية، وانطلق كالنور يضيء عقول الشباب، وينقيها من الاعتقادات الفاسدة.

ومن بعد كان الشيخ العلوي سبباً في خروج الشيخ تقي الدين الهلالي من التيجانية أيضاً بعد أن تناظرا في صحة دعوى التيجاني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وعجز الهلالي عن دفع طعون العلوي بكذب هذه الدعوى، فتبين للهلالي ضلال التيجانية، وتحول لمنهج السلف وتتلمذ على الشيخ العلوي حتي أصبح علماً من أعلام الدعوة السلفية.

يقول د. «محمد عابد الجابري» أن أصداء السلفية النهضوية في المشرق لم تتطور في المغرب إلى سلفية جديدة فعلا، إلا عبر الشيخ أبي شعيب الدكالي «١٨٧٨م - ١٩٣٧م»، ومع السلفي المناضل محمد بن العربي العلوي (١٨٨٤م - ١٩٦٤م)، وتلاميذه...»، ويقول «...بالفعل، كان الشيخ محمد بن العربي العلوي نموذجا للعالم السلفي المناضل الشعبي في المغرب، سواء

أثناء عقد الحماية أو خلال عهد الاستقلال...».

ولإبراز أهمية هذا الشيخ ودوره في خدمة بلده، أورد الباحث محمد الوديع الآسفي في كتابه «السلفي المناضل محمد بن العربي العلوي» شهادات لشخصيات وزعامات وطنية أخرى، تشيد بالشيخ ابن العربي، وتجمع كلها على إخلاص الرجل وحبه لوطنه، وتسخير علمه لمحاربة الخونة والمشعوذين، ورد كيد المستعمر الغاشم.

ومن بين هذه الشخصيات:

- الأستاذ علال الفاسي.
- الأستاذ محمد المختار السوسي.
- المقاوم الدكتور عبد اللطيف بن جلون.
- الدكتور محمد زنيبر.
- الأديب المقاوم محمد زياد.
- الأستاذ أحمد زيادي.
- الأستاذ علي يعتة.
- المقاوم حسن العرائشي.
- شارل أندري جوليان.

الوظائف التي تولاها الشيخ:

تخرج محمد بن العربي العلوي من «جامعة القرويين» متوجا بأعلى شهادة تمنحها الجامعة آنذاك، بعدما أنهى دراسته بها سنة ١٩١٢، فكانت أول وظيفة أسندت إليه، هي تعيينه «عدلا بأحباس فاس الجديد» في آخر نفس السنة، ثم رئيسا للاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط عام ١٩٢٨، ووزيراً للعدل ابتداء من سنة ١٩٣٨.

كما أن الشيخ محمد بن العربي العلوي اختير «أستاذا ومربيا لأبناء الأسرة الملكية منذ العهد الحفيظي»، بل يرجح محمد الوديع الآسفي أن يكون تواجد هذا الشاب الوطني الغيور قرب مولاي عبد الحفيظ عقب التوقيع على معاهدة الحماية في تلك المرحلة الصعبة، كان من جملة الأسباب التي دفعت بالملك المحاصَر إلى التنازل عن العرش، بعدما استشار، واطلع، وشاهد غضب الجماهير في كل أنحاء البلاد.

وكان الفقيه ابن العربي يُضرب به المثل في النزاهة والعدل في القضاء في فترات كان الارتشاء والمحسوبية أمرا عاديا، بل أصبح يضرب المثل بنزاهته بين قضاة قبائل الأمازيغ في أحواز فاس فكان يقال: «هذا ما توصّلت إليه من حكم وليس في استطاعتي مع الأسف أن أُحضر القاضي ابن العربي للحكم في قضيتك».

كما أسندت إليه أيضاً وظيفة أستاذ بثانوية مولاي إدريس بفاس، حيث وجد هناك شبابا متفتحا حبب إليه دراسة الثقافة العربية، وخلال هذه المدة كان يتطوع لإلقاء دروس بالقرويين، فاجتمعت حوله ثلة من شباب الثانوية الإدريسية، وأخرى من شباب القرويين، في طليعتهم علال الفاسي، ومحمد بن الحسن الوزاني، وغيرهم كثير، من الذين أصبحوا قادة المغرب فيما بعد وساروا على دربه.

ومن الوظائف التي تقلدها في عهد الاستقلال، منصب «وزير مستشار بمجلس التاج»، الذي ظل يشغله حتى سنة ١٩٦٠».

أعماله الفكرية:

لقد كان التدريس عند الشيخ محمد بن العربي العلوي جهادا ووسيلة للتربية الخلقية والسياسية، لذلك عندما نقرأ سيرة حياته نجده متمسكا به إلى حد كبير في جميع أطوار حياته، سواء عندما كان طالبا أو أستاذا أو قاضيا أو وزيرا، أو رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي.

ففي أي مكان حل به كان التدريس هو شغله الشاغل: فقد كان يدرس في مسجد القرويين بفاس قبل تخرجه وبعده، ودرس في مساجد الرباط وسلا والدار البيضاء، وحتى أثناء عمله قاضيا كانت له ثلاثة دروس أسبوعيا في مادة الأدب مع توجيهات وإرشادات وذلك بالمدرسة الثانوية الإدريسية بفاس، وكان يدرس حتى في منفاه كما حدث له عندما أبعد إلى إيموزار، وقرية القصابي ومدغرة، حيث كان يقوم بجمع الناس حوله والتحدث إليهم، بل كان يخرج في سبيل ذلك إلى الأسواق لتوعية الناس بأعداد كبيرة .

وقد تميزت دروسه دائما بطابعها السلفي، في تجاوز كتب الفروع إلى الأصول في كل ما يتصل بالدين والفقه، فأحيى بذلك دروس التفسير التي كانت

مهجورة، لِما شاع بين الفقهاء من أن تدريسها يعجل بموت السلطان.

وقد تميز محمد بن العربي العلوي بالتجاوب مع أذهان الطلبة والمتتبعين، ومن السير بهم إلى الأمام في التحصيل والمعرفة؛ من خلال حسن العبارة وانتخاب أساليبها، مما يسهل على الطلبة الانتفاع بها، والاستفادة منها لغة وإنشاء، وبيانا، وحسن إلقاء.

وكانت له عناية واهتمام بالتوسع في الدراسات اللغوية والأدبية، وهي دراسة لم تكن سوقها رائجة بالبلاد، وبذلك تجاوز بطلبته كتب عصر الانحطاط والركاكة، إلى كتب تعتبر أصولا للغة والآداب العربيين، كـ: «الكامل» للمبرد، و«الأمالي» لأبي علي القالي، «العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«البيان والتبيين» للجاحظ، وهي كتب تزخر بالنماذج الأدبية الرائعة.

كما كان من المشاركين الدائمين في مجالس الوعظ والإرشاد ودروس الحديث التي كانت تنظم بالقصر الملكي بالرباط، خصوصا في شهر رمضان، ناهيك عن دروس التوعية ضد الجهل وكيد الاستعمار، التي كان يعطيها بحماس وكثافة واستمرارية وفعالية كما سنفصل ذلك لاحقا.

ولم تقتصر جهوده على طلبة العلم بل كان يحرص على هداية الجميع ولذلك كانت له علاقة طيبة ببعض الشباب الذين انضموا تحت لواء بعض الأحزاب السياسية، فحرصاً منه على هدايتهم كان يزورهم في مقرهم ليحاضر فيهم فخطب في مركز الاتحاد الاشتراكي وكانت النتيجة ما ذكره المهدي بن بركة حين قال: «لولا محمد بن العربي العلوي لأصبح جل سياسيي الاتحاد الاشتراكي ملاحدة».

غير أن ما يثير الانتباه، في شخصية محمد بن العربي العلوي هو قلة آثاره المكتوبة، باستثناء بعض الأشعار المنسوبة له، والتي أوردها محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي، وبعض أحكامه الشرعية لما كان رئيسا للاستئناف الشرعي بالرباط.

فهل كان شيخنا هذا زاهدا في الإنتاج الفكري فعلا، معتبرا أن الأجيال التي يكونها ويخرجها هي أحسن كتبه وأفيدها؟ أم أن انشغالاته الكثيرة حالت دون اهتمامه بالتأليف؟ أم أن الظروف لم تسمح بعد للباحثين لاكتشاف ما قد يكون خلفه هذا العالم من تآليف؟

بعض جوانب نضاله ضد الجهل والاستعمار:

نقسم مضمون هذا المحور إلى قسمين، نخصص الأول منهما لنضال هذا الشيخ ضد الجهل والشعوذة، وخرافات الطرقية الخارجة عن تعاليم الكتاب والسنة، ونتطرق في الثاني لتصديه للإدارة الاستعمارية وسياستها في المغرب، ومن دار في فلكها من المداهنين لفرنسا والمتزلفين لها.

١- نضاله ضد الجهل:

فتح محمد بن العربي العلوي عينيه وترعرع وشبّ في مغرب يئن تحت وطأة التكالب الاستعماري، ولم يكد يبلغ الثلاثين من عمره حتى خضعت البلاد للحماية الفرنسية، وانبطحت بذلك تحت ضربات العدو، من دون أن يجد أية حيلة تمكنه من تجنيبه هذا المصير المشؤوم.

ولما كان محمد بن العربي العلوي شاهدا على كل التطورات التي أفضت إلى سقوط المغرب، ومتتبعا لكل المراحل الصعبة التي مر بها حتى توقيع عهد الحماية، فإنه تألم وحز في نفسه أن يرى بلاد البطولات والأمجاد، وحامية الأمة العربية الإسلامية في جناحها الغربي ضد التوسع الاستعماري والمسيحية تسقط في براثن الاستعمار؛ ومما زاده وعيا بهذا الوضع المغربي الرديء حكومة ومجتمعا واقتصادا، متابعته لدراسته بجامعة القرويين بفاس العاصمة السياسية والعلمية للبلاد، وتعرفه بنفس الجامعة على الطالب «محمد بن عبد الكريم الخطابي»، «بطل حرب الريف» لاحقا، حيث دارت بين الشابين الغيورين على بلدهما محادثات وحوارات، تركزت كلها حول المصائب التي ألمّت بالبلاد، وما يجب القيام به مستقبلا من أجل إنقاذها من السقوط في الهاوية، دون أن ننسى أن شيخنا كان معلما لأبناء الأسرة المالكة في عهد مولاي عبد الحفيظ كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وإذا أضفنا إلى كل هذا، تشبع ابن العربي بالفكر

السلفي، إما أخذا عن شيخه الكبير أبي شعيب الدكالي مباشرة، أو عن طريق قراءة كتابات ابن تيمية، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا، والأمير شكيب أرسلان الذي زار المغرب، وغيرهم، فإن شيخنا سوف يبذل كل ما في وسعه لتسخير هذه المعرفة وذلك الوعي من أجل يقظة الأمة المغربية.

ما هي مظاهر ذلك؟

نعتمد في الجواب على هذا السؤال العريض على كتابات قليلة، وفي مقدمتها الكتاب القيم الذي ألفه محمد الوديع الآسفي حول هذه الشخصية الفذة، وهو الكتاب الذي ضمنه شهادات عدد غير قليل من المفكرين والزعماء الوطنيين، تجمع كلها على عظمة هذا الشيخ وتضحياته الكبيرة، وفكره النير، وعمله الدؤوب من أجل الإسهام في تحرير البلاد والعباد، كما أن مؤلفين غيورين آخرين قدموا إسهامات لا يستهان بها في الموضوع، مثل عبد القادر الصحراوي، وعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، وعبد الله الجراري، ومحمد بن هاشم العلوي، وأحمد بناني، وعلال الفاسي، وعبد الكريم غلاب، وعبد الهادي التازي، وغيرهم.

ولولا تفضل هذه الثلة من العلماء بإسهاماتهم هذه، لما عرفنا شيئا عن هذه القامة الوطنية الشامخة، خصوصا وأن ابن العربي لم يكتب شيئا عن نفسه.

• الشهادات الواردة التي أثبتها محمد الوديع الآسفي كثيرة، نكتفي منها بـ:

❖ شهادة الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد: أن الشيخ ابن العربي كان يقول ويدعو ويبشر، فأصبح علما من أعلام الوطنية المغربية، بإبراز الهوية الإسلامية عن طريق نشر اللغة العربية، والتشبث بالتعاليم النبوية الصحيحة.

❖ شهادة الدكتور المقاوم عبد اللطيف بن جلون: الشيخ ابن العربي، كرس حياته ووقته وفكره وجهاده في سبيل إصلاح هذه الأمة وتقويم اعوجاجها، وإيقاظها من رقادها، كما حاول ذلك قبله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فأصبحت دروسه بمثابة ثورة فكرية ضد الجمود والخرافات والأوهام، قبل الاستقلال وبعده.

❖ شهادة الأستاذ محمد زنيبر: إن تعيين الشيخ ابن العربي العلوي وزيرا للعدل، لم يثنه عن الاشتغال بالتدريس وإفادة الغير، ولعله كان يشعر بأن لديه رسالة نحو مواطنيه لا بد من تأديتها، وصار يلقي دروسا مشبعة بروح سلفية وثيقة، مما جعل الجمهور يقبل عليه ويلتف حول حلقته في المساجد.

❖ شهادة الأستاذ المقاوم محمد العلوي الزرهوني: كانت لهجة الشيخ قوية مقرونة بالتحدي، يتصدى للرجعيين من علماء الدين، فيقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، كان ينبه جمهور المواطنين بأن هذه الجماعة ترمي من وراء ذلك إلى تجميد العقول، وبث التواكل والخمول، ودفع الناس إلى الرضوخ والاستسلام، فيتقاعس الناس عن النضال والكفاح، بدعوى أن الله قد قضى ما قضى، وقدر ما قدر، فكان رحمه الله ينعتهم بالجبناء، ويحمل على أهل الزوايا والطوائف الضالة؛ لكل ذلك، كانت رحاب المسجد تغص بالمواطنين الذين كانوا يأتون من سائر الأحياء لسماع درره الغالية.

❖ أحمد زادي: ابن العربي العلوي كان له أثر عميق في تأصيل الوطنية المغربية وتسليحها بالمنهج السلفي المتحرر من رق الأضاليل والخرافات والأوهام.

❖ محمد الحمداوي: كان حربا على الخرافة المحترفة للاكتساب والتضليل، في المسجد والبيت والمنتزه.

ومن الذين درسوا على الشيخ محمد بن العربي العلوي، وغرفوا من معينه فاعترفوا له بفضله، وما أسداه من أياد بيضاء لهم، ولأقرانهم من الطلبة والمهنيين، في ثنايا الكتب التي ألفوها، نذكر على سبيل المثال: علال الفاسي في «الحركات الاستقلالية» ومحمد المختار السوسي في «الإلغيات».

فالأول يذكر شيخه بإجلال، ويرى فيه الداعي الأساسي لحركة السلفية والمخرج لرجالها لما كان له من الجرأة والإقدام والثبات في مواجهة المستعمر، ورجال الطرق الصوفية المتحالفين معه، وكانت تجتمع بفاس ثلة من الشباب حوله، يضيف نفس المصدر.

ونفس الشيء يؤكد عليه صاحب «الإلغيات»، الذي يعترف بفضل شيخه ابن العربي عليه.

أما الأستاذ «عبد الكريم غلاب»، فنقرأ في كتابه ما يفيد أن الحركة السلفية والإصلاحية عامة، انطلقت إلى المغرب عن طريق رائدين عظيمين هما: أبو شعيب الدكالي وابن العربي العلوي، وبخصوص هذا الأخير يرى فيه الداعية الأول للسلفية بالمغرب، مما عرضه لاضطهاد السلطات الاستعمارية عدة مرات لتضامنه مع الحركة الوطنية على الخصوص.

إن الكل يجمع على الدور الكبير الذي لعبه هذا الشيخ، في الرفع من المستوى الفكري لأبناء بلاده، لإخراجهم من غياهب الجهل أولا، ولتوعيتهم بضرورة طرد المستعمر.

وما كان له أن ينجح في مهمته هذه، لو لم يتصف بالصراحة والجرأة الضروريتين، وهو يعلن حربا لا هوادة فيها ضد الفكر الغيبي التواكلي، مما أدى به بعض الأحيان إلى منع وإيقاف عوائد الطرقيين الشنيعة، أثناء زيارتهم إحدى الأضرحة، كما فعل مع «الفرقة العيساوية» بفاس، في خروجها إلى مكناس في شهر ربيع النبوي، لزيارة ضريح شيخهم سيدي بن عيسى، وعندما قصد سدرة عظيمة كانت قبالة ضريح سيدي علي بوغالب بفاس، كان يؤمها الناس من أجل الزيارة والتبرك فحطمها بنفسه، وذلك اقتداء بشيخه أبي شعيب الدكالي الذي عمد إلى قطع شجرة كانت توجد بجوار «ضريح سيدي المنكود» المجاور للسور الأندلسي، بسبب ما يعلق عليها من تمائم وحروز وخرق، وغيرها للتبرك بها.

ومن ذلك أيضاً أنه أفشل محاولات بعض الحاقدين الذين سعوا لتأليب الملك على الأستاذ علال الفاسي بسبب دروسه التي كان يقدمها في القرويين والتي هاجم فيها الخرافات وأصحابها من الأولياء المزيفين، فتدخل الشيخ العلوي بصفته عضواً بالمجلس الأعلى لجامعة القرويين ودافع عنه ووضح الأمر للملك.

وفي إطار اهتمام شيخنا بمواطنيه رجالا ونساء، ورغم شدته في المحافظة على تعاليم الإسلام، فإنه عمل من أجل إخراج المرأة من غياهب الجهل التي كانت تعيش فيها، ولهذه الغاية ألقى مجموعة من المحاضرات في ضرورة تعليم الفتاة المربية.

٢- نضاله ضد الاستعمار:

أشير في البداية إلى أنه لا يمكن الفصل بين نضاله ضد الجهل والخرافة، ومواقفه المعادية للاستعمار، لارتباط القضيتين ارتباطا وثيقا.

ورغم ذلك، سوف أعمل على رصد بعض هذه المواقف فقط، خصوصا تلك التي اتسمت بالجرأة والشجاعة والإقدام ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب، وجرّت عليه الكثير من المحن والاضطهادات.

كانت «جامعة القرويين» هي مدرسة محمد بن العربي العلوي الأولى، التي ولّدت فيه الروح الثورية، وهو ما يزال طالبا بها، للوقوف في وجه المستعمر، الذي جر على البلاد كل أصناف الذل والمهانة، وقد زاد هذا الشعور الثوري تأججا لديه، بعد التقائه بمحمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان يتابع دراسته بنفس الجامعة، إذ وجد فيه نفس الروح، ونفس الميولات والتطلعات التي يراها لإنقاذ البلاد من التدهور، فكانا يتبادلان فيما بينهما الأفكار الإسلامية المستقلة والآراء المتحررة من ربقة الجهل والخرافة والتقليد، والتي تدعو إلى الجهاد من أجل حرية الإنسان وكرامته، وعملا معا على نشر أفكارهما بين الفئات الشعبية، وفي مقدمتها الطلبة، بحيث لم يمض غير قليل من الوقت حتى أصبح عدد هام من طلاب العلم وغيرهم من الحرفيين والعمال والفلاحين، يجتمعون لدراسة الأحداث الوطنية والدولية المستجدة.

هذا الشعور الجياش نحو وطنه، ورغبته الجامحة في ضرب المستعمر وهزمه أين ما كان هي التي جعلته يبيع كل ما يملك من الكتب النفيسة حتى يستطيع شراء ما يحتاج إليه المقاتل المتطوع؛ ولذلك حاول أن يلتحق بجبهة القتال في حرب الريف، وفي الأطلس، غير أن ظروف الحصار المضروب على البلاد من قبل العدو، حالت دون ذلك، كما أن القائد موحا وحمو الزيان أقدم على تغيير خطته القتالية، بعد أن اكتفى بأبناء المنطقة الثائرة،

لمعرفتهم الدقيقة بمسالكها الوعرة.

من جهة أخرى، عمد ابن العربي العلوي إلى مراسلة الزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني، ليسمح له بالالتحاق بأرض فلسطين، بغية الجهاد مساهمة منه في تحريرها، لكن لم يصل له أي جواب.

يقول علال الفاسي: «... وما بدأ الجهاد في المغرب ضد الفرنسيين حتى اشترى بندقية، وتوجه مع المجاهدين لمقاومة المهاجمين، ملهبا حماس الجند، ضاربا المثل بشجاعته وصبره».

ومن أبرز المحطات النضالية التي سجلها له التاريخ ضد المستعمر موقفه الشجاع سنة ١٩٤٤، سواء أمام السلطان محمد الخامس، أو أمام المقيم العام الفرنسي، عندما وضعت «عريضة الاستقلال» التي قدمها حزب الاستقلال – الذي أسسه تلميذه علال الفاسي- على طاولة المناقشة، كان ابن العربي العلوي الوحيد من أعضاء الحكومة الذي آمن بالفكرة دون تردد، وأيد «حزب الاستقلال» بآرائه الصارمة في الموضوع، بخلاف بقية أعضاء الحكومة الذي تراجعوا أمام رفض المقيم العام للعريضة، وتهديده لكل من يساند مطالب هذه العريضة، باستثناء ابن العربي العلوي الذي تحدى تهديد المقيم العام، وقدم استقالته من حكومة الصدر الأعظم احتجاجا على هذا الموقف، الذي اتخذته فرنسا من هذا المطلب الوطني، واحتجاجا على تخاذل الهيئة الوزارية وتراجعها، أما رد السلطات الاستعمارية على هذا الموقف، فكان نفي ابن العربي إلى قرية «القصابي» ثم إلى «ميسور»، وبعد ذلك إلى «مدغرة» مسقط رأسه.

ومن مواقفه الجريئة الأخرى، وما أكثرها، افتاؤه بوجوب قتل محمد بن عرفة الذي حاولت فرنسا فرضه سلطاناً على المغرب بعد نفيها لملك البلاد محمد الخامس سنة ١٩٥٣ تطبيقاً للحديث الشريف :«إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، ورفض التوقيع على بيعة محمد بن عرفة سلطانا على المغرب، ومن مظاهر وفائه وحبه وإخلاصه لمحمد الخامس، معارضته لتأسيس «مجلس المحافظة على العرش» بعد انسحاب بن عرفة.

كشف المؤرخ عبد الكريم الفيلالي في كتابه «التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير» أن هذه المؤامرة ضد السلطان كانت من تدبير التهامي الكلاوي الذي أصدر بيانا وقع عليه ٢٧٠ من الباشاوات والقواد فيه: «إننا معشر القواد في مختلف الجهات المغربية ومن في دائرتهم من المغاربة رجال حركة المعارضة والإصلاح الممضين أسفله تحت رئاسة سعادة الباشا الهمام السيد الحاج التهامي المزواري الكلاوي، نتقدم بكل شرف إلى سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية الفخيمة بما يأتي: بما أن السلطان سيدي محمد بن يوسف خرج عن جميع رجال المغرب العاملين، واتبع طريقا مخالفا للقواعد الدينية بانتمائه للأحزاب المتطرفة غير المعترف بها وتطبيق مبادئها في البلاد، الشيء الذي جعله يسير بالمغرب في طريق الهاوية، فإننا بصفتنا كبراء المغرب وأصحاب الحل والعقد، ومن ذوي الغيرة على الدين الإسلامي نتقدم لسعادة المقيم العام وللدولة الفرنسية طلب عزل السلطان عن الحكم وتنحيته عن العرش وإسناد هذا الأمر إلى من يستحقه».

بعد انكشاف مؤامرة الكلاوي ضد السلطان الشرعي، خرجت فتوى شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي بكفر الكلاوي ومن معه وإباحة دمائهم، وهي الفتوى التي تبناها ٣٠٠ عالم من كل أنحاء المغرب، وعززتها فتوى علماء الأزهر «بكفر الكلاوي ومروقه».

وبسبب هذا الموقف والفتاوى نفاه الفرنسيون إلى القصابي قرب ميدلت، ثم نقلوه الى قصر السوق نحو عامين، ثم نفوه مرة ثانية من فاس فاختار الإقامة بمصطاف إيموزار وذلك لأنه كان يقوم بدروس بجامع القرويين فتضايقت منها السلطات الاستعمارية، فطلبت منه الانقطاع عن تلك الدروس فأبى الخنوع لإرادتها فقررت نفيه ونفذته في ١٨ رمضان ١٣٧١هـ، ثم رجع الى فاس في آخر رمضان وأقام بمنزله بدرب الورد بالمدينة الجديدة لكنه بقي ممنوعا من دخول المدينة العتيقة لأنها اعتبرت أن منزله خارج المدينة، وعند محاولة فرنسا إبعاد الملك محمد الخامس عن

عرشه جعلت الحراسة على باب منزله ومنعته من الخروج منه ومنع جميع الناس من الاتصال به، وبقي الأمر كذلك الى أن نفي مرة ثالثة في ١١ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ، وكان المنفى بمدينة تزنيت، ثم رجع إلى منزله بفاس بعد أن قضى عاما كاملا.

وبعد عودة محمد الخامس من منفاه عام ١٣٧٦هـ، وحصول المغرب على استقلاله كان ابن العربي في طليعة المستقبلين للملك المحبوب الذي استقبله بالأحضان، وأسند له بعد ذلك «وزارة التاج» ليصبح مستشارا خاصا به، وعينه قاضياً شرعياً بالقصر الملكي وعضوا في لجنة مدونة الفقه الإسلامي بيد أنه حضر في الاجتماع مرة واحدة ولم يوقع على القرارات لاصطدام بعض فصولها مع أفكاره، ولما عرض مشروع الدستور الذي نص على أن الحاكم يجوز له التشريع أفتى أن الحاكم هو الشريعة الإسلامية، فتعرض بسبب هذه الفتوى لجملة من المحن وحاربه الوزير رضا أكديرة العلماني ونعته بالضلال، فقدم استقالته من مجلس التاج في ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، وأعفي من منصب القضاء وأبى أن يتسلم راتبه بعد استقالته. ورجع إلى منزله بفاس وصار يقوم بدروس بين الآونة والأخرى بمسجد السنة بالمدينة الجديدة.

والشيخ العلوي كان محل إجماع وقبول من سياسيي المغرب الوطنيين لسابق جهاده ومواقفه المشرفة ولأنه لم ينحز إلى فريق عندما انقسمت الحركة الوطنية إلى حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، بعد رجوع الزعيمين الوطنيين (علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني) من منفاهما وقد غابا فيه تسع سنوات (١٩٣٧- ١٩٤٦م)، ولذلك قبل الطرفان به رئيساً للجنة الوساطة بينهما، والتي للأسف لم تنجح.

منهجه:

❖ التركيز على نشر العلم من خلال التدريس، مع تبسيط العلم وعدم التعقيد في الشرح.

❖ الاهتمام بالشباب لأنهم عماد المستقبل ولم تتمكن خرافات الطرقية من عقولهم.

❖ كانت لديه شدة على المخالفين خاصة أصحاب البدع، وكان يعتقد أن اللين لا يجدي معهم.

❖ المشاركة السياسية ولو تحت قهر الاستعمار، والإصلاح من الداخل.

❖ التمسك بالثوابت الوطنية ضد المستعمر ومحاربة الخونة.

❖ العمل الفردي، والذي تسبب فيما بعد بتغلب التيار الموالي للمستعمر على المغرب، وإقصائه رحمه الله.

وفاته رحمه الله:

بقي الشيخ ملازما منزله يعيش حياة الكفاف بعد أن رفض راتب التقاعد واعتاش من كد يده حيث كان عنده حلب أربع بقرات وعدد من الدجاج فيتعيش ببيع الحليب والبيض، إلى أن أجاب داعي ربه إثر مرض قصير وذلك عشية يوم الخميس ٢٢ محرم الحرام ١٣٨٤هـ/ ٤ يونيو - حزيران ١٩٦٤م بمدينة فاس، وفي صباح الجمعة شيعت جنازته من منزله بفاس إلى مرقده الأخير حيث جعل في طائرة خاصة أقلته إلى قصر السوق ثم حمل إلى مدغرة ودفن هناك بجانب والده تنفيذا لوصيته.

مصادر للتوسع:

❖ السلفي المناضل الشيخ محمد بن العربي العلوي، د.محمد الوديع الآسفي.

❖ السلفية والإصلاح، د.عبدالجليل بادو.

❖ الحركة السلفية في المغرب، عدة مؤلفين.

صفحات من تاريخ الباطنية (٢):
"علي بن الفضل" و"ابن حوشب" يُبشِّران بالباطنية في اليمن (٢-٣)

نوفل الجبلي(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد

انطلق الشاب اليمني ومعه صاحبه إلى اليمن بعد أن تشبّعا بأفكار العقيدة الشيعية الباطنية الإسماعيلية؛ بهدف التبشير بدعوة عبيد الله بن ميمون الذي ادّعى أنه المهدي المنتظر. وتعدُّ بلاد اليمن من أول البلدان استهدافاً من قِبَل مؤسسي الدعوة الباطنية، لأسباب تطرقنا لبعضها في حديثنا السابق[١].

وفي هذا المقال سنتطرق لذكر مراحل هذه الدعوة في اليمن منذ النشأة حتى توسع نفوذ صاحبيها: علي بن الفضل، ومنصور بن حوشب، وسنمر على الحروب التي خاضاها بشكل مختصر، ومن رام الزيادة ففي الكتب التي نشير إليها في طيات حديثنا الكفاية..

في الطريق إلى اليمن..

قبل التوجه إلى اليمن أخذ ميمون القداح العهود والمواثيق من رسوليه، وأوصى كل واحد منهما بعدة وصايا، فخلا بالحسن بن حوشب وأمره بالاستتار في معتقده حتى يبلغ مراده، ثم قال له: «اللّه اللّه بصاحبك، فاحفظه وأكرمه بجهدك، ومره بحسن السيرة في أمره، فإنه شاب لا آمن من نبوته»، ثم أمره بأن لا يظهر أمره إلا في منطقة «عدن لاعة»[٢].

ثم خلا بعلي بن الفضل وقال له: «اللّه اللّه بصاحبك، وقّره واعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه لك، إنه أعرف منك، وإنك إن خالفته لم ترشد»[٣].

ثم قال لهما: «أبعثكما إلى اليمن، تدعوان إلى ولدي هذا، فسيكون له ولذريته عز وسلطان، وإن اللّه عز وجل قسم لليمانيين ألّا يتم أمرٌ في هذه الشريعة إلا بنصرهم»[٤]. ثم إنه اختار لهما موسم الحج موعداً لخروجهما.

كان ذلك في القرن الثالث الهجري، وتحديداً في العام ٢٦٨هـ[٥]، وقد تظاهرا أنهما من جملة الحجيج، حتى وصلا إلى مكة المكرمة.

وبعد انتهاء موسم الحج سار علي بن الفضل وصاحبه في ركب الحجيج اليمانيين حتى وصلوا إلى مدينة غُلافقة[٦] وهي أحد موانئ تهامة اليمن المشهورة قديماً وتقع جنوب مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر، وهناك افترقا وقال كل منهما لصاحبه: «أعلمني بأمرك وما يكون منك».

(*) باحث يمني.

(١) انظر: «علي بن الفضل والمنصور يبشران بالباطنية في اليمن(١)»، العدد السابق من مجلة الراصد.

(٢) كانت بلدة وسوقاً كبيراً من أسواق العرب الذي يغشاه آلاف من الناس من جميع الأصقاع، وهي الآن أطلال خوالي، انظر كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون) لعلامة اليمن ابن الديبع، بتحقيق الأكوع. و«لاعة»: منطقة تقع شمال اليمن حالياً، وهي مقاطعة جنوب محافظة حجة، وتنسب إليها «عدن»، وهي غير محافظة «عدن» الشهيرة جنوبي اليمن.

(٣) انظر: (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٤) المرجع السابق.

(٥) هذا على أصح الأقوال، وهو ما ذكره البهاء الجندي في كتابه (أخبار القرامطة في اليمن) الملحق بكتاب (تاريخ اليمن) لعمارة.

(٦) وتسمى اليوم غليفقة، انظر كتاب (قرة العيون)، بتحقيق الأكوع.

بداية الظهور والتوسع..

بعد تنقل علي بن الفضل في عدة مناطق يمنية استقر في منطقة سَرو يافع[1] جنوب اليمن، وقد اختار هذه المنطقة؛ لأنه تفرّس في أصحابها سرعة الاستجابة لدعوته وذلك لجهلهم بتعاليم الشريعة الإسلامية، وليستفيد أيضاً من جبالها وحصونها وشجاعة رجالها. وقصد صاحبه المنصور منطقة عدن لاعة شمال اليمن.

واتخذ ابن الفضل مسجداً له في رأس جبل، وأخذ بالتنسك والتعبُّد، وكان يقضي نهاره بالصوم، وليله بالقيام، وكان الناس يأتونه بالطعام فلا يأكل منه إلا أكلاً يسيراً ويريهم إنه يديم الصيام والقيام.. حتى فُتن الناس به، وأنسوا به وقلّدوه أمرهم، وصاروا يتحاكمون إليه، وسألوه أن ينزل من الجبل ويسكن بينهم، فقال: لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جُهّال ضُلّال إلا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ففعلوا ذلك، ولم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ مراده، فأمرهم ببناء حصن له في ناحية السرو، وأحلّ لهم غزو ونهب القرى المجاورة بدعوى أنه جهاد في سبيل الله ومحاربة للعصاة وأنه من باب الدعوة لهم للدخول في دين الله، وأمرهم بجمع الأموال والزكوات إليه. حتى إذا اجتمع له عدد لا بأس به من الرجال والأموال قام بغزو بلاد لحج[2]، وكان ابن أبي العلاء[3] والياً عليها حينذاك، فهُزم ابن الفضل في بادئ الأمر، ولكنه كرّ على جيش ابن أبي العلاء ليلاً بعد أن أمِنوه، فقتَل ابن أبي العلاء في طائفة من عسكره واستباح ما كان لهم من أموال طائلة.

وبهذا النصر شاع ذكر ابن الفضل في بلاد يافع وعظم شأنه، ودخل في طاعته عدد كبير من قبائل مذحج اليمانية التي تسكن بلاد يافع والمناطق المجاورة لها.

وظل يتوسع ملك ابن الفضل في مناطق اليمن، حتى سيطر على مُذيخرة[4]، وبها استقر ملكه، وسار إلى بلاد يحصُب[5] فأخربها، واستمر في مقاتلة أمراء المناطق وملوكها حتى وصل إلى صنعاء سنة (٢٩٣هـ)، فدخلها وعاث فيها فساداً.. وارتكب العديد من الجرائم الشنعاء، وأتى بما لم يأت به أحد من قبل، والتي سنوردها في الجزء الثالث – إن شاء الله تعالى- .

وبدخوله صنعاء تم له ملك نصف بلاد اليمن تماماً، حيث صار يحكم كلاً من المدن التالية: إب وتعز ولحج وأبين وصنعاء وذمار.

بنفس الخطوات..

واتخذ ابن حوشب نفس خطوات ابن الفضل، حيث أظهر في المنطقة التي حل فيها ما أظهره صاحبه من العبادة والنسك، حتى اكتسب ثقة الناس به، واجتمع حوله عدد من الرجال، فأمرهم بجمع أموال الزكاة إليه، ثم أمر ببناء حصن له تحت جبل مَسوَر[6]، ونقل إليه الأموال والطعام وجمع من الرجال نحو خمسمائة مقاتل وعاهدهم على القيام بدعوة الإمام المهدي الذي بشّر به النبي ﷺ، فانتقلوا إليه واستوطنوا الحصن. فاجتمعت عليه بعض القبائل التي أنكرت أمره وقاتلوه، فقتلهم وهزمهم هزيمة شديدة، فعظم شأنه وشاع ذكره،

---

(١) السرو: بفتح أوله وسكون ثانية، على وزن غزو، وهو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، وسرو حمير هي بلاد يافع المعروفة بجبالها وحصونها، يقول شاعر الإسلام حسان بن ثابت:

ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير ... إلى جاسم بالمحنقات السناجر

انظر: تحقيق الأكوع على كتاب (قرة العيون).

(٢) هي إحدى المناطق الجنوبية اليمنية، وهي منطقة مترامية الأطراف، يقول فيها الشاعر:

تقول عنسي وقد وافيت مبتهلاً ... لحجاً وبانت لنا الأعلام من عدنِ

أمنتهى الأرض يا هذا تريد بنا ... فقلت كلا ولكن منتهى اليمنِ

انظر (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

(٣) هو محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري.

(٤) وهي إحدى المناطق المشهورة بحسن طبيعتها وجمال تضاريسها، تتبع محافظة إب حالياً، وتقع شمال مدينة تعز.

(٥) هي ما تُسمى اليوم ببلاد يريم.

(٦) جبل عظيم من أعظم جبال اليمن وأكثرها بركة وأنماها ثمرة وأغزرها أنهارا، وهو من أمنع حصون اليمن ومعاقله الباذخة، ذات الصيت الذائع، وتظل السحب مكللة رأسه، وأعلاه واسع جداً، انظر (صفة جزيرة العرب للهمداني).

وتوسع حصنه على جبل مسور كله، ونادى بالناس: «ما أخذتُ هذا بحالي ولا برجالي وإنما أنا داعي المهدي». فدخل العامة في مذهبه، واجتمع له من الأموال والجنود الشيء الكثير، ولم تزل عساكره تغزو على القبائل حوله حتى أذلّهم وسلَبَ أموالهم. واستمر في التوسع حتى استقر ملكه في منطقة شِبام[1] شمال اليمن قريباً من صنعاء.

وما إن توسع نفوذ المنصور في البلاد اليمنية حتى بعث بالبُشرى إلى ميمون القداح وابنه عبيدالله إلى العراق، يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد وأرسل الهدايا والمكرمات من بلاد اليمن.

فاستبشرا بمنصور اليمن وأطلقا عليه لقب (فجر الدعوة)، ووثقا به ثقة كبيرة، وكلفاه بإرسال الدعاة إلى الأقطار المختلفة، فكان من أبرز الذين أرسلهم: أبو عبدالله الشيعي الصنعاني[2] إلى بلاد المغرب، ومحمد عبدالله بن العباس داعياً إلى مصر، وأرسل إلى بلاد السند واليمامة وغيرها من البلدان..

وبهذا أحكم الباطنيون قبضتهم على بلاد اليمن كاملة، ولم يخرج من أيديهم إلا دولة بني زياد السنية في تهامة، ودولة الهادي الزيدية في صعدة..

عوامل ساعدتهم..

من أبرز العوامل التي ساعدت علي بن الفضل وصاحبه في التوسع والاستقواء وبسط النفوذ:

- التفرق والشتات الذي كانت تعيشه القيادة اليمنية في ذلك الوقت، فإن اليمن لم تكن خاضعة آنذاك لقيادة موحدة وقوية، ولم تكن تابعة لسلطات الخلافة العباسية بشكل فعلي، بل إنها كانت من أول البلدان انفصالاً عن جسد الخلافة.
- جهل الناس بمنهج الكتاب والسنة، وعدم انتشار تعاليم الإسلام في أوساطهم.
- حرص ابن الفضل وابن حوشب على تكوين قاعدة جماهيرية عريضة.
- استخدام مبدأ التقية في دعوتهما وعدم إظهار كل ما يعتقدونه.
- الحرص على الحصول على الأموال من خلال جمع الزكاة ونهب القبائل.
- اتخاذ الحصون المنيعة التي تمثل مقر قيادة آمناً لهم، بحيث يتراجعون إليها ويحتمون بها في حال الانحسار.. وللحديث بقية إن شاء الله..

لفتات سريعة مما سبق:

إن الخير باقٍ في أمة محمد ﷺ ما بقيت السماوات والأرض، وهذا ما تفطّن له أصحاب الدعوات الهدامة، فدخلوا على الناس من مداخل العبادة والخير، وادّعوا أنهم أهلها وأصحابها. وهذه رسالة يوجهها التاريخ إلى أصحاب دعوة الحق، فإذا كان أهل الباطل يستخدمون الحق للوصول إلى قلوب الناس، فلماذا لا يستخدمه أصحاب الحق أنفسهم بشكل أكبر وهو منهجهم ومعتقدهم، ولن نعدم الخير حتى في قلوب أتباع أهل الضلالة.

التوحد على كلمة الحق، والاجتماع حول القيادة القوية، ونبذ الفرقة والشتات يمنع تسرُّب الدعوات والعقائد الباطلة إلى المجتمعات المسلمة.

لفتة مهمة نستطيع أن نستخلصها مما سبق؛ وهي أن الاستعجال في قطف ثمار الدعوات هو الداء الذي يقضي على الدعوة، فقد ظل ابن الفضل وصاحبه - وهما دعاة ضلالة- لأكثر من عشر سنوات يتعبدان بهدف الوصول إلى قلوب الناس. فما بال دعاة الخير والحق في هذا الزمان يستعجلون الثمرة، وما يلبثوا حتى يدب اليأس في قلوبهم؟!

إن المال والرجال هما من الأسباب والركائز المهمة لانتشار الدعوات، فليحرص أصحاب دعوة الحق في كل مكان على توفير هاتين الركيزتين المهمتين، وإن أصحاب الباطل لا ينطلقون ولا يُظهرون ما يُبطنون إلا بعد أن يتحصلوا عليهما..

---

(١) مدينة حِميرية أثرية قديمة، تقع في الغرب الشمالي من صنعاء. انظر تحقيق الأكوع على كتاب (قرة العيون).

(٢) أول مؤسس للدعوة الباطنية والدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي، وسيأتي الحديث عنه – إن شاء الله- في مقالات قادمة.

حوار مع رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)

الأستاذ حبيب جبر الأحوازي – حاوره: زياد الحراسيس، خاص بالراصد

الأستاذ حبيب جبر الأحوازي (أبو إياد) مناضل عربي أحوازي ورمز وطني للشعب الأحوازي تجسدت رمزيته باختياره رئيساً للمنظمات الوطنية والفصائل الأحوازية المتمثلة بالمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)، عرف بمواقفه النضالية ضد الاحتلال الإيراني وعانى وأسرته من الاعتقال والأسر والملاحقة من جانب النظام الايراني، حيث اعتقلت زوجته وأطفاله وتم تسليمهم من قبل النظام السوري عام ٢٠٠٨ للجهات الإيرانية وتم بحمد الله تحريرهم منذ أيام قلائل. وهو يعيش في المنفى يناضل مع رفاقه لتحرير بلادهم طارقا كل السبل المشروعة لنيل استقلال بلاده وعودتها للحاضنة العربية والإسلامية كدولة مستقلة ذات سيادة وطنية، وكان لنا معه هذا اللقاء..

س١: نبذة عن تاريخ النضال الأحوازي للتحرر؟

بدأ النضال العربي الأحوازي منذ اليوم الأول للاحتلال الفارسي الأجنبي الإيراني للأحواز سنة ١٩٢٥، إذا لم تحتل فارس الأحواز دون مقاومة، إلا أن تلك المقاومة قد قمعت بشدة من قبل الجيش الفارسي والبريطانيين في آن واحد، بعد الاحتلال بثلاثة أشهر شهدت الأحواز ثورة جنود الشيخ خزعل وهي الأخرى قمعت بشدة، وتلتها ثورات عديدة وانتفاضات كثيرة واحتجاجات شعبية متواصلة، قوبلت بالاستخدام المفرط للقوة من قبل الدولة الإيرانية المعتدية، وكان آخر الانتفاضات انتفاضة الإرادة الأحوازية عام ٢٠٠٥، حيث عمت الأحواز انتفاضة شعبية فريدة من نوعها واستثنائية بفضل اتساع رقعتها وانتشارها السريع في كافة المدن والبلدات والقرى الأحوازية، إضافة إلى كونها تميزت بانضمام كافة شرائح المجتمع الأحوازي وفئاته إلى الانتفاضة، إلا أن النتيجة كانت القمع الشديد والاستخدام المفرط للقوة وشنق العديد من المناضلين في الملأ العام وقتل الكثيرين وإلقاء جثثهم في الأنهار الأحوازية وسلسلة من الاغتيالات في صفوف المناضلين ناهيك عن الاعتقالات العشوائية والتعذيب الشديد والتنكيل بالمناضلين.

س٢: متى تأسست منظمة حزم؟

بعد أن كثرت المطالبة الشعبية والجماهيرية الأحوازية من القوى السياسية الناشطة على الساحة الأحوازية للتوحد ورص الصفوف ونبذ الفرقة، اجتمعت أهم التنظيمات الأحوازية تلبية لنداء الوطن والشعب الأحوازي لتوحيد الصفوف وتنسيق العمل وبناء خيمة وطنية واحدة تضم كل الأحوازيين وتكوين الشرعية للقضية الأحوازية، ولله الحمد تكللت الجهود المخلصة بالنجاح ورأت المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) النور في ٢٠١٠/٠١/١٥.

س٣: كم عدد الفصائل التي تنضوي تحت راية المنظمة؟

تتشكل منظمة حزم من ستة فصائل تميزت بفاعليتها ونشاطها، إضافة إلى عدد من الشخصيات الوطنية الأحوازية الفاعلة والنشطة وهي:

حركة النضال العربي لتحرير الأحواز.

(*) كاتب جزائري.

الجبهة الديموقراطية الشعبية الأحوازية.

الحزب الوطني الأحوازي.

حركة التجمع الوطني في الأحواز.

المقاومة الشعبية لتحرير الأحواز (عربستان).

حزب التكاتف الأحوازي.

مجموعة من المستقلين والناشطين الأحوازيين، في الداخل وفي المنفى.

س٤: هل اكتسبت المنظمة شرعيتها من المحافل والمنظمات الدولية؟

نعم، وجهت للمنظمة دعوات عدة من قبل مجلس حقوق الإنسان الدولي في جنيف، ومن أعضاء بمجلس الشعب المصري، ومؤسسات وأحزاب رسمية مصرية، والتحالف الدولي للموئل[1]، وأحزاب تونسية رسمية، والبرلمان الإيطالي، وغيرها من الأطراف الدولية الرسمية.

س٥: هل هناك التفاف جماهيري في الداخل الأحوازي حول المنظمة؟

طالما تستمر المنظمة في عملها ونشاطها الدؤوب، فإننا نشهد التفافا جماهيريا أحوازيا حول (حزم) بشكل متزايد يوما بعد يوم.

س٦: ما هي المنجزات التي حققتها المنظمة للشعب الأحوازي؟

ساهمت المنظمة إلى حد كبير في رفع رصيد القضية العربية الأحوازية العادلة والمشروعة على الصعيد العربي والعالمي في آن واحد، وبمرور الوقت تفرض (حزم) مكانتها على الأطراف العربية والدولية بصفتها الممثل الشرعي للقضية الأحوازية، خاصة وأن المنظمة تمتلك استراتيجية واضحة لإدارة الصراع العربي – الفارسي وللتخلص من هيمنة الدولة الإيرانية على الأحواز.

ولا ننسى الدور الكبير الذي قامت به المقاومة الوطنية الأحوازية وتسديد ضربات موجعة للعدو الفارسي الإيراني، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في رفع وتيرة النضال الأحوازي وتحطيم حاجز الخوف الذي تسعى الدولة الإيرانية فرضه على الشعب العربي الأحوازي، وأوكد للأحوازيين بأن مقارعة الدولة الإيرانية وكسر شوكتها ليس بالأمر المستحيل ولا يعد أمرا صعبا.

س٧: ماهو موقف إيران من القضية الأحوازية؟ وماهو موقفها من المنظمة؟

تتمنى الدولة الإيرانية لو لم يبقَ عربي واحد في الأحواز، كما تتمنى محو الشعب العربي الأحوازي عن بكرة أبيه من خارطة الوجود، صحيح أن الدولة الإيرانية تعبر عن استيائها تجاه قضايا الشعوب غير الفارسية في إيران كالأذريين الأتراك والأكراد والتركمان والبلوش، إلا أنها عند ما تصل إلى القضية الأحوازية فإنها لا تتردد في التعبير عن كراهيتها واشمئزازها ونفورها الشديد تجاه الأحوازيين، ولا ننسى أن تاريخ الصراع العربي – الفارسي يعود بالأساس إلى آلاف السنين، ويدفع الشعب العربي الأحوازي ثمن هذا الصراع منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا.

أما عن موقف الدولة الإيرانية من المنظمة، فلا شك أن الدولة الإيرانية أكثر من مستاءة من منظمتنا، خاصة وأن (حزم) تضم فصائل المقاومة الوطنية الأحوازية المتمثلة في كتائب الشهيد محيي الدين الناصر والمقاومة الشعبية لتحرير الأحواز، الشيء الذي كثيرا ما يزعج الدولة الإيرانية، ولا ننسى الدور البطولي الذي أدته المقاومة الوطنية الأحوازية بشكل عام باستهدافها إمدادات النفط ومنشأة الغاز ومحاولتها اغتيال أحمدي نجاد واصطيادها العديد من رموز الإجرام الفارسية في الأحواز.

س٨: هل يوجد دعم عربي رسمي للمنظمة؟

دعمت الدولة العراقية القضية الأحوازية على الصعيد الرسمي من قبل، وخاصة فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وتأييد ودعم بعض الشخصيات

---

(١) التحالف الدولي للموئل، حركة عالمية متخصصة في المستوطنات البشرية منذ عام ١٩٧٦، تضم ما يقرب من ٤٥٠ عضواً من ٨٠ دولة في الشمال والجنوب. يتنوع هؤلاء الأعضاء بين منظمات غير حكومية، ومنظمات قاعدية لخدمة المجتمع، وحركات اجتماعية، ومراكز أكاديمية وبحثية، وروابط مهنية وأفراد متماثلين في الميول والأفكار والاهتمامات مكرسين جهودهم للنضال ضد الحرمان من حسن العيش ومن أجل بلوغ الحق الإنساني في السكن الملائم.

الرسمية المصرية من أعضاء مجلس الشعب المصري إنما يعد دعما رسميا مصريا للقضية الأحوازية، واستدعاء عضو منظمة حزم رسمياً لفعاليات المجلس التأسيسي التونسي ومجلس حماية الثورة إنما يعد دعما رسميا تونسيا للقضية الأحوازية، ولا شك أننا نتطلع إلى أكثر من ذلك.

س٨: هل هناك تنسيق مع الدول العربية؟

يوجد القليل من التنسيق مع بعض الدول العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ونسعى إلى المزيد من التنسيق مع أشقائنا العرب.

س٩: هل هناك جناح عسكري للمنظمة؟

يمكن الحديث عن أجنحة عسكرية تتمثل في كتائب الشهيد محيي الدين الناصر وهي الجناح العسكري لحركة النضال العربي لتحرير الأحواز أحد فصائل المنظمة، إضافة الى المقاومة الشعبية لتحرير الأحواز من فصائل المنظمة هي الأخرى، وبشكل عام يمكننا القول أن جناح المنظمة العسكري يتمثل في المقاومة الوطنية الأحوازية بشكل عام.

س١٠: هل هنالك جهات ومنظمات دولية أدانت أنشطة المنظمة؟

الجهة الدولية الوحيدة التي أدانت أنشطة المنظمة هي الدولة الإيرانية المحتلة للأحواز، غير ذلك لم يسجل على منظمة حزم أي إدانة لأي من نشاطاتها، سواء كانت نشاطات سياسية أو العمل المقاوم.

س١١: ما هو موقفكم من المنظمات العربية والمعارضة؟

قد يصعب تحديد الموقف من المنظمات العربية بشكل عام، فالمنظمات تتعدد وتتنوع وتتفرع، ويرجى تحديد السؤال. أما المعارضة، فلا شك أننا نؤيد المعارضة العربية في حال اتسمت بالإخلاص وبالوفاء إلى الوطن وبالروح الوطنية، وعدم ارتباطها بأي جهة أجنبية لا تريد الخير لهذا البلد العربي أو ذاك، ولا يحق لنا الاعتراض أو مناهضة إرادة الشعوب وحريتها وتطلعاتها نحو الديمقراطية.

س١٢: هل تستطيع المنظمة أن تقوم بدور استراتيجي في الصراع الإيراني؟

شئنا أم أبينا فإن القضية الأحوازية هي الرقم الصعب في أي معادلة لأي صراع عربي – فارسي (إيراني)، ولا شك أن المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز بفصائلها الستة وبوجود الشخصيات الوطنية الأحوازية، قد ولدت من رحم الشعب العربي الأحوازي الذي يتصدر الصفوف الأمامية في ميادين الصراع ضد الاحتلال الأجنبي الفارسي الإيراني، وفي أي تطور لأي صراع عربي – إيراني، نجد منظمة حزم سباقة في تصديها للمواقف الإيرانية المعادية للعرب. وعليه فإن المنظمة قادرة فعلا على القيام بدور استراتيجي وفاعل للصراع العربي – الإيراني.

س١٣: ماهي تطلعات المنظمة المستقبلية وما هي أقصى طموحاتها؟

تتطلع المنظمة إلى العضوية في جامعة الدول العربية، وإلى المشاركة في كافة المحافل العربية والإسلامية والدولية الرسمية، وتطمح إلى التحرير الكامل للأحواز من دنس الاحتلال الأجنبي الفارسي الإيراني وإنهاء وجوده في الأحواز.

س١٤: هل هناك مؤسسات غير رسمية عربية داعمة للقضية الأحوازية؟

نعم توجد عدة مؤسسات غير رسمية تدعم القضية الأحوازية، وتتمثل هذه المؤسسات على مستوى المجتمع المدني أو المستوى الإعلامي أو الإنساني أو الثقافي.

س١٥: لو وجدت المنظمة دعماً عربياً على المستوى الرسمي والشعبي فهل ذلك يسارع من تحقيق أهداف المنظمة؟

هذا مؤكد، فالمنظمة دون أن تتلقى دعماً عربياً واضحاً، فإنها تحقق إنجازات ونجاحات باهرة تستحق الوقوف عندها، فما بالك لو تلقت المنظمة دعماً عربياً على الصعيد الشعبي والرسمي، فلا شك أن ذلك سيساعدنا كثيرا في تحقيق أهدافنا المنشودة ويأتي تحرير الأحواز في مقدمتها.

في نهاية اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ حبيب حبر (أبو إياد) داعين الله أن يحقق للشعب الأحوازي المسلم تطلعاته في التحرر من براثن الاحتلال الفارسي للأرض العربية الأحوازية.

الأحزاب الإسلامية في مصر... سنة أولى حرية

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

لا شك أن من أهم الإنجازات التي تحققت نتيجة ثورة الخامس والعشرين من يناير المصرية هو تمكن الإسلاميين المصريين من تأسيس أحزاب سياسية متعددة تعبّر في برامجها عن مختلف المدارس الإسلامية من الناحيتين الفقهية والسياسية بعد عمليات تغييب وتهميش سياسية عاناها هؤلاء الإسلاميون لعقود طويلة إذ فرض عليهم النظام السياسي المصري منذ العام ١٩٥٢م حصارا شديدا حال بينهم وبين الجماهير إلا في حدود ضيقة ظلت وحتى شهور قريبة تحت السيطرة وفي إطار العمل الدعوي والخيري الذي ربما كان يرى النظام أنه نشاط يمكن توظيفه لتحقيق مصالحه وأنه لا يضر بها فيما كانت ترى بعض اتجاهات الحركة الإسلامية أن هذا النشاط هو أقصى ما يمكن أن تقوم به في ظل أجواء قهرية أسفرت في بعض الأحيان عن تعرض الحركة الإسلامية لعمليات تصفية بالقتل أو بالسجن وحملات تشويه كانت تستهدف بالأساس استئصالها من الوجود ومن ثم فإن تقاعسها عن القيام به هو تخلٍّ عن أداء دور ضروري وواجب حتمي يفترض أن يتم تأديته بمنتهى الأمانة.

إيجابيات وسلبيات

والحقيقة أن الحركة الإسلامية بمختلف توجهاتها أحسنت الاستفادة من أجواء الحرية التي حققتها ثورة يناير فسارعت إلى تأسيس العديد من الأحزاب وصل عدد المعلن عنها أكثر من عشرة أحزاب سياسية، من بينها أحزاب تم تأسيسها بالفعل وأحزاب أخرى ما زالت تحت التأسيس، وينتمي مؤسسوها جميعا لجماعات إسلامية سبق تكوينها أحداث ثورة يناير فيما كانت برامجها وأفكارها انعكاسا لما كانت تدعو إليه هذه الجماعات سابقا وهو ما أحدث حالة من التمايز بين هذه الأحزاب، فبعضها مما يحسب على جماعة الإخوان المسلمين وبعضها ينتمي إلى المدرسة السلفية وأخرى قادتها عناصر ممن كانوا ينتمون للتيار الجهادي من عناصر الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد.

وعلى الرغم من أن العامل المشترك بين هذه الأحزاب جميعها هو تأكيد كل منها على أنه يستند إلى المرجعية الإسلامية إلا أن هذا لم يمنعهم من الاختلاف البرامجي والتباين في الأطروحات حول طريقة إدارة الدولة والتعاطي مع العديد من الملفات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وفقا لفهم كل حزب على حدة للتوجيهات الشرعية ولمعطيات الواقع وأيضا تبعا لترتيب أولوياته وهو ما كان له انعكاسه الإيجابي على إقبال قطاعات شعبية كبيرة على الانخراط في هذه الأحزاب حيث جسد الاختلاف البرامجي لديها فكرة التنوع داخل الدائرة الإسلامية التي ما فتأ يؤكد عليها الكتاب الإسلاميون في أدبياتهم للرد على المخالفين الذين كانوا يتهمون المشروع الإسلامي بالجمود والرؤية الأحادية.

وكانت هذه الأجواء الجديدة سببا في تراجع بعض الاتجاهات الإسلامية عن مبدأ مغلوط ظلت متشبثة به طيلة سنوات الظلم والاستبداد وهو المتعلق بعدم جواز الانخراط في أحزاب سياسية انطلاقا من أن هذا مما يعمل على فرقة المسلمين وتشتتهم وهي القناعات التي تبدلت عقب الثورة إذ رأى الجميع أن مصلحة الأمة تصب في هذا التنوع الحزبي الذي يمكن أن يكون الصورة الأفضل والأمثل في التعبير عن توجهات الناس واجتهاداتهم داخل دائرة المسموح به شرعاً وفي إطار يحترم الاختلاف والمنافسة النزيهة.

كما حرص كل حزب من هذه الأحزاب المستندة للمرجعية الإسلامية ولاعتبارات سياسية وقانونية على أن

(*) كاتب مصري.

يسعى لاستقطاب شخصيات معينة ربما لها من الجماهيرية أو الوضع المقدر في المجتمع وذلك بهدف دمجها في صفوف الحزب بل والدفع بها إلى المواقع القيادية فيه حتى لو لم يكن لهذه الشخصيات سابقة عمل مع إحدى الجماعات التي انبثقت عنها هذه الأحزاب بل حتى لو كانت هذه الشخصيات ممن كانوا على خلاف فكري أو تنظيمي مع هذه الجماعات في السابق.

ولقد أكدت الوقائع وبعد أسابيع قليلة من فتح الباب أمام تكوين الأحزاب أن الأحزاب الإسلامية هي الأكثر شعبية بعد أن تمكنت وفي توقيت زمني قصير من جمع عدد توكيلات الأعضاء التي اشترط قانون الأحزاب توافرها للحصول على رخصة التأسيس والتي وصلت إلى خمسة آلاف عضو للحزب الواحد من عدة محافظات وهو أمر لم يكن بسيطا أو سهلا خاصة وأن الانطباع الراسخ لدى أغلبية المصريين هو أن العمل الحزبي غير ذي جدوى حيث لا تسعى هذه الأحزاب إلا لتحقيق مصالحها الخاصة ولو على حساب الصالح العام للبلاد فضلا عن أن الإسلاميين بالذات قد تعرضوا لحملة تشويه أخرى خلال أحداث الثورة وبعدها للتحقير من دورهم في الثورة بل وللتقليل من إيمانهم بها وبدوافعها.

وعلى جانب آخر كشفت الحرية التي أتيحت لتأسيس الأحزاب الإسلامية بعد ثورة ٢٥ يناير عن أمر شديد الأهمية ربما كان السلبية الأكثر بروزا في هذا الموضوع وهي أن بعض هذه الأحزاب التي أسست بالفعل أو ما زالت في طريقها للتأسيس اقتصرت الدوافع الحقيقية لتأسيسها على رغبة مؤسسيها في تحقيق مواقع الصدارة والقيادة وهو ما يفسر أن بعض الأحزاب لم تنجح في استكمال شروط الترخيص ولم تطرح في كثير من أفكارها ما يميزها تمييزا حقيقيا عن غيرها.

ببليوجرافيا الأحزاب الإسلامية

أشرنا آنفا إلى أن الحركات الإسلامية نجحت في تأسيس أكثر من عشرة أحزاب سياسية انتمت إلى مختلف فصائلها وبالتالي فإننا يمكن أن نصنفها كالآتي:

أحزاب تنتمي لمدرسة الإخوان المسلمين: وهي الأحزاب التي تطرح أفكارا قريبة الشبه من أفكار جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨م، أو تلك التي قام على تأسيسها عناصر انتمت إلى الجماعة في مرحلة من تاريخها ومن أهم هذه الأحزاب:

١- **حزب الحرية والعدالة:** «تأسس فعلاً».. وهو الحزب الذي أعلنت قيادة الجماعة نفسها عن أنه الحزب المعبر عنها وأنه بمثابة الجناح السياسي لها والذي يجب أن ينضوي تحت لوائه كل من يرغب من أعضاء الإخوان المسلمين في ممارسة نشاط سياسي إذ أنه ليس مسموحا لأي عضو بالجماعة أن يلتحق بحزب آخر حتى لو كانت أفكاره تنتمي لمدرسة الإخوان وهو ما أوجد حالة من الرفض لدى بعض عناصر الإخوان الذين اختلفوا حول شكل وطبيعة العلاقة بين الجماعة الأم وقيادتها وبين الحزب وإدارته ما دفعهم إلى السير باتجاه أحزاب أخرى ما كانت نتيجته تعرضهم للفصل من الجماعة.

٢- **حزب النهضة:** «تحت التأسيس».. وقد قام على تأسيسه الدكتور إبراهيم الزعفراني القيادي السابق في جماعة الإخوان بالإسكندرية والذي استطاع أن يستقطب عددا آخر من قيادات الجماعة لعضويته على رأسهم الدكتور محمد حبيب نائب المرشد السابق والذي استقال من الجماعة للانضمام للحزب في حين كان يفترض أن يلتحق به أيضا القيادي بالجماعة الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الذي أعلن أن أمر ترشحه لمنصب رئاسة الجمهورية هو السبب في عدم عضويته بالحزب.

ومع كل الزخم الإعلامي الذي حظي به الإعلان عن تأسيس الحزب إلا أنه حتى الآن في طور التأسيس إذ يرجع البعض ذلك إلى أن الدكتور الزعفراني لم يتمكن من جمع التوقيعات المطلوبة للحصول على الرخصة فيما يرى آخرون أن ذلك نتيجة قيام مجموعة من داخل الحزب بالانشقاق عنه وقد أسست حزبا جديدا.

٣- **حزب الريادة:** «تحت التأسيس» .. وهو الحزب الذي قام على تأسيسه أحد قيادات جماعة الإخوان

الـدكتور خالـد داوود وذلـك بعـد الانـشقاق عـن حـزب النهـضة وقـد ضـم الحـزب في عـضويته أيـضا بعـض القيـادات الإخوانيـة ومـن بيـنهم الـدكتور عمـرو أبـو خليـل وأخوه الدكتور هيثم أبو خليل.

وقـد أعلـن الحـزب قبيـل إجـراء الانتخابـات البرلمانيـة في شـهر نـوفمبر عـام ٢٠١١ أنـه سـيخوض الانتخابـات بـبعض مرشحيه بالائتلاف مع حزبي النهضة والوسط.

٤- **حـزب الوسـط**: «تأسـس».. وقـد كـان هـذا الحـزب أسـبق للوجـود مـن حـزب الحريـة والعدالـة إذ تعـود جهـود تأسيـسه إلى منتـصف التـسعينات مـن القـرن الماضـي إذ تقـدم بـأوراق تأسيـسه للمـرة الأولى المهنـدس أبـو العـلا ماضـي القيـادي الـسابق في جماعـة الإخـوان وهـو مـا سـبب أزمـة شـهيرة في صـفوف الجماعـة الـتي اعتـبرت أن مجموعـة الوسـط منـشقة عـن الجماعـة وأنـه لا تربطهـا بالجماعـة أي رابط.

وقـد تعـرض الحـزب طيلـة عهـد نظـام حـسني مبـارك للـرفض غـير أنـه كـان أول حـزب يحـصل علـى تـرخيص بالعمـل في أعقـاب الثـورة المـصرية وبالتـالي فإنـه الحـزب القديم الجديد.

٥- **حـزب التيـار المـصري**: «تحـت التأسـيس».. والـذي رعـى تأسيـسه مجموعـة مـن شـباب جماعـة الإخـوان الـذين كـان لهـم مـشاركة فاعلـة في أحـداث ثـورة ينـاير وكـان مـن بيـنهم مـن حـصل علـى عـضوية ائـتلاف الثـورة أول ائـتلاف أفـرزه ميـدان التحريـر وقـد جـاء تأسـيس الحـزب كـرد فعـل مـن هـؤلاء الـشباب علـى موقـف الجماعـة مـن بعض فاعليات الثورة فـضلا عـن لائحتهـا الجديـدة الخاصـة بالجزاءات الموقعة على كل من تعتبره مضرا بمصالحها.

ومــن أهــم قياداتــه: إســلام لطفــي المحــامي ومحمــد القصاص.

٦- **حـزب مجتمـع الـسلام والتنميـة لوحـدة وادى النيـل والمـشرق العربـي**: وقـد رعـى تأسيـسه المهنـدس حامـد الـدفراوي أحـد قيـادات جبهـة المعارضـة داخـل جماعـة الإخـوان وهـي الجبهـة الـتي تأسـست في أعقـاب انتخابـات مكتـب الإرشـاد عـام ٢٠١٠م، غـير أن الحـزب كغـيره لم يستطع استكمال شروط التأسيس حتى الآن.

أحـزاب تنتمـي إلى المدرسـة الـسلفية: وهـي تلـك الأحـزاب الـتي قـام بتأسيـسها أشـخاص ينتمـون للـدعوة السلفية ومن أهمها:

١- **حـزب النـور**: «تأسـس» وهـو أكـبر أحـزاب التيـار الـسلفي وقـد جـاء برعايـة مـن قيـادات الـدعوة الـسلفية بالإسـكندرية أمثـال الـشيخ الـدكتور ياسـر برهـامي ومحمـد إسماعيـل المقـدم وعـلاء بكـر والمهنـدس عبـد المنعم الـشحات وقـد ضـم في عـضويته سـلفيين مـن مختلـف الاتجاهـات الـسلفية سـاعد علـى ذلـك عـدم انتظـام المنـتمين للـدعوة الـسلفية بمـصر في تنظـيم حديـدي كهـذا الـذي عليه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.

وتـولى رئاسـة الحـزب الـدكتور عمـاد الـدين عبـد الغفـور وهـو طبيـب وأحـد مؤسـسي الـدعوة الـسلفية بمدينـة الإسكندرية عام ١٩٧٧ م وعضو أول مجلس شورى لها.

٢- **حـزب الأصـالة**: «تأسـس» وقـد مـر هـذا الحـزب بـأطوار متعـددة قبـل تأسيـسه حيـث جـاء انـدماجا لحـزبين تحـت التأسـيس همـا حـزب الفـضيلة المـصري الـذي كـان يقـوده اللـواء الـسابق عـادل عفيفـي عبـد المقـصود شـقيق الـشيخ محمـد عبـد المقـصود أحـد مـشايخ وقـادة الـدعوة الـسلفية بالقـاهرة وحـزب النهـضة الـذي كـان يقـوده الأسـتاذ ممـدوح إسماعيـل المحـامي والـذي أسـس زمـن مبـارك حـزب الـشريعة الـذي لم توافـق عليـه لجنـة شـئون الأحزاب آنذاك.

وقـد أسـفر التوافـق بـين الحـزبين عـن أن يـصبح عفيفـي رئيسا للحزب بينما أصبح إسماعيل نائبا له.

وقـد حظـي الحـزب بـدعم عـدد مـن مـشايخ ورجـال الـدعوة الـسلفية بالقـاهرة مـن بيـنهم الداعيـة المعـروف الـشيخ محمـد حـسان والـدكتور محمـد عبـد الـسلام والشيخ مصطفى محمد والشيخ ممدوح جابر.

٣- **حـزب الإصـلاح والنهـضة**: «تأسـس» وقـد تمكـن هـذا الحـزب مـن الحـصول علـى تـرخيص بعملـه في شـهر يوليـو الماضـي وقـد قـام علـى تأسيـسه بعـض مـن شـباب الـدعوة الـسلفية مـن محافظـات عديـدة يتـزعمهم كـل مـن أيمـن موسـى وهـشام مـصطفى عبـد العزيـز الـذي تـرأس الحـزب فـور إعـلان تأسيـسه وهـو باحـث وكاتـب مـصري

يشرف على موقع المستشار المتخصص في التنمية البشرية.

أحزاب تنتمي إلى التيار الجهادي: وهي الأحزاب التي خرجت من عباءة كل من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد اللتين عرفتا باستخدام عمليات العنف المسلح في مواجهة الأجهزة الأمنية للدولة في عهد النظام السابق ومن أهم هذه الأحزاب:

١- **حزب البناء والتنمية:** «تأسس».. وهو الحزب المعبر عن الجماعة الإسلامية وجاءت الموافقة عليه عبر المحكمة الإدارية في شهر أكتوبر الماضي بعد أن رفضته لجنة شئون الأحزاب.

ويقود الحزبَ مجموعة من قيادات الجماعة الإسلامية من بينهم طارق الزمر وصفوت أحمد عبد الغني وأشرف توفيق وشاذلي الصغير عبيد.

٢- **حزب السلامة والتنمية:** «تحت التأسيس» .. ويعد أول حزب يعبر عن التيار الجهادي في مصر إذ يضم في عضويته عددا من قيادات هذا التيار بينهم الدكتور كمال السعيد حبيب وكيل المؤسسين والذي كان واحدا من مجموعة قضية الفنية العسكرية في سبعينات القرن الماضي والتي كانت تستهدف إسقاط نظام الرئيس أنور السادات كما يضم الشيخ أسامة قاسم والشيخ علي فراج وقد كانا حكم عليهما بالمؤبد في قضية مقتل السادات أيضا ويضم المحامي نزار غراب والقيادي في طلائع الفتح الدكتور محمد عبد الله والقيادي النقابي المهندس سيد حسن.

أحزاب تنتمي لتيار العمل: وهي الأحزاب التي ينتسب مؤسسوها لحزب العمل المصري الذي كان يحمل راية الاشتراكية منذ تأسيسه في نهاية السبعينات من القرن الماضي وحتى العام ١٩٨٧م بعدما انخرط في تحالف مع جماعة الإخوان المسلمين وحزب الأحرار لخوض الانتخابات البرلمانية في هذا العام تحت شعار «الإسلام هو الحل» ومن بين أهم أحزاب هذا التيار:

١- **حزب العمل الإسلامي:** «مجمد».. وهو الصيغة النهائية التي انتهى إليها الأمين العام السابق لحزب العمل الاشتراكي مجدي أحمد حسين بعدما دخل في صراعات ونزاعات مع عدد من قيادات الحزب الذين رفضوا قيادته للحزب في أعقاب أزمة الحزب مع الدولة عام ٢٠٠٠ على خلفية قضية رواية «وليمة لأعشاب البحر».

وقد اتجه مجدي حسين لهذا الاتجاه بعدما فشل وصحبه أيضا في إقناع المجلس العسكري المصري والذي يتولى السلطة في البلاد بالتراجع عن قرار لجنة شئون الأحزاب زمن مبارك بتجميد نشاط الحزب بالإضافة إلى محاولات بعض أعضاء الحزب لتولي زمام قيادته وإجبار مجدي حسين على التنحي.

ومع أن الحزب يحاول أن يؤكد من خلال فاعلياته وأدبياته على أنه يختلف في الكثير عن حركة الإخوان المسلمين إلا أن الكثيرين يرونه أحد الأجنحة السياسية للإخوان قبل الثورة وهو ما كان يدفع الجماعة إلى دعمه ماليا وسياسيا وهو ما يفسر في نفس الوقت تخليها عنه بعد الثورة بعدما أسست حزب الحرية والعدالة.

٢- **حزب التوحيد العربي:** «تحت التأسيس».. وقد كان هذا الحزب أحد نتائج الصراعات داخل حزب العمل فأغلب قياداته وأعضائه هم من عناصر حزب العمل الذين اختلفوا مع سياسات مجدي حسين خاصة بعد إعلانه عزمه الترشح لمنصب رئاسة الجمهورية دون العودة لمؤسسات الحزب.

ويقود الحزبَ شخصيتان أحدهما كان قريبا من جماعة الإخوان المسلمين وهو المهندس عمر عزام الوكيل الأول للمؤسسين ونجل المستشار محفوظ عزام الرئيس السابق لحزب العمل، والثاني وهو محمد السخاوي الوكيل الثاني للمؤسسين وأمين التنظيم السابق في حزب العمل والذي كان يعرف حتى وقت قريب بأنه أحد المدافعين عن فكرة القومية والعروبة إذ كان قد تم تقديمه للمحاكمة باعتباره المتهم الثاني بعد الدكتور عصمت سيف الدولة في قضية التنظيم القومي المسلح زمن أنور السادات.

ومع الجهد الذي بذله عزام والسخاوي في تجمع الشخصيات الناقمة على مجدي حسين للانضواء تحت راية حزب التوحيد العربي إلا أن الحزب لم يستطع حتى

الآن استيفاء شروط التأسيس القانونية.

وأخيرا بعض الأحزاب المنتمية للتيار الصوفي: وهي الأحزاب التي يحلو للبعض وضعها في خانة الأحزاب الإسلامية وهو الأمر الذي يمكن قبوله تجاوزا على اعتبار أنها أحزاب تعلن استنادها للمرجعية الإسلامية ومن أهم هذه الأحزاب:

١- **حزب التحرير المصري:** وهو أحد أهم الأحزاب المعبرة عن التيار الصوفي وقد خاض انتخابات مجلس الشعب الفائتة من خلال عدد من المرشحين بالتحالف مع تيارات سياسية غير إسلامية.

ويقود الحزب الدكتور إبراهيم زهران الذي أكد مرارا في وسائل الأعلام أن الحزب حزب صوفي فيما يتولى موقع الأمين العام للحزب عصام محيي الدين ابن اخت الدكتور علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية.

٢- **حزب صوت الحرية:** وهو يعبر عن الطريقة الرفاعية الصوفية حيث أسسه ورأسه الدكتور طارق الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية.

علماء الغرب والاحتفال بالمولد النبوي

إلياس الهاني(*)

تمثل قضية الاحتفال بالمولد النبوي أحد أهم المرتكزات التي تركز عليها الصوفية في الترويج لباطلها على المستوى الشعبي وتكتسب بها زخما إعلاميا وسياسيا ومن هنا كان الاحتفال به لونا من ألوان الظهور بالمظهر الشرعي المتلبس بمحبة النبي ﷺ.

وقد اتفق المحققون على أن أول من احتفل بهذه البدعة هم العبيديون المنتسبون زورا وبهتانا لفاطمة رضي الله عنها وذلك في سنة ٣٦١هـ على يد المعز لدين الله.

وظل هذا عند بني عبيد في مصر وبعض الشام إلى أن انتهت دولتهم وكان الهدف الرئيس من إحداث هذه الموالد هدفا سياسيا لتثبيت حكم بني عبيد ولم يكن لمحبة النبي ﷺ ولا لمحبة آل بيته فيه أي نصيب. ومع مرور الزمن بدأت تفنن هذه الطقوس حتى وصلت إلى ما نشاهده في العصر الحاضر من مظاهر احتفالية كبيرة ومتنوعة في سائر أرجاء العالم الإسلامي تشمل الأمور التعبدية - طبعا المبتدعة - كما تشمل الدنيوية من أكل وشرب ولهو.. إلخ، ومما لا شك فيه أن كافة العلماء والمؤرخين أجمعوا على أن الصحابة والتابعين وأتباعهم وكذا الأئمة الأربعة لم يعرف عنهم الاحتفال بالمولد النبوي.

ومن أكثر العلماء تصنيفا وتشنيعا على هذا الاحتفال علماء المغرب ومن خلاله يتبين للمنصف المتجرد من الهوى أن هذا الاحتفال بدعة عند المحققين من العلماء الربانيين وأن من يستحسن هذه البدعة إنما يفعل ذلك اتباعا للهوى وإرضاء لعامة الناس وليعلم القارئ أن المتأخرين من المغاربة ألحقوا بالدين استحسانات ليس عليها دليل مما لو سمعها الأئمة المتقدمون لتبرؤوا منهم فنسأل الله الهداية والثبات.

وإنني أضع بين يديك أخي القارئ هذا البحث المتواضع لتقرأه بعين البصيرة تقرأه بغية الوصول للحق وتقرأه بعيدا عن التعصب لعلماء بلدك أو مذهبك أو ما تعودت عليه:

١ - أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: ألف رسالة سماها «حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي ﷺ» وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة الإصلاح المجلد الأول/العدد الخامس/ص٢٧٨ أنكر فيه الاحتفال بالمولد النبوي وحكم عليه بالبدعة.

٢ - أبو حفص تاج الدين عمر بن علي الفاكهاني المالكي المتوفى سنة ٧٣١هـ: صنف «المورد في عمل المولد» وقد طبع بتحقيق الشيخ علي حسن الحلبي قال في الصفحة ٨- ٩: «لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفسٍ اغتنى بها

(*) باحث مغربي.

الأكالون، بدليل أنَّا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً، أومندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محرماً. وهو ليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً؛ لأن حقيقة الندب: ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة، ولا التابعون ولا العلماء المتدينون- فيما علمت- وهذا جوابي عنه بين يدي الله إن عنه سئلت. ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين. فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً، أو حراماً».

٣ - العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧هـ: قال في كتابه المدخل (٢/٣١٢): «فإن خلا - أي عمل المولد- منه - أي من السماع - وعمل طعاماً فقط، ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان. وسلم من كل ما تقدم ذكره - أي من المفاسد- فهو بدعة بنفس نيته فقط، إذ أن ذلك زيادة في الدين ليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه، لأنهم أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، وتعظيماً له ولسنته ﷺ، ولهم قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع، فيسعنا ما وسعهم... إلخ» وقال كذلك: «وبعضهم- أي المشتغلون بعمل المولد- يتورع عن هذا- أي سماع الغناء وتوابعه- بقراءة البخاري وغيره عوضاً عن ذلك، هذا وإن كانت قراءة الحديث في نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير، لكن إذا فعل ذلك بشرطه اللائق به على الوجه الشرعي لا بنية المولد، ألا ترى أن الصلاة من أعظم القرب إلى الله تعالى، ومع ذلك فلو فعلها إنسان في غير الوقت المشروع لها لكان مذموماً مخالفاً، فإذا كانت الصلاة بهذه المثابة فما بالك بغيرها».

٤ - العلامة ابو العباس القباب أحمد بن قاسم الجذامي المتوفى مابعد ٧٨٠هـ: جاء في «المعيار المعرب» للونشريسي (١٢/٤٩) وقد سئل عن أشياء تقام في هذا اليوم كوقد الشمع والصلاة على النبي ﷺ ومدحه وغيرها فأجاب رحمه الله: «جميع ما وصفت من محدثات البدع التي يجب قطعها ومن قام بها أو أعان عليها أو سعى في دوامها فهو ساع في بدعة وضلالة ويظن بجهله أنه بذلك معظم لرسول الله ﷺ، قائم بمولده وهو مخالف سنته مرتكب لمنهيات نهى عنها ﷺ متظاهر بذلك محدث في الدين ما ليس منه ولو كان معظما له حق التعظيم لأطاع أوامره فلم يحدث في دينه ما ليس منه ولم يتعرض لما حذر الله تعالى منه حيث قال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأما ما يأخذه المعلم من ذلك فإن كان إنما يعطاه على القيام بهذه البدع والقيام بتلك الأمور فلا خفاء بقبح المأخوذ على هذا الوجه).

٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ: قال كما في «المعيار المعرب» (٩/٢٥٢) «إقامة المولد على الوصف المعهود بين الناس بدعة محدثة وكل بدعة ضلالة والإنفاق على إقامة البدعة لا يجوز».

٦ - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد الحفار الغرناطي المتوفى سنة ٨١١هـ: قال كما في «المعيار المعرب» للونشريسي (٧/٩٩ - ١٠٠) «ليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة. ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة. لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيمه. وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله. لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع.

والدليل على أن السلف الصالح لم يكونوا يزيدون فيها زيادة على سائر الليالي أنهم اختلفوا فيها. فقيل إنه ﷺ ولد في رمضان وقيل في ربيع. واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال. فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق ﷺ، لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف ولكن لم تشرع زيادة تعظيم ألا ترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه

وقد نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة مع عظيم فضله فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا أن شرعت وما لم يشرع لا يفعل إذ لا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها.

ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا يوم هجرته إلى المدينة يوم أعز الله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبد. ويقول آخرون الليلة التي أسري به فيها حصل له من الشرف ما لا يقدر قدره, فتحدث فيها عبادة. فلا يقف ذلك عند حد, والخير كله في اتباع السلف الصالح الذين اختارهم الله له, فما فعلوا فعلناه وما تركوا تركناه, فإذا تقرر هذا ظهر أن الاجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعا, بل يؤمر بتركه».

٧ - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى سنة ٩١٤ هـ: قال رحمه الله في «المعيار المعرب» (٢٥٥/٨) «قيل وإن كان معظما عند المسلمين لكن وقعت فيه قضايا أخرجته إلى ارتكاب بعض البدع من كثرة الاجتماع فيه أي اجتماع آلات اللهو إلى غير ذلك من البدع غير المشروعة والتعظيم له ﷺ إنما هو باتباع السنن والاقتداء بالآثار لا بإحداث بدع لم تكن للسلف الصالح».

٨ - العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ: ألف «صفاء المورد بعدم القيام عند سماع المولد» حيث عبر فيه عن كراهية القيام عند ذكر مولد النبي صلى الله عليه و سلم. قال في الصفحة ٣ «وحقيقة قيام المولد أنه عند سرد المولد الشريف والوصول لذكر وضع أمه له ﷺ ينهض جميع من حضر وقوفا على الأقدام ويبقى الكل على تلك الحالة مدة ليست بقصيرة أكثر من مدة الصلاة على الجنازة بكثير والقارئ يقرأ المولد وهم يصلون على النبي ﷺ»، وقد بلغ ببعض الحانقين عليه إلى تكفيره.

٩ - العلامة محمد العابد السودي خطيب الحرم الأندلسي المتوفى سنة ١٣٥٩هـ: له «مسامرة الأعلام وتنبيه العوام بكراهة القيام بذكر مولد خير الأنام» وهو انتصار للعلامة الحجوي في إنكاره لبدعة القيام في المولد النبوي.

١٠ - الشيخ العلامة محمد المصوري الفاسي: له كتاب «سوط الإفهام والإفحام بما في روض الأمنية والأماني من الإلحاد والتحريف والأوهام» وهو رد على أحد المصنفين الفاسيين الذي رد على الحجوي.

١١ - العلامة أحمد الخريصي المتوفى ما بعد ١٤٠٣هـ: ألف «المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ» تحدث فيه عن نشأة التصوف وتطوره عبر التاريخ وتسارع المتصوفة إلى البدع والمبتدعات وإغراقهم في ذلك. قال رحمه الله «لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة إذ من بابهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غريبة لا عهد لهم بها في ماضيهم النقي المجيد ومن بابهم دخلت الوثنية وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين مما سنقف على نماذج منها إن شاء الله تعالى». وقال: «إن اعتقاد اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كعيد ثالث اعتقاد خاطئ لا يستند إلى دليل بل يعتبر اتخاذا لشرع لم يأذن به الله من تخصيص زمان بما لم يخصه به الله الذي يؤدي إلى وقوع ما وقع فيه أهل الكتاب».

١٢ - وممن أنكر من المعاصرين بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشيخ العلامة أبو أويس محمد الأمين بو خبزة.

١٣ - الشيخ الدكتور زين العابدين بلا فريج.

١٤ - الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي. وغيرهم الكثير.

وفي الختام نقول إن ذكرى الرسول ﷺ تتجدد مع المسلم في كل أوقاته ويرتبط بها كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطبة وكلما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات وكلما صلى على النبي ﷺ في صلواته وعند ذكره وكلما عمل المسلم عملا صالحا واجبا أو مستحبا مما شرعه الرسول ﷺ فإنه بذلك يتذكره... وهكذا المسلم دائما يحيي

ذكـرى الرسـول ﷺ ويـرتبط بـه في الليـل والنهـار طـول عمـره بمـا شـرعه الله لا في يـوم المولـد فقـط ولا بمـا هـو بدعـة ومخالفـة لـسنته فـإن البدعـة تبعـد عـن الرسـول ﷺ، والرسـول ﷺ غـني عـن هـذا الاحتفـال البـدعي بمـا شـرعه الله لـه مـن تعظيمـه وتـوقيره ومحبتـه كمـا في قولـه تعـالى (ورفعنا لك ذكرك).

هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟

صلاح فضل(*)

يعـد حـزب الوسـط المـصري، أول حـزب يُعـترف بـه بعـد ثـورة ٢٥ ينـاير ٢٠١١، حيـث حـاول مؤسـسوه الحـصول علـى تـصاريح في ظـل النظـام الـسابق، وخاضـوا عـدة جـولات قـضائية وسياسـية للحـصول علـى اعـتراف لجنـة الأحـزاب، بـدءاً مـن عـام ١٩٩٦ وحتـى عـام ٢٠٠٩ ولكـن دون جـدوى، حتـى تكللـت جهـودهم بالنجـاح عقـب سـقوط النظـام المـصري، وحـصولهم علـى حكـم مـن المحكمـة الإداريـة العليـا، دائـرة الأحـزاب السياسية في ١٩ فبراير ٢٠١١ بإشهار وتأسيس الحزب.

ويعـود الحـزب في أصلـه إلى جماعـة الإخـوان المـسلمين، الـتي انـشقت عنهـا القيـادات المؤسـسة للحـزب بـدعوى تطـوير العمـل الإسـلامي. وقـد اتفقـت هـذه المجموعـة فيمـا بينهـا علـى أن تكـون أداتهـم نحـو تحقيـق هـذا الهـدف هـي: تأسـيس حـزب سياسـي مـدني ذي مرجعيـة إسـلامية، فـأعلنوا عـن تأسـيس حـزب «الوسـط» ثـم تم تغـيير الاسـم إلى حـزب «الوسـط الجديـد» وكـان مـن بين المؤسسين نصارى.

ورئـيس الحـزب ووكيـل مؤسـسيه هـو المهنـدس أبـو العـلا ماضـي، ونائبـه هـو المحـامي عـصام سـلطان، وهمـا مـن أبنـاء جماعـة الإخـوان المـسلمين، وكـان لهمـا نـشاطات بـارزة في العمـل الطلابـي وبعـد ذلـك في العمـل الـسياسي وكـان ينتظرهمـا مـستقبل تنظيمـي بـاهر داخـل الجماعـة، لـولا أنهمـا انـشقا عنهـا وتركاهـا منـذ عـام ١٩٩٤ نظـراً لاخـتلاف الـرؤى والأفكـار وقـد تعاونـا في تكـوين كيـان مـستقل يـستطيعان مـن خلالـه طـرح وجهـة نظرهمـا ومخاطبـة المجتمـع مـن خلالـه بخطـاب دعـوي وسياسـي يختلـف في الـشكل والمـضمون عـن طبيعـة الخطـاب الـدعوي والـسياسي لجماعـة الإخـوان المـسلمين ومن هنا جاءت فكرة تأسيس وتكوين حزب الوسط.

والـدكتور محمـد سـليم العـوا هـو المستـشار القـانوني لحـزب الوسـط، الـذي تربطـه بماضـي وسـلطان علاقـات وثيقـة وقويـة، وهمـا امتـداد لفكـر العـوا ويـسيران معـه علـى نفـس الـنهج الفكـري والعقائـدي في التعامـل مـع مختلـف القـضايا. وماضـي وسـلطان عـضوان في جمعيـة مـصر للثقافـة والحـوار الـتي أسـسها العـوا ويـترأس مجلـس إدارتهـا، كمـا يـشغلان أيـضا عـضوية معظـم الجمعيـات الـتي ينتمـي إليهـا العـوا ولا سـيما جمعيـات التقريـب والحـوار بين الأديان.

ويعتـبر أبـو العـلا ماضـي هـو الأب الروحـي لحـزب الوسـط وواضـع فكـره واسـتراتيجيته، الـتي بـدأت الأضـواء تُـسلط عليهـا في الفـترة الأخـيرة. وتلتقـي أفكـار ماضـي وتتقـاطع مـع أفكـار العـوا في موضـوعات الـشيعة والتقريـب والنـصارى والمواطنـة والأقليـات وحريـة المعتقـدات، ولم نقـرأ لماضـي مـساهمات خـارج دائـرة هـذه الموضـوعات وهـو أيـضاً لا يتحـدث في غيرهـا، وحولهـا يـدور برنامجـه الحزبـي. وقبـل أن تـسلط الأضـواء عليـه مـؤخرا فـإن ماضـي معـروف في عـدد مـن الأوسـاط داخليـا وخارجيـا مـن خـلال حـضوره للعديـد مـن المـؤتمرات ومـن خـلال مؤلفاته وأبحاثه التي من أشهرها:

- المسألة القبطية والشريعة والصحوة الإسلامية.
- جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام.
- رؤية الوسط في السياسة والمجتمع.

وماضـي عـضو في العديـد مـن الجمعيـات الـتي تـدل أهـدافها بـل أسماؤهـا علـى مكنـون فكـر ماضـي ونظرتـه الفكـرية تجـاه القـضايا الـتي لهـا صلـة بالإسـلام، ومـن هـذه

(*) كاتب مصري.

المؤسسات:

❖ الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي منذ عام ١٩٩٩)فريق أنشأه مجلس كنائس الشرق الأوسط(.

❖ مجلس إدارة جمعية مصر للثقافة والحوار، منذ عام ٢٠٠٠.

❖ الحوار المصري – الألماني الذي تنظمه من مصر الهيئة الإنجيلية القبطية منذ عام ٢٠٠٣.

❖ فريق الحوار العربي الأوروبي الأمريكي منذ عام ٢٠٠٤.

وكل هذه الجمعيات يشغل عضويتها سليم العوا أيضا – وربما يكون العوا هو من رشح ماضي لعضويتها – وهذا يقودنا إلى نتيجة مهمة وهي التطابق بين وجهتي نظر وأفكار ماضي والعوا، في مختلف القضايا ذات المضمون الإسلامي، ولعل هذا الأمر يوفر علينا كثيراً من عناء البحث ويوصلنا إلى وجهة نظر ماضي التي هي ذاتها وجهة نظر حزبه عن قضايا المواطنة وحرية الاعتقاد والتقريب بين السنة والشيعة التي يتبناها العوا بقوة.

وبنفس منطق العوا يتحدث ماضي عن هذه القضايا، فالعوا من وجهة نظر ماضي واحدٌ من المجددين والمنظرين للفكر الوسطي في الإسلام خلال العقود الأخيرة!

والمشروع الفكري والأيدلوجي لحزب الوسط ضارب بجذوره في أفكار عدد من الشخصيات التي تروج للإسلام الوسطي وأهمها: الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي وطارق البشري ومحمد سليم العوّا وفهمي هويدي وأحمد كمال أبو المجد.

وحزب الوسط هو ترجمة لأفكار هؤلاء، وتجسيدٌ واقعي لمشروعهم الفكري، على حد قول ماضي نفسه في ورقته المُقدمة إلى مؤتمر (دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الوسطية) منتدى الوسطية – لبنان، فبراير/ شباط ٢٠٠٩. والشخصيات المذكورة تدور أفكارها في حلقة مغلقة لا تخرج منها قديما أو حديثا، حول التقريب بين السنة والشيعة، والتقارب مع النصارى، وحقوق المرأة والمواطنة والولاية، وهي المحاور الرئيسية التي تقوم عليها إيدلوجية حزب الوسط.

ومن هنا يمكن أن نستخلص موقف الحزب من إيران والشيعة عامة فالحزب يقف من إيران موقفا إيجابيا، وهذا ما يعبر عنه عصام سلطان نائب رئيس الحزب وأحد أعضاء الوفد الشعبي المصري الذين زاروا إيران في يونيو/ حزيران الماضي، فبعد عودته من إيران صرح بأنه لا يوجد فساد سياسي أو مالي في النخبة الحاكمة في إيران، كما دعا إلى عودة العلاقات معها وفتح المجال أمام السياحة الإيرانية إلى مصر، والتعاون معها في مختلف المجالات وفي مقدمتها المجال الاقتصادي، فإن كان عصام سلطان لم يسمع بالاتهامات المتبادلة مؤخراً بين الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ومستشاري المرشد الأعلى علي خامنئي حول اختلاس ثلاثة مليارات دولار فأنصحه بترك العمل السياسي، وإن كان سمع وتغاضى فأنصحه أن يراجع نيته قبل أن يموت!!

كما أشاد الشيخ جمال قطب عضو الحزب وعضو الوفد الشعبي ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقا بإيران قائلاً: «الإيرانيون لديهم الفهم الصحيح للإسلام».!!! وهذا التصريح هل يقصد به أن فهم أهل السنة ومنهم الأزهر فهم خاطئ؟؟

ولا شك أن في هذين الموقفين ما يعبر عن وجهة نظر الحزب دينيا وسياسيا تجاه إيران.

فالرجلان وبغرابة شديدة نصّبا نفسيهما للدفاع إيران حكاماً ومعتقداً، دون أن يكون هناك داع للحديث عن ذلك!!!

ومؤخراً شارك بعض شباب الحزب في فعاليات المؤتمر الدولي للشباب والصحوة بطهران (٢٩-٣٠/١/٢٠١١).

فنحن إذاً أمام كيان سياسي وليد ينحدر بسرعة هائلة تجاه إيران والتطبيع معها، فعلى الرغم من ضعف تواجد الحزب في الشارع المصري وجهل غالبية الناس برموزه، وضعف تمثيله النيابي في مجلس الشعب، إلا أنه

يمكن أن يشكل نقطة ارتكاز وانطلاق لبث عدد من المخططات الشيعية في مصر وإضفاء الصبغة السياسية والشعبية عليها، في الشارع المصري وتحت قبة البرلمان، مع تضخيم الآلة الإعلامية الشيعية داخل مصر وخارجها لمثل هذه المواقف والدفع بها لصدارة الأحداث، مما يوهم المتلقي بقوة الحزب وضخامة الحدث وذلك مثل طرح طلبات إحاطة داخل البرلمان عن عودة العلاقات مع إيران، والتعاون الاقتصادي والسياحي بين البلدين، والتقريب بين السنة والشيعة.. إلخ وتحت ضجيج الإعلام وصخبه، يمكن أن تحقق إيران مكاسب في الداخل المصري.

وهذا ما يجب أن تنتبه إليه الأحزاب السلفية داخل المجلس، وتعد الخطط المسبقة لمواجهة مثل هذه المواقف لتحجيمها والقضاء عليها وهذا لن يتأتى إلا بوعي شرعي وسياسي لمخططات الشيعة في مصر، والقراءة المتأنية لفكر حزب الوسط ورموزه، وذلك حتى يُعلم أين يقف هؤلاء من مختلف القضايا داخليا وخارجيا، مع استثمار الرفض الشعبي لإيران في الشارع المصري، وتقوية التيار الرافض لمؤامرات إيران من مختلف الاتجاهات وتقويته والتعاون معه داخل البرلمان وخارجه.

الجاهلية الفارسية

بوزيدي يحيى(*) - خاص بالراصد

وقعت في عهد رسول الله ﷺ الكثير من الأحداث بين الصحابة التي كانت من بقايا الجاهلية كالموقف الذي اعترض فيه بعض الأنصار على طريقة توزيع الغنائم في غزوة حنين، وطلب بعض المسلمين حديثي العهد بالإسلام من رسول الله ﷺ أيضا أن يجعل لهم ذات أنواط[1]، كما حاول المنافقون استغلال كل السبل لتقسيم الصف الإسلامي كمحاولة الوقيعة بين الأوس والخزرج من طرف اليهود والمنافقين، لكن المحاولات هذه كلها وجدت المربي المصطفى ﷺ ليقف لها بالمرصاد.

ولا شك أن المجتمعات التي شملتها الفتوحات الإسلامية على فترات زمنية مختلفة وقعت فيها مثل هذه الجاهليات، ولكن بعضها لم تجد من يهذبها أو أنها كانت أقوى من كل تلك الجهود التي بذلها العلماء ضدها ولا زالوا إلى اليوم يسعون للإصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

هذه الممارسات الجاهلية تكون على مستويين: فردي وجماعي، وأهم وأبرز جاهلية على المستوى العام أو المجتمعي تلك التي ترتبط بنعرات قبلية أو عصبية وغيرها من الخلفيات، وتكون خطورة هذه الانحرافات أكبر حين يتعلق الأمر بقضايا عقدية تمتزج فيها عقيدة التوحيد الصافية بأفكار وعقائد ما قبل الإسلام، ومثل هذا الأمر حصل كثيرا في الأمم السابقة وردت نماذج عديدة منها في القرآن الكريم.

والإسلام بشكل عام جاء متمّما لمكارم الأخلاق وموجها الناس لعبادة ربهم لا أكثر، لذا حافظت الكثير من الشعوب على عاداتها وتقاليدها خاصة منها التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وإذا أسقطنا هذا على الحالة الفارسية أو الإيرانية التي دخلت الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن السؤال لا يطرح حول

(*) كاتب جزائري.

(1) في طريق المسلمين إلى حنين مروا بشجرة للمشركين تسمى ذات أنواط، كانوا يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يومًا، فقال بعض المسلمين من حديثي العهد بالإسلام: «يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، فقال رسول الله - ﷺ: «الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم».

حدوث بعض الممارسات الجاهلية أم لا، لأن ذلك تحصيل حاصل إن صح التعبير وحقيقة مؤكدة ما دامت أنها وقعت حتى في عهد رسول الله ﷺ، ولكن السؤال الذي يطرح هو مدى تأثير تلك الجاهليات الفارسية على المجتمع الإيراني خاصة في الجانب الذي يتعارض مع الرسالة الإسلامية؟

تحدثت الكثير من الدراسات عن المعتقدات الفارسية التي امتزجت بالعقيدة الإسلامية خاصة بعد انتقال إيران من التسنن إلى التشيع في المرحلة الصفوية عندما أصبح لتلك الجاهليات مرتكز وأساس سلطوي فرض عقائده على المجتمع بالقوة، ونظرا لاستمرار الحكم الصفوي لفترة طويلة دامت لعدة قرون استطاع فيها النظام ترسيخ معتقداته، ومَن حكم بعدهم لم يسعَ لتغيير ما بناه الصفويون في هذا الجانب حتى أصبحت العقيدة الإثنا عشرية من الثوابت الدستورية في إيران الحديثة.

وقد أبرز الدكتور طه الدليمي في دراسة تحت عنوان «التحليل النفسي لأهم عقائد وطقوس الشيعة» الكثير من العقائد الشيعية التي هي ذات جذور فارسية، نشأت من خلفية عقدة النقص التي تولدت عند الفرس بعد هزيمتهم من طرف المسلمين العرب الذين كانوا ينظرون إليهم باحتقار وظلوا لقرون طويلة خاضعين لهم، إضافة إلى الطقوس التي تمارس في عاشوراء وغيرها من المناسبات التي هي في الأصل طقوس ومعتقدات مجوسية، وهذه الأمور مجتمعة تحقق الأغراض الفارسية في إثارة القلاقل في بلاد العرب والمسلمين خدمة لأحلامهم وأهدافهم التوسعية، وتلبية لما يعتمل في نفوسهم من حقد على الأمة، والاندفاع للثأر منها بشتى السبل والأساليب[1].

وفي مقارنة بين الشاه والخميني اللذين يعتبرهما يجسدان شخصية تاريخية واحدة يصف المفكر الإيراني داريوش شايغان الخميني بالتالي: «الحقيقة أنه يشبه في صورة مدهشة الصورة الغابرة لإيران القديمة. وكان يجسد كل الدراما العتيقة، الدينية المأساوية.. لم يكن الخميني بطريقة ما يكف عن أن يكرر مع أصحاب الإمام الغائب – كما كان يفعل زرادشت مع ملائكة السماء السبع – هذه العبارة الكشف- غيبية التي تهز كل إيراني من أعماقه: هل نكون من الذين سيغيرون صورة العالم[2]؟

من جانبه يصف الدكتور وليد عبد الحي دخول إيران في الإسلام بأنه كان دخولا قسريا في كيان سياسي كبير لم تعد لها بعده شخصيتها الذاتية، وهو أمر بقي يلح على النخب الإيرانية لاستعادته وتجلى في التعبير عن ذلك بالتلكؤ الطويل في قبول العقيدة الجديدة امتد لأكثر من خمسة قرون بدأت بمعركة القادسية سنة ٦٣٢م، فلم تتمكن الدولة الأموية من أسلمة المجتمع إلا بنسبة جد قليلة مع أواسط القرن التاسع الميلادي واكتمل الأمر في نهاية القرن الحادي عشر[3] ويضيف بأن الثقافة الدينية تتمركز حول المذهب أكثر من تمركزها حول العقيدة الإسلامية بشكل خاص، أي أنها معنية بإبراز تميزها ضمن المجتمع الإسلامي.. فالفرد الإيراني ينتمي للقومية الإيرانية وللدين الإسلامي وللمذهب الجعفري وعند التصادم في المطالب بين هذه الأنساق فإنه يغلب مطالب الولاءات الأدنى على غيرها[4].

وإذا نظرنا للفرد هنا باعتباره صانع قرار فإن الأولوية عنده دائما هي المصلحة القومية الإيرانية،

---

(١) لتفاصيل أكثر أنظر: طه الدليمي، التحليل النفسي لأهم عقائد وطقوس الشيعة، موقع البرهان، على الرابط:
http://alburhan.com/articles.aspx?id=3466&page_id=0&page_size=20&links=false

(٢) داريوش شايغان، ترجمة محمد علي مقلد، أوهام الهوية، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٣، ص١٣٨- ١٣٩.

(٣) د. وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠، مركز الدراسات التطبيقية والإستشراف، الطبعة الأولى، الجزائر٢٠١١، ص ٢٢.

(٤) د. وليد عبد الحي، المرجع نفسه، ص ٣٢.

ولكن هذا قد يُحدث نوعاً من الإرباك في فهم طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية ويصعب تفسير المواقف الإيرانية، خاصة لما يتسبب الموقف المذهبي أو الطائفي في تأزيم علاقاتها مع بعض الدول ويكون دعمها لقوى تشاركها نفس المعتقد كما هو الحال في سوريا ولبنان والبحرين سببا في تهديد مصالحها القومية مع محيطها العربي والإسلامي (حالة دول الخليج العربي مثلا).

لذا يجب التأكيد على أن ما حصل هو تداخل كبير بين العقيدة الشيعة والمعتقدات الفارسية القديمة إلى درجة أصبح من المستحيل الفصل بينهما، فإذا كان التشيع نشأ في بيئة عربية فإن تطوره كان في البيئة الفارسية انطلاقا من تراثها، وتمكن علماء الشيعة العرب من جبل عامل في المرحلة الصفوية من ترسيخ تلك المعتقدات وشرعنتها مجتمعيا.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هناك طبيعة سياسية سائدة تطغى على الجانب الديني الطقوسي دون أي خلفية فقهية ثابتة وواضحة بحكم تمحور هذا المعتقد على قضايا سياسية تأتي الإمامة في مركزها، لذلك لا يستغرب أن يدعو للخطابة في صلاة الجمعة الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق وعبد الله فاضل القائم السابق بأعمال ليبيا في طهران وغيرهما من الشخصيات العربية للحديث في قضايا سياسية دولية[1].

والمؤكد بعيدا عن هذا الجدل أن إيران إذا لم تتحرك من خلفية دينية شيعية فهي تنطلق من خلفية مصلحية قومية بحتة لا تتعارض في المحصلة الأخيرة مع المشروع المهدوي باعتبار أن المؤمنين به في العالم العربي لا يهمهم البحث والتدقيق في هذه القضية وهذا ما يهم الولي الفقيه.

هذا التراكم للجاهليات الذي نتج عنه عقيدة هي مزيج مركب بين القومية الفارسية والطقوس النصرانية التي تقام عند الاحتفال بعاشوراء الشبيهة بطقوس الصلب، والانتشار الكبير للأضرحة وزيارتها وتقديس الأولياء كما هو الحال عند الطرق الصوفية حتى أن محافظ كربلاء يسعى إلى التنافس على تحقيق رقم قياسي لعدد زوار ضريح الحسين في عاشوراء وتكون منافسة لمكة المكرمة، والمغالاة في الأئمة إلى درجة التأليه وجعلهم في مقام أكبر من مقام الملائكة والأنبياء إضافة إلى إباحة زواج المتعة وجعل التقية تسعة أعشار الدين وأكل أموال الناس بالباطل بفرض الخمس وغيرها من المعتقدات تنبئ باتجاههم إلى المزيد من الضلال الذي قد لا يكون آخره الصور التي تتداول في الأوساط الشيعية للأئمة الإثنى عشر ذات الملامح الفارسية بما في ذلك العمامة الخضراء التي تعود لعهد البرامكة المجوس الذين فرض عليهم لبس العمامة الخضراء لتمييزهم عن المسلمين.

ولا يخرج عن هذا الإطار النجادية أو التيار المنحرف بتعبير أنصار المرشد الذين يتحدثون عن قرب ظهور المهدي المنتظر فهذه أيضا في أحد أوجهها إبداع جاهلي آخر نتيجة للانحرافات الكبيرة والمستمرة للعقيدة الشيعية بعد أن زاغت عن الحق.

ولعل طريقة احتفال الجمهورية الإسلامية بالذكرى الثالثة والثلاثين للثورة واللوحة الكبيرة التي رسمت عليها صورة الخميني وجالت العديد من المناطق والأضرحة المتنقلة عبر المدن قبلها تعكس طبيعة القوم وما يمكن أن يذهبوا إليه في جاهلياتهم هذه، حيث ذكرنا هذا الصنيع بفعل قوم نوح حين صوروا زعماءهم الصالحين ليتذكروا فعل الخير، ولكنهم توغلوا في هذا المجال حتى عبدوهم من دون الله، فهل سنشهد عبادة الخميني قريبا كما يعبد الشيعة الأئمة؟؟

هذا الواقع يفرض على الغيورين على هذا الدين مضاعفة العمل في مختلف الاتجاهات الإصلاحية لرد الكثير من الذين نشؤوا في هذا المجتمع ولا يدركون حقيقة الضلال الذي يعيشون فيه وما يمارس في حقهم

---

(١) نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٤٥، نقلا عن د. محمد السعيد عبد المؤمن، الفقه السياسي في إيران وأبعاده.

مـن طـرف علمـاء يـدعون الـصلاح والرشـاد، وإن كانـت قنـاة وصـال الفارسـية رغـم تأخرهـا خطـوة في الطريـق الـصحيح غـير أن الأمـر يحتـاج لأكثـر مـن قنـاة فـضائية لاخـتراق هـذه التراكمـات الجاهليـة عـبر قـرون طويلـة مـن الزمن.

طائفية التيار العلماني الشعيي في العراق (١)

عبد الحميد الكاتب(*) – خاص بالراصد

تمهيد:

خـلال قـرون طويلـة لم يـتمكن التـشيع (بعقائـده الـصِّدامية وأطماعـه الـسياسية) مـن التعـايش مـع محيطـه الإسـلامي، فهـو حركـة ناقمـة ومتمـردة بطبيعتهـا، تبقـى في حـال انكفـاء وانطـواء وتقيـة تترقـب الظـرف المناسـب للتحرك والتوسع والتمدد على حساب الآخرين.

فالاعتقـاد الـديني الـذي يـستبطن مطـامع سياسـية هـو وحـده الـذي يرسـم الطريـق والـسلوك للفـرد الـشيعي، وبـدون وجـود تمسك بالمذهب يـدفع للـسعي نحـو الحكـم أو المـشاركة الـسياسية يبقـى الـشيعي أمـام خيـارين: العـودة إلى محيطـه الإسـلامي والكـف عـن المشاكـسة والعـصيان، أو البقـاء في حالـة فـراغ ديـني وسياسـي تنتظـر من يشغلها إما من الجانب الشيعي أو السني.

إن المفهـوم الـسياسي لـدى الـشيعي يُبنـى علـى أسـاس ديـني وهـو أحقيـة مـذهب آل البيـت بـالحكم وردّ الحـق المغتـصب، فـلا يـؤمن الـشيعة بالمـشاركة والتوافـق والتعدديـة والديمقراطيـة لأنهـا تتعـارض مـع روح التـشيع الـسياسي المقـترن بالعقيـدة الإمامية، ولعـل هـذا مـا يمنـع الـشيعة مـن القبـول بمـشاركة سياسـية تتناسـب مـع حجمهم في العالم الاسلامي، والبلدان السنية.

فالمطالبـة بـ«الحقـوق والحريـات الدينيـة» والإنـصاف وإلغـاء التمييـز الطـائفي تنقلـب إلى اسـتبداد وحكـم دكتـاتوري حـين وصـولهم للـسلطة، وهـذا الأمـر تفرضـه العقيـدة الـتي توجـه سـلوك المجتمعـات فـضلا عـن الحركات السياسية الشيعية.

فثـورة الخمـيني الـتي دعـت إلى نهـضة وصـحوة إسـلامية ضـد الاسـتكبار العـالمي وشـارك فيهـا مختلـف التوجهـات الإيرانيـة، تحولـت إلى حكـم شـيعي دكتـاتوري يقمـع كـل مخالفيـه ويعمـل علـى تـصدير مـشروعه الـسياسي والـديني إلى البلدان المجاورة.

وفي لبنـان يتحـول سـلاح المقاومـة الـشيعية ليهـدد الـشركاء اللبنـانيين لا سـيما الـسنة، وليفـرض الإرادة الـسياسية لـشيعة لبنـان علـيهم، ومـؤخراً تمّ توجيهـه صـوب الـشعب الـسوري الثـائر علـى دكتاتوريـة النظـام العلـوي، فهو في الحقيقة سلاح مذهبي وليس وطنياً.

والمعارضـة الـشيعية لنظـام صـدام حـسين والـتي طالبـت بحقـوق الـشيعة وتمثيـل عـادل وصـيغة سياسـية وطنيـة توافقيـة مـع الـسنة والأكـراد، انقلبـت إلى حكومـات ومليـشيات تـشن حـروب تطهـير مـذهبي وتـشييع ممـنهج وتهجـير مـنظم ليـستقر أمرهـا علـى دكتاتوريـة شـيعية يرأسها نوري المالكي.

إن هـذا الـسلوك الـسياسي العـدائي والتوسـعي يتفـق مـع سياسـات الـدول والحكومـات الـتي نهـضت بـأمر التـشيع في الـسابق (البويهيـة، العبيديـة الفاطميـة، الـصفوية الإماميـة)، فالعامـل المـشترك الـذي يجمعهـا هـو عـداء المحيط الاسـلامي والـصدام العنيـف معـه والتـآمر مـع القـوى الخارجية ضده.

ولـذلك حينمـا تجـنح القيـادة الـسياسية الـشيعية إلى شـيء مـن التهدئـة وموادعـة الطـرف الـسني فإنهـا تواجـه بـالرفض والمعارضـة مـن قبـل جمهورهـا ورعيتهـا، فنـادر شـاه الأفـشاري آخـر الحكـام الأقويـاء في دولـة الـصفويين، أهلكتـه مـساعيه في التقريـب بـين الـسنة والـشيعة، فـتم اغتياله عام (١٧٤٧م).

وكـل زعمـاء المـذهب المفـضلين في الوسـط الـشعبي الـشيعي هـم الأشـد في غلـوهم الـديني والـسياسي ضـد الـسنة (الخمـيني، التيـار الـصدري، المجلـس الأعلـى، حـزب الـدعوة) فـلا توجـد أحـزاب وتيـارات وسـطية أو معتدلـة تحظـى بـشعبية عنـد أبنـاء المـذهب، فزمـام الـسياسة

(*) كاتب عراقي.

الـشيعية اليـوم بيـد إيـران وحلفائهـا «الـشيعة العـرب» في المنطقـة، أمـا مـن يوصفون بالاعتـدال والاتـزان فلم يفلحـوا في اختطـاف بعـض المناصـرين مـن بـين الجمـاهير المتجحفلـة وراء ايــران ومـــشروعها، ولم يجـــدوا ســـوى الفـــضائيات الـسنية ومنـابر الإعـلام العربـي للترويـج لأسـطورة الفـصل بـين «التـشيع الفارسـي الـصفوي الخمـيني» ، و«التـشيع العلوي العربي الوطني».

الكـل يتحـدث عـن اختطـاف الطائفـة والتحـدث باسـم المـذهب مـن قبـل «أحـزاب وأنظمـة» لا تمثـل المـذهب وإنمـا تمثـل أجنـدتها الـسياسية وتـستغل عواطـف الـشيعة، وهـذا «الـدفاع» يـتم اسـتدعاؤه حينمـا تـشب نـار التطـرف الـشيعي بـين الحـين والآخـر، وقتهـا يـصل المـرء إلى حـيرة لا مثيـل لهـا فهـو يـرى نـشاطاً طائفيـاً ممنهجـاً يعبـث بـأمن الـشعوب ومـستقبل البلـدان لكنـه لا يـستدل علـى المحـرك لهـذا النـشاط والقـائم عليـه فـالعوام بريئـون، ورجـال الـدين كـذلك، لتكـون النتيجـة: أن بـضعة أشـخاص في الأحـزاب الـسياسية هـم مـن يـشرف علـى رسـم المـشهد الطـائفي بصورته البشعة!!

هـذا هـو التـدليس والتلبـيس الـذي نجـح الـشيعة في تـسويقه، ليبرئـوا المـذهب مـن تبعـة الحرائـق والحـروب الـتي يوقدها هنا وهناك.

لم يـتمكن الـشيعة في العـراق مـن التعـايش مـع الأنظمـة «العلمانيــة الــسنية» (١٩٢١ – ٢٠٠٣م) لأنهــم يعتبرونهــا امتـداداً للحكـم الاسـلامي وبقايـا العثمـانيين، فالـصراع عنـدهم صـراع هويـات وعـصبيات دينيـة، ولـيس أجنـدات سياسـية، ولـذلك حينمـا ثـاروا علـى النظـام العراقـي الـسابق في آذار/ مـارس ١٩٩١ طـالبوا بحـاكم جعفـري المـذهب، ولم يطـالبوا بحقـوق وحريـات سياسـية وخـدمات معيـشية فلـم يكـن المطلـوب دولـة مدنيـة ديمقراطيـة، وإنمـا حكومة جعفرية!!

وكـذلك ميلـهم لعبـد الكـريم قاسـم إنمـا جـاء بـسبب سـعيه لزيـاده نفـوذهم في بغـداد وقمعـه الحركـات الإسـلامية القوميـة في الموصـل وبغـداد، مـع أن سياسـات قاسـم لم تُوصـف بالطائفيـة لكنهـا بنظـر الـشيعة كـذلك ما دامت تضر بمصالح السنة.

بعـد هـذا كلـه لا بـد مـن التـسليم بـأن لـدى الـشيعة قناعـة بـأن أمـر المـذهب لا يـنهض إلا بعُـصبة دينيـة متـشددة متطرفـة في سياسـاتها وسـلوكها، فـلا يـصلح لأمـر المـذهب شـيعي علمـاني يتنـاقض فكـره مـع اعتقـادات الـشيعة وطقوسـهم الـتي تتـصادم مـع مبـادئ الفكـر، كمـا لا ينفـع لقيـادة الجمـاهير مراجـع دينيـة تـدعو للـتخلص مـن ثقافـة الثـأر والمظلوميـة ورفـض سـب الـصحابة وولايـة الفقيـه وعقيـدة المهـدي المنتظـر وطقـوس العـزاء والنياحـة، وهـي مفـردات خطـاب مـن يوصـفون بالإصـلاح والتجديـد أمثـال (محمد حسين فضل الله، علي الأمين).

أدرك العلمـــانيون الـــشيعة في العـــراق مطالـــب جمهـورهم، فكفـروا بمبـادئهم وأفكـارهم واتحـدوا مـع الأحـزاب الدينيـة مـن أجـل القـضاء علـى دولـة البعـث «الـسنية» بنظـرهم، فتفوقـوا بفعلـهم هـذا علـى كـل الحـوزات والمراجـع الـتي ألِفـت الـسكوت والانكفـاء أو مـا يـسمونه «الانتظـار الـسلبي» للمهـدي (صـاحب الزمـان)، فالعلمـانيون الـشيعة أفقـه بمـذهبهم مـن رجـال الـدين لأنهـم خـبروا الـسياسة ونظـروا في حاجـة النـاس ومتطلبـات الواقـع وتفـاعلوا معـه بإيجابيـة، أمـا مبـادئ العلمانيـة فـلا تـصلح للبقـاء والاسـتمرار في المجتمـع الـشيعي لأنهـا تجـرده مـن هويته وتجبره على القبول بالحكم السني.

مجمل أفكار العلمانيين الشيعة:

في البدايـة نلخـص الأفكـار الـتي يُـروج لهـا التيـار العلمـاني بمختلـف توجهاتـه في مرافعـاتهم الدفاعيـة عـن مذهبهم وبني قومهم:

١- يجمـع العلمـانيون علـى أن الأنظمـة العلمانيـة الـتي حكمـت العـراق منـذ تأسـيس الدولـة الحديثـة وحتـى الاحـتلال (١٩٢١- ٢٠٠٣) هـي أنظمـة سـنية طائفيـة في سياساتها ضد الشيعة والأكراد.

٢- يـرى تيـار واسـع مـنهم أن الاحـتلال الأمريكـي كـان الحـل الوحيـد للخـلاص مـن دكتاتوريـة الحكـم السابق فهـم يـرون فيـه بدايـة عهـد جديـد للـشيعة، ولا يمثـل مرحلة سوداء في تاريخ العراق الحديث.

٣- وبناء على النقطة المتقدمة فإن المقاومة العراقية عند كثير منهم ما هي إلا محاولة سنية لاستعادة الحكم السني القومي ومواصلة اضطهاد الشيعة، ولذلك عمدوا للخلط بين أجندة المقاومة وأجندة تنظيم القاعدة، ونجحوا إعلامياً في ربط المقاومة ببقايا نظام البعث من جهة وبالقاعدة (الأصولية والإرهاب) من جهة أخرى.

٤- يُسلّم أكثر العلمانيين لأكذوبة الأكثرية الشيعية في العراق.

٥- التيار العلماني الذي يتظاهر بمناهضة الاحتلال يرفض الهوية السنية للمقاومة ويدّعي وجود مقاومة شيعية، فالمقاومة عنده وطنية اشترك فيها الجميع، لأن الهوية السنية للمقاومة تهمة لها!

٧- يتهم العلمانيون الشيعة السنة بأنهم احتضنوا القاعدة – اضطراراً- للرد على هجمات الميليشيات الشيعية.

٦- لا يعترف «الشيعة» المناهضون للاحتلال بأن الحرب الإيرانية ضد العرب السنة طائفية وإنما هي سياسية وموجهة ضد الجميع (الشيعة والكرد والسنة).

٨- لا يُحمّل العلمانيون لا سيما مناهضو الاحتلال الميليشيات الصدرية (جيش المهدي) مسؤولية الحرب الأهلية، وإنما يتهمون عناصر دخيلة على الخط الصدري والتيار الوطني الشيعي.

٩- يعتقد العلمانيون أن الطرف السني (القاعدة) هو من بدأ الحرب الطائفية، وأن الشيعة أُجبروا على خوض غمارها كرد فعل على الهجمات الانتحارية والقتل على الهوية من جانب السنة.

١٠- الفصل بين الوطنية والسنية: فالوطنية في المفهوم العلماني الشيعي أن يتجرد السني من هويته الدينية، ولذلك رأوا أن هوية المقاومة الإسلامية السنية تهمة! ولا بد من القول بأن المقاومة كانت وطنية، أما ميل أكثر الشارع الشيعي مع المرجعية الدينية فلا حرج فيه لأن تهمة الطائفية ترتبط بالهوية السنية دون الشيعية، فلا تعارض بين الوطنية والشيعية! ولكي يحافظ السني على هويته لا بد أن ينتخب علمانياً شيعياً (أياد علاوي) أما الشيعي الذي ينتخب حزباً مدعوماً من مرجعية علي السيستاني فلا ضير في ذلك لأن هذا لا يعد سلوكاً طائفياً، إذ لو اعتبروا انحياز الشارع للأحزاب الدينية (الائتلاف الوطني «الائتلاف العراقي الموحد سابقا») سلوكاً طائفياً فهذا يعني أن المجتمع الشيعي طائفي بامتياز.

بل إن الرموز الدينية الشيعية (الصدر والسيستاني) أصبحت عند العلمانيين ثابتاً لا بد من وجوده في المشهد السياسي فهي صمام أمان يحفظ البلاد من الفتن، بل إنهم يرون في المرجعية الدينية الرشد والحكمة والمظلة الجامعة لكل العراقيين دون تمييز أو استثناء وبهذا يروج العلمانيون لنموذج إيراني يكون للصوت الديني الشيعي فيه حرمة مصانة ورأي مطاع!

١١- لا يعترف العلمانيون بخطر المشروع الإيراني على العراق وإنما يرون فيه تحدياً طارئاً يرتبط وجوده مع الاحتلال الأمريكي، فكل من ينادي بضرورة مواجهة الاحتلال الإيراني يعتبرونه مهدداً للوحدة الوطنية ومنفذاً لأجندة أمريكية تهدف لتوجيه بوصلة العداء نحو إيران، وهذه الحساسية من الرفض السني لإيران وسياساتها تؤكد أن إيران تعتمد في مشروعها داخل العراق على الشارع الشعبي الذي ينصاع بدوره لأوامر المرجعية والأحزاب السياسية، وهو طعن واضح في الولاء الوطني لشيعة العراق، وهو ما يحاول التيار العلماني درءه عن أبناء مذهبه.

وهناك من يستسلم لواقع الوجود الإيراني في العراق، لكنه يدّعي أن العرب الشيعة وأبناء العشائر من أشد المقاومين له في محافظات الجنوب! وهناك تيار ثالث يرى أن النفوذ الإيراني في العراق حماية لأمنها الإقليمي ودفاعاً من مصالحها بوجه التهديدات الأمريكية، ومنهم الدكتور كاظم الموسوي أحد أبرز رموز اليسار العراقي والممثل الرسمي لحركة اليسار للتغيير الديمقراطي العراقي حيث يقول: «إيران دولة جارة لنا لا نستطيع أن نلغيها جغرافيا، وقد وضعها الاحتلال الأمريكي ضمن دول محور الشر وحسب تخطيط

الإدارة الأميركية فإنها تستهدف إيران بعد العراق لذلك تحاول إيران التواجد بالجنوب العراقي ضمن صفوف الشيعة للدفاع عن مصالحها وحدودها الجغرافية وتسعى لاحتلال منافذ لها ومواضع أقدام لإيقاف الغزو الأمريكي لبلادها»[1].

١٢- يجنح بعض العلمانيين إلى اتهام الأميركيين بتجنيد فرق موت من الخارج ليحملها مسؤولية العنف الطائفي ويبرئ شيعة العراق ومليشيات الصدر (جيش المهدي) من عمليات القتل والتهجير الطائفي.

١٣- يرى العلمانيون لاسيما الناقمون على الحكم الديني الشيعي، أن دور الأحزاب السنية وعلى رأسها الحزب الإسلامي العراقي مساوٍ لدور الأحزاب والمليشيات الشيعية، بل يدّعون أن للحزب الإسلامي مليشيا خاضت في أوحال الطائفية كباقي مليشيات الأحزاب (بدر وجيش المهدي)، فلا يحملون الوزر الأعظم لإيران ومليشياتها وحلفائها الشيعة وإنما يجعلون السنة شريكاً أساسيا في تأزيم الأوضاع وتعقيد الحلول.

نماذج لمواقف شخصيات علمانية شيعية:

وسنأخذ عدة نماذج لشخصيات شيعية علمانية مارست السياسة وحقّقت مكاسب للمذهب وأتباعه، ومنهم من أخذ يحسّن صورة التشيع بعد أن تشوهت بفعل حملات الحقد والتطهير الديني التي قاموا بها عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

تختلف توجهات النماذج العلمانية فمنهم من هو «ليبرالي» ومنهم من هو «قومي مناهض للاحتلال»، ومنهم من هو «مثقف يدعو للهوية العراقية الوطنية»، وكل هؤلاء ينطلق من نظرته الخاصة للدفاع عن الشيعة والمذهب وتبرئتهم من تهم (الطائفية، الخيانة وموالاة الأجنبي، الطعن بولائهم الوطني والعربي).

١- أحمد الجلبي: من أهم رموز المعارضة الشيعية لنظام صدام، ورئيس حزب المؤتمر الوطني العراقي، وله الدور الأكبر – مع اللوبي الشيعي – في تعبئة وتحريض الأميركان ضد النظام العراقي السابق بحجة (اضطهاد الأكثرية الشيعية، حيازة أسلحة دمار شامل).

- شكل مليشيا مسلحة نشطت في مجال اغتيال الكفاءات العلمية والأكاديميين والبعثيين وضباط الجيش السابق فضلا عن سرقة الآثار ونفائس المخطوطات من دور التراث والمتاحف لا سيما عام ٢٠٠٣.

- يعتبر الجلبي مهندس مشروع «اجتثاث البعث» وهو غطاء لمخطط لاجتثاث «العرب السنة» من دوائر الدولة المدنية والعسكرية والأمنية، فهو يستهدف صغار الموظفين والعاملين فضلاً عن كبار المسؤولين والقياديين في الجيش والمخابرات السابقة، وأصبح سيفاً مصلتاً على السياسيين السنة لا سيما قبل انتخابات آذار/ مارس ٢٠١٠.

وقانون اجتثاث البعث أصدره الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر مع جملة قرارات حققت للشيعة التفرد بحكم البلاد والانتقام من أبناء السنة كـ (قرار حل الجيش وقوى الأمن الداخلي) وقرار (دمج المليشيات في الأجهزة الأمنية)، وقد أعدت هذه القرارات بتناغم رغبة الشيعة ومتطرفي الإدارة الأمريكية في عهد بوش الثاني، يقول السفير والمعارض العراقي ماجد أحمد السامرائي: «في أحد أيام أواخر عام ٢٠٠٢ وقبيل مؤتمر لندن قمنا أنا والزميل السفير ستار الدوري بزيارة أحمد الجلبي في مكتبه حيث كان رئيساً للمؤتمر الوطني العراقي وسألناه عما سمعناه عن وجود قانون لاجتثاث البعثيين بعد تغيير النظام، وما سيؤدي هذا الإجراء من نتائج سياسية سلبية واسعة لا تخدم مبادئ التسامح والوحدة الوطنية العراقية... أجابنا الجلبي بالحرف الواحد ومدّ يده على الرف مبرزاً قائمة بأسماء على صفحة واحدة قائلاً «إن المجتثين لن يتجاوزوا الأربعة عشر شخصاً من الدائرة الخاصة بصدام حسين». ولكن الواقع أصبح غير ذلك مثلما هو معروف بعد أن وجدت أحزاب الدعوة والمجلس الأعلى وفيما بعد الأكراد الفرصة التاريخية للانتقام بعد أن حوله بريمر إلى قانون قال لهم عنه إنه شبيه بـ«اجتثاث النازية».

---

(١) حوار مع مجلة الوطن العربي (٢٠٠٨/٨/١٣) العدد (١٦٤١).

إن نتائج حملة الاجتثاث قد تركت آثارها الحزينة على آلاف العوائل البريئة، وخلّف هذا القانون وتطبيقاته سيولاً من الكراهية والحقد والثأر[1].

- أسس ما عرف بـ «البيت الشيعي» عام ٢٠٠٥ بمباركة المرجعية الدينية، وقد استجاب له كل الأعضاء الشيعة في مجلس الحكم حتى الحزب الشيوعي! كما يقول الجلبي في مقابلته مع صحيفة الحياة اللندنية.

- شغل عدة مناصب منها: نائب رئيس الوزراء في حكومة إبراهيم الجعفري، لكن منصبه الأهم هو رئاسة هيئة اجتثاث البعث والتي أصبحت لاحقاً «هيئة المساءلة والعدالة»، وبقي في هذا المنصب لغاية حزيران/ يونيو ٢٠١١، ولا بد من الإشارة إلى أن البعثيين الشيعة تمكنوا من العودة إلى مناصب قيادية في الدولة الجديدة (اللواء قاسم عطا الموسوي الناطق باسم عمليات بغداد، والفريق محمد العسكري الناطق باسم وزارة الدفاع، والفريق علي غيدان قائد القوات البرية، والفريق عبود قنبر قائد عمليات بغداد، وشيروان الوائلي وزير الأمن الوطني السابق) والعشرات من السياسيين والإعلاميين.

- له علاقات وطيدة بالتيار الصدري وذراعه المسلح جيش المهدي، وبمعظم الميليشيات الإيرانية الأخرى التي تُطلق الولايات المتحدة عليها اسم «المجموعات الخاصة»، وقد كشف الأميركيان شيئاً من العلاقة بين الجلبي وميليشيات إيران بعد اعتقال علي فيصل اللامي المدير التنفيذي في هيئة المساءلة والعدالة، حيث اتهم الجنرال راي أوديرنو الجلبي واللامي بالارتباط بالحرس الثوري الإيراني وقال أوديرنو في حديثه في «معهد الدراسات الحربية» في واشنطن، إن «لدى إيران تأثيرا واضحا» على علي اللامي وأحمد الجلبي»، مضيفا «لدينا معلومات مباشرة تفيد ذلك».

- يرى الجلبي أن الاقتتال الطائفي في العراق هو خطة الزرقاوي وأن الشيعة صبروا كثيراً وينقل عن علي السيستاني قوله (لا أريد أن ينتقم أحد حتى لو قتلوني واكتشفتم أن من فعل ذلك هو من السنّة) ثم يردف الجلبي قائلا (لكن الكيل طفح بعد تفجير المقام في سامراء) وكأنه بذلك يبرر ما فعلته مليشيا الصدر من قتل وتهجير وتطهير ديني في بغداد والجنوب، بل يقول في لقاء مع فضائية الفيحاء الشيعية بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٣: (لو لم يكن هناك جيش المهدي ليتصدى للتكفيريين لما بقي شيعي من العراقيين عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧)!!

- أعَد قافلة إغاثة إلى شيعة البحرين المتجمعين في دوار اللؤلؤة عام ٢٠١١ أطلق عليها اسم «المختار» لكن الدولة منعت إبحارها.

٢- **كنعان مكية**: مهندس معماري وأحد أصدقاء أحمد الجلبي وشريكه في السعي للإجهاز على دولة السنة في العراق كما يعتبرونها، وهو من أشهر محرضي الإدارة الأمريكية على غزو العراق، وهو مقرب من إسرائيل ومؤسساتها في أمريكا (مؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الأوسط) وقد زارها ٤ مرات ومنح شهادة دكتوراه شرفية من الجامعة العبرية، كما أنه صاحب المقولة الشهيرة لبوش بأن العراقيين سيرحبون بالقوات الأمريكية وسيستقبلونهم بالزهور استقبال المحررين! لكنه انسحب مما قاله معتذراً وقال (تمنيت لو أنني لم أقل ما قلته) (حوار مع صحيفة الشرق الأوسط ٢٠١٠/٣/١٨).

(نُشرت خطته للإحاطة بنظام صدام والتي أعدها «في اطار عمله كموظف مقيم في وزارة الخارجية الأميركية، في «بروسبكت» في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢، وهي مجلة شهرية بريطانية ليبرالية، أوصى مكيّة في خطته بإسقاط النظام عسكرياً وإلزام الولايات المتحدة بالديمقراطية وبناء الدولة العراقية الجديدة وبالنظام الفدرالي»[2].

---

(١) مقال: المالكي والأخطار الثمانية (ميدل إيست أونلاين ٧ - ١- ٢٠١١).

(٢) مقال: (معلومات مضللة عن العراق) للمفكر إدوارد سعيد (الحياة اللندنية ٢٠٠٢/١٢/٣).

يقول «مكية» إن (حزب البعث ظل ينتهك الفكرة الوحيدة التي يمكن أن تحمل التنوع الاجتماعي الواسع للعراق سوية: فكرة العراق.. وقد طرحت النزعة الطائفية المعادية للشيعة على نطاق واسع بعد انتفاضة ١٩٩١، فالدولة التي بناها البعث في العراق حتى حرب الخليج عام ١٩٩١ كانت أسوأ من طائفية) لكنه عاد بعد الاحتلال للقول بأن (فكرة العراق ككيان تعددي ومرن كانت على طريق نقيض مع الإحساس الشيعي بالتأهيل السياسي الناجم عن معاناتهم السابقة) ويضيف أيضاً (ما عجزنا أنا وزملائي عن إدراكه قبل ٢٠٠٣ هو مدى قوة النزعات الفئوية القائمة على الهوية القومية والمذهبية كأساس كتعريف الجزء في الصيغة الاتحادية ونتيجة هذه النزعات إضعاف فكرة العراق السياسية).

أما المقاومة العراقية فيرى مكية أنها محاولة «مدعومة عربياً» للانقلاب على التجربة الديمقراطية الناجحة (انتخابات ٢٠٠٥) ويصف الانتخابات التي فاز بها الشيعة بأنها (الثورة العراقية الثانية ضد البربرية بعد الثورة التي جرت من خلال انتفاضة ١٩٩١)[1].

- بعد سقوط النظام العراقي، قام «مكية» بالاستيلاء على آلاف الوثائق التابعة للدولة بالإضافة إلى تلك التي حصلت عليها المعارضة بعد محاولة التمرد الفاشلة التي قام بها الشيعة في الجنوب في آذار/ مارس ١٩٩١، وأنشأ مؤسسة الذاكرة العراقية والتي تهتم بتوثيق وتدوين الانتهاكات التي تعرض لها الشيعة في عهد البعث «السني» خلال الفترة ١٩٦٨- ٢٠٠٣، ولا شك بأن جمع كمية هائلة من الوثائق لا يقدر عليه سوى عصابة منظمة وهو ما تكفلت به مليشيا الجلبي التي استولت على معظم الوثائق في أجهزة المخابرات والأمن والجيش ومقرات حزب البعث في العهد السابق.

ولا تكتفي المؤسسة بجمع الوثائق التي تثبت بها اضطهاد النظام البعثي للشيعة، وإنما تعتمد أيضاً طريقة التاريخ الشفهي المصور لتجمع شهادات الشيعة المتضررين في العهد السابق، ومن المضحك أن أحد المشرفين على المؤسسة (مصطفى الكاظمي) يقول إن مشروع المؤسسة جاء (من أجل صناعة هوية وطنية عراقية تعتمد على الاعتراف بالذنب ومبدأ التسامح وإعطاء الفرصة إلى آلاف الضحايا أن هناك من يستمع ويتعرف بقضيتهم وامتصاص نزعة الانتقام من داخل هؤلاء الناس) (الشرق الأوسط ٢٠٠٨/٦/٢٣).

ومن الواضح الترابط الوثيق بين مشروع «الذاكرة العراقية» أو الأصح تسميته (تاريخ المأساة الشيعية) ومشروع اجتثاث البعث.

قراءة في مواقف بعض النُخب السُنية العراقية
٤- الحزب الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين

صباح العجاج[*] – خاص بالراصد

تناولنا في الحلقات الثلاث السابقة مواقف ثلاث جهات (جماعة مثقفي وعلماء العراق) (هيئة علماء المسلمين) (الكتلة الإسلامية العراقية)، والغاية هي بيان أساس الخلل في السلوك السني السياسي بعد الاحتلال، وأن هناك خللا بيّنا واضحا في فهم القضية العراقية، وأن أحد أسبابه عدم فهم سُنة العراق لخصوصيتهم، وطبيعة بلادهم المختلفة عن كثير من دول العالم الإسلامي، بسبب وجود الشيعة في العراق مع السُنة وقرب إيران مما أعطى سنة العراق نوعا من الخصوصية، لكن واقع الحال - ومن المؤسف- يقول: أن سنة العراق لم يستشعروا هذا الأمر (قيادةً ونخباً وعامة)، وأدى عدم الاستشعار هذا إلى مواقف وأخطاء فادحة بعد الاحتلال أبرزت سلطة التشيع وإيران في العراق، مع عدم وجود مشروع يقف بوجه هذا

[1] مقاله: (إلى أين يتجه العراق؟) و(الإجهاز على الدولة في العراق) كنعان مكية (الشرق الأوسط ٢٠٠٥/٢/٧، ٢٠٠٦/١/٢٩).

[*] باحث عراقي.

العدوان، ومن المؤسف أن هذا العدوان الأمريكي الإيراني الشيعي ما زال مستمراً رغم علانيته ووضوحه.

واليوم نتناول مواقف أكبر حركة إسلامية سنية في العراق ألا وهي جماعة الإخوان المسلمين، والتي نشأت في العراق في أربعينيات القرن العشرين، ونرى أنها من أسباب الخلل في فهم القضية الشيعية في العراق، والغرض ليس النقد لذاته فنحن نقدر دورها في العمل للإسلام في العراق وغيره، بل حتى الشيعة يدركون أن للإخوان دورا في بقاء العراق سنياً يوم أن كانوا يخططون في الخفاء لتشييع العراق ويظهر ذلك من لحن قولهم، فقد ذكر الأستاذ غانم حمودات أن الشيخ محمد محمود الصواف خطب ذات مرة في الكاظمية، فما كان من الروزخون (كاظم آل نوح) إلا أن أبدى إعجابه وقال له: «**لولا الإخوان المسلمون لأصبح العراق شيعيا**[1]».

ولكن الإخوان اليوم لا يفهمون حقيقة سنيتهم

ولا بد من تبيين الأخطاء عسى أن تبرز من قواعد هذا البناء الضخم السني الإسلامي من يتفادى الأخطاء السابقة ويعدلها ويؤسس لسياسة إخوانية جديدة وفق رؤية عراقية تفهم التشيع وأهدافه ومطامعه وتضع مقاومته ضمن رؤيتها لحل المشكلة الشيعية في العراق، وأن العراق لن يرجع لعافيته إلا بحكم السنة له.

بداية لابد من التنبيه على أن الإخوان في العراق نقلوا التجربة المصرية بقضّها وقضيضها، ومن المعلوم أن المصريين يجهلون قضية التشيع وهم معذورون بسبب الجغرافيا والمجتمع، فمجتمعهم سني ولا يجاورهم بلد شيعي كإيران[2]، وقادة الإخوان وكثير من علماء مصر ومصلحيها لم يستشعروا التشيع وخطره؛ فقد شارك الشيخ حسن البنا في دار التقريب (بين السنة والشيعة) وشجعها وشارك بها[3].

منذ بدايات الإخوان في العراق ثم بدايات انتشارهم سنة ١٩٤٠ إلى أن أجيزت الجماعة على شكل جمعية الأخوة الإسلامية سنة ١٩٤٩ والتي بدأت في مدينة الموصل وانتشرت في العراق أجمعه، كان التساهل واضحا عندهم مع الشيعة، وكأنهم لم يرثوا شيئا من علماء الدولة العثمانية، ولم يطلعوا على شيء مما كتبه علامة العراق محمود شكري الألوسي (ت: ١٩٢٤م) ولا مفتي العراقي إبراهيم صبغة الله الحيدري (ت: ١٨٨٢) أو العلامة السويدي وغيرهم.

لم تعالج مشكلة التشيع في العراق من قبل التيار الديني إبان الدولة العثمانية فقط - كما يتصور البعض - بل من قبل كل العراقيين السُنة بكل أطيافهم، وكان العراقيون السُنة على وعي بخطر التشيع، وهذا ناتج عن جهود العلماء السالف ذكرهم وغيرهم في تبيين الخطر الشيعي كفكر وكسلوك في تهديم وزعزعة البلاد[4].

ومع سقوط الخلافة العثمانية برزت مشكلة فكرية جديدة ألا وهي استعادة دور الإسلام ومحاربة التيارات الوافدة، فمن الغرب (الاستشراق والإرساليات) ومن الشرق (الشيوعية) التي سيطرت على البلاد العربية؛ وكان هذا همّ كل من ينتمي إلى الإسلام، وضاع الخطر الشيعي في هذه المعمعة، وكان ينبغي أن يغيب مؤقتا ويعود، ولكن طال على الأمة الأمد، ونسيت أصل القضية، وبرزت في الأربعينيات فكرة التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي جميع بلاد العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ومع طبيعة حركة الإخوان التجميعية نُسيت قضية التشيع من حسابات هذه الحركة رغم سُنيتها

(١) جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، إيمان عبدالحميد محمد الدباغ (ص ٢٩٢).

(٢) لا بد من لعن الظلام، الدكتور طه حامد الدليمي (ص ١٦٤).

(٣) الموسوعة الشاملة للفرق الإسلامية المعاصرة في العالم، الجزء الخاص ببلاد أفريقيا العربية، أسامة شحادة، وهيثم الكسواني (ص ٦٣).

(٤) جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (القسم الخامس)، عبد العزيز بن صالح المحمود، مجلة الراصد العدد ٦٠.

الأصيلة، بل إن ظهور الحركة رحب به بعض مراجع الشيعة كمحمد مهدي الخالصي والزنجاني، وكانوا يكتبون في المجلة التابعة للجمعية (لواء الأخوة).

إن الخطر الشيوعي هو الدافع الرئيسي الذي وحّد السنُة والشيعة في فترة من الزمن، كما كان لفكر الإخوان وعقلية وكاريزمية العلامة أمجد الزهاوي والداعية محمد محمود الصواف الدور الدافع المباشر للتعاون السُني الشيعي، الأمر الذي هوَّن من خطر التشيّع في العراق، لكن ثلة قليلة من العلماء والكتاب تصدوا لخطر التشيع، أمثال كمال الدين الطائي، ومحمود الملاح، وعلي البصري صاحب دار البصري للطباعة، وجريدة السجل لمحمد طه فياض والتي اشتهرت بنشر محاورات الملاح مع الشيعة بصورة عامة والخالصي بصورة خاصة، وقد ساهم المذكورين سيما الملاح لمواجهة خداع فكرة التقريب وفضح التشيّع منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات فنشر كتباً ومقالات في الجرائد والمجلات تفضح كل طرق التشيّع لخداع أهل السنُة وكان الملاح واعياً سبق عصره بهذا المضمار.

وكان هذا الإنشغال بالخطر الشيوعي عن سائر الأخطار انحرافاً عن مسيرة الإسلام في العراق في مواجهة الانحراف الشيعي، وأكرر كلمة (مسيرة الإسلام) لأن أهل السنّة في الأرض هم أهل الإسلام الحقيقي وهم أصحاب حضارة الإسلام بقرونها الأربعة عشر، وفي ظلّ حضارتهم عاشت كل الفرق الإسلامية ونشأت دون اضطهاد، بينما يعتبر التشيع فرقة إسلامية منحرفة لم تكوّن حضارة إسلامية، بل كانت على العكس عنصرا فاعلاً في هدم الحضارة الإسلامية.

ولم يستطع التشيع أن يقبل عيش أهل السنُة في كنفه وأن يمارسوا دينهم، بل لقد عانى أهل السنة منهم كل أنواع الظلم والحرمان من أبسط الحقوق – كما هم اليوم في العراق- وهذا فرق واضح بين سعة الإسلام (السنة) وضيق الفرق (الشيعة وغيرهم) لذلك أشيعَ شعبيا في العراق أن السُني لا يفرق، ويعتبر الجميع مسلمين، بينما يرضع الشيعي التفرقة والتمايز منذ نشأته الأولى، لهذا يترعرع الشيعي على كراهة السُني وعلى الطائفية وعلى التقية.

إن فترة الخمسينات في القرن المنصرم تعتبر فترة نشأة الأحزاب الدينية السُنية والشيعية في العراق، وهي فترة شهر العسل بين السنُة والشيعة وظهور مصطلح الوحدة الإسلامية، وهو مصطلح خادع انجر نحوه جمع من أهل السنُة وخُدعوا به وإلى يومنا هذا وهو ما زال يُرفع من قبل الشيعة وإيران.

ويبدو أن التساهل في حركة الإخوان مردّه إلى فكر الإخوان ذاته – بغض النظر عن الظرف- بصورة عامة في العراق وغيره، وإلى سلوك علماء ودعاة الإخوان في العراق بصورة خاصة، خاصين بالذكر الفاضلين: محمد محمود الصواف، والعلامة النحرير أمجد الزهاوي. ومعهم في ذلك حزب التحرير الذي لا يدرك أصلا الخطر الحقيقي للتشيّع بل ساهم في تغييب أجيال كاملة عن حقيقة التشيّع والتي أدركها الرعيل الأول ومَن بعده إلى بواكير القرن العشرين[1]. وسنقوم بسرد النزر اليسير من الوثائق التي تشير إلى هذا التساهل:

- فهذا أحد مؤسسي الإخوان ونائب رئيس الحزب الإسلامي إبراهيم المدرس (مواليد ١٩٣٠) يؤلف كتاباً لحل المشاكل بين السنة والشيعة في منطقة جيرت (على الحدود العراقية الإيرانية)[2].
- وكان الإخوان سيما محمد محمود الصواف وإخوان الموصل يزورون مواكب عزاء الشيعة في كربلاء والكوفة.
- وعندما أصدرت حركة الإخوان مجلة «لواء الأخوة الإسلامية» سنة ١٩٥٩، كان من بين أهدافها الاهتمام بأخبار علماء الشيعة وتصريحاتهم وخطبهم

(١) جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (القسم السادس(، عبد العزيز بن صالح المحمود، مجلة الراصد العدد ٦١.

(٢) جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، إيمان عبدالحميد محمد الدباغ (ص ٧٠).

ومقالاتهم وآرائهم الدعوية، وعللت الأخت إيمان الدباغ ذلك بأنه رغبة من الإخوان في توحيد الصفوف الشيعية السنية من أجل هدف واحد وهو الوقوف أمام المدّ الشيوعي الذي استفحل في العراق[1]. وقد فهم الشيعة هذا الهدف فكانوا خير سند للإخوان على حد تعبير الأخت إيمان الدباغ[2].

- وقد رحب الشيعة مبكراً بترخيص جمعية الأخوة الإسلامية فأرسلوا وفدا يترأسه محمد مهدي الخالصي مُهنئا الإخوان، وكان الإخوان يعقدون مؤتمرات وندوات مع الشيعة فشاركوا في مؤتمر القدس، ومؤتمرات حول الشيوعية، وبادلهم الإخوان المشاركة بمناسبات الشيعة خاصة مجالس عزاء ذكرى استشهاد الحسين، فحضروا مجالس آل كاشف الغطاء، ومناسبات ميلاد علي بن أبي طالب في كربلاء، حتى أن مجلة الإخوان في وقتها «مجلة الأخوة الإسلامية» كتبت آنذاك تقول: **(لقاء تاريخي بين شيخي الإسلام الحكيم والزهاوي)**[3].

وأقول متحسراً: منذ متى أصبح محسن الحكيم شيخ الإسلام!! يا حسرة على الإسلام!!

- وكان الهدف من هذا الحزب (الجمعية) هو نفس أهداف حركة الإخوان في كل بلد إضافة إلى التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي جميع بلاد العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ولطبيعة حركة الإخوان التجميعية نسيت قضية التشيع من حساباتها.

- والغريب أن رشيد خيون - والعهدة عليه - يكتب أن أحد مفكري الشيعة وهو طالب الرفاعي - وهو من مؤسسي حزب الدعوة[4] يذكر أنه إثر خطاب ألقاه في مؤتمر الحزب الإسلامي العِراقي (الإخوان) بمنطقة الأعظمية سنة ١٩٦٠ رشحه «الإخوان» لرئاسة الحزب[5].

- وها هو طه جابر العلواني[6] يذكر علماء الشيعة مترحما عليهم واصفا إياهم بشهداء الإسلام، ويقول مبالغا في وصف ثورة العشرين مادحا الشيعة: «وقد كان - والحق يقال - لبعض أئمة إخواننا الشيعة ومجتهديهم دور أساسي في تلك الثورة الكبرى والتي لولاها لما وجد العراق بحدوده الجغرافية»[7].

- وسنجد أحد قيادات الإخوان اليوم يقول نفس الكلام؛ فهذا الدكتور محسن عبد الحميد يقول: «نحن حزب أممي، إسلاميون نعم ولكن لسنا مذهبيين أو طائفيين، وإنما نحن حزب أممي إسلامي، فعندما تأسس الحزب كان في قيادته الكثير من الإخوة الشيعة- والسنة، والعرب، والكرد».

وعندما سئل: هل تذكر لنا بعض أسماء القيادات الشيعية التي كانت في الحزب؟ أجاب: مثلاً- كاظم الساعدي- الذي كان عضواً في القيادة، وهناك موقف للسيد محسن الحكيم رحمه الله وذلك عندما اعتقل أعضاء الحزب كان من أكبر المدافعين عنهم، وحينها اجتمع بقائم مقام النجف حيث كانت قضاء في تلك الفترة وأرسل معه رسالة استنكارية لاعتقال قيادة الحزب، وقاموا بتقديم المذكرة الشهيرة لعبد الكريم قاسم، إضافة إلى ذلك الحزب الإسلامي لم يؤسس إلا

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٩٢)، الإمام المجدد أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقية العراقين والعالم الإسلامي، كاظم المشايخي، (ص ٢٥٣) عدد ١٩٥٩/١/٢٩م.

(٤) طالب الرفاعي شيعي كان عضوا سابقا في تنظيم الإخوان وفي حزب التحرير، وكان متأثرا بأفكار المفكرين السُنة؛ كأفكار سيد قطب = ومحمد الغزالي وأبي الأعلى المودودي وغيرهم قبل تشكيل حزب الدعوة.

(٥) مقال (آية الله الرِّفاعي، لو تجنب الإسلاميون السُّلطة)، رشيد الخيون ٢٠١١/١١/١٦ جريدة الاتحاد الإماراتية.

(٦) طه جابر من مؤسسي الحزب الإسلامي، انظر «أمجد الزهاوي ١٨٨٣-١٩٦٧، دراسة تاريخية»، لمجول محمد محمود جاسم العكيدي، رسالة دكتوراه في كلية التربية، قسم التاريخ في جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص (٢٦).

(٧) مقدمة كتاب الإمام المجدد أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقين والعالم الإسلامي، كاظم المشايخي، ص (١٠- ١١) لطه جابر العلواني، والذي أطنب في مدح الشيعة والثناء عليهم، كما سيأتي، إلاّ أن هذا الفعل- التقديم - لم يكن بإذن- كاظم المشايخي مؤلف الكتاب، فأعاد طبع الكتاب من جديد في بغداد، وهي الطبعة الشرعية.

بعد استشارة قيادة الحزب الإسلامي لجميع المرجعيات الشيعية، من أمثال السيد الحكيم رحمه الله، والسيد عبد الكريم الجزائري الذي كان في وقتها بلغ من العمر مئة عام، وقال في حينها، يا ليتني كنت شاباً لأكون معكم، وكذلك قدمت مبادئ الحزب إلى السيد محمد باقر الصدر رحمه الله وكان يومئذ شاباً، لكنه أصدر كتابين مهمين (فلسفتنا، واقتصادنا)، وحين عرضنا عليه دستور الحزب باركه وقال: أنا أشهد بأنه ليس دستوراً طائفياً وإنما دستور إسلامي بحت.

فالحزب الإسلامي منذ نشأته الأولى وتطوره، ورجوعه إلى الحياة بعد العمل السري بيّن من خلال عمله بأنه حزب الجميع، للسنة والشيعة، والعرب والكرد والتركمان وبقية الأديان والمذاهب، ونجد في قائمتنا التي خضنا بها الانتخابات العديد من الإخوة الشيعة ويتنافس فيها كرد وتركمان وعرب، وحتى لو تقدم لنا أحد من الأخوة المسيحيين وقال بأني أؤمن ببرنامجكم، لقلنا له أهلا وسهلاً، فنحن عراقيتنا معروفة لكننا إسلاميون».

وعندما سئل في نفس اللقاء عن طبيعة علاقة الحزب الإسلامي بحزب الدعوة؟ قال: «إخواننا كانوا على اتصال دائم مع الإخوة في حزب الدعوة وكانت لدينا اعتراضات على بعض المسائل والقضايا وقدمت في حينها وهذا لا يعني بأننا على عداء مع أحد، أنما أصدقاء ولا سيما علاقتنا طيبة مع حزب الدعوة والأحزاب الإسلامية الشيعية الأخرى ومع الأسف نحن نقول مثل هذا الكلام، فلدينا علاقات طيبة مع الأخوة في المجلس الأعلى ومع جميع الأطراف الأخرى، ونحن كحزب عندما نعمل في السياسة يجب أن تكون لدينا علاقات طيبة مع الجميع، والشعب هو الحاكم على توجهات هذا الحزب أو ذاك من خلال عمله»[1].

وعندما سئل الدكتور محسن عبد الحميد القيادي الكردي[2] مِن قبل الصحفي عمر صبحي عن نوع من التبني الطائفي لموضوع أنكم تمثلون جهة معينة وخطا معينا داخل طائفة معينة؟

فأجاب الدكتور: «أبداً الحزب الإسلامي عندما تأسس كان فيه المسلمون جميعا من سنة وشيعة وعرب وأكراد وتركمان فالحزب الإسلامي من اسمه لم يكن حزبا طائفيا وإنما حزبا إسلاميا يؤمن بالأسس العامة للإسلام والكليات العامة للإسلام، وفي منشوراته لم يثر قضية المذاهب والطوائف ولا الجهويات». وعليك أن تعرف السر وراء جهل آلاف الإخوان بمعرفة حقيقة وخطر التشيع لأنه «في منشوراته لم يثر قضية المذاهب والطوائف ولا الجهويات».

وصدق الشاعر حين قال:

يعيرنا الواشون أني أحبها وتلك وشاة ظاهر عنك عارها

فهو يفتخر أن أدبيات الحزب لا يوجد فيها شيء عن التشيع! وهل هذه صفة نقص أم كمال؟

ويسئل الدكتور عن هذه القوى السياسية التي دخلت وفق ما سمي بالمحاصصة الطائفية وأنهم اشتركوا في هذا الموضوع؟ فيجيب: «نحن لم نشترك ولم ندخل كطائفة، الحزب الإسلامي العراقي لا يمثل طائفة، ومن الخطأ أن يقال (الحزب الإسلامي العراقي يمثل العرب السنة)، الحزب الإسلامي فيه العرب، فيه الكرد مازال، فيه التركمان كيف يمكن أن يكون بطائفية».

إذا لماذا يصرح الحزب في كل مجالس السنة أنه يمثل السنة أو العرب السنة؟ فهل هي تقية سنية جديدة، أيها المسلمون؟؟ أم هو يشتهي شيئا ويستحي أن يبوح به؟

بل إن الدكتور محسن عبد الحميد يصر على أكبر من ذلك، فيدعي أن حركة الإخوان في العالم ليست حركة سنية فيقول:

---

(١) لقاء مع صحيفة المدى العراقية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٥.

(٢) في هذا اللقاء نفسه صرح الدكتور بكرديته لأن الكثير لا يعرفون هذه الحقيقة فعندما سئل قال: أنا كنت رئيس الحزب وأنا كردي.

«نحن حزب إسلامي نحن لسنا حزبا لطائفة معينة لسنا حزبا عربيا نحن فينا ألوف من الأكراد، من التركمان منتشرون نحن في كل أنحاء العراق، الحركة الإسلامية العالمية ليست حركة سنية أو غير سنية ومبادئنا إسلام عام لا نتحدث عن المذاهب وعن الطوائف»[1].

والسؤال: هل الدكتور محسن لا يعرف الخطر الشيعي؟ والجواب لا، إنه يعرفه جيداً والدليل، تناقض نقولاته، فهو هو في لقاء آخر يتحدث عن أهل السنة فيقول: «وهنالك الميلشيات التي تغلغلت في أجهزة وزارة الداخلية التي تقوم بتعذيب المعتقلين من أهل السنة، بأبشع آلات التعذيب من خلال فرق الموت وغيرها.

وأما قاعدة بلاد الرافدين، فإنها حكمت على كل من اشترك في العملية السياسية للحفاظ على كيان أهل السنة بالردة، فقتلت كثيرًا من علماء أهل السنة ودعاة الحزب الإسلامي وبعض شيوخ العشائر وغيرهم في المناطق السنية. هذا باختصار المصائب التاريخية الفاجعة التي تهدد كيان أهل السنة والجماعة في العراق وبالنتيجة كيان العراق كله».

ويقول كذلك: «وفي هذا الوضع قامت الميلشيات الشيعية بالتخطيط الواسع للثأر من أبناء السنة قتلاً فرديًا وجماعيًا وتهجيرًا سريًا، تحت مظلة الوهابية أو الإرهاب، لاسيما في ظل انسحاب أهل السنة من العملية السياسية وعدم الدخول في الجيش وقوات الأمن والشرطة نتيجة لصدور بيانات وفتاوى من قبل جهات لم تدرك حقيقة الصراع في العراق، ومن وراء كل ذلك الاحتلال الذي عبأ من جاؤوا به ضد أهل السنة؛ لأن المقاومة ظهرت فيما سمّوه بالمثلث السني، فاستعانوا بهم في الهجوم على الأحياء السنية، والاعتقالات الجماعية، وظهر هذا الحقد في مذكرات «بريمر» الذي أنزل جام غضبه على أهل السنة عربًا وكردًا، وفي الوقت نفسه امتدح الجانب الذي تعاونوا معه في مجلس الحكم وغيره عبر حكمه التخريبي للعراق».

وعندما سئل الدكتور محسن: ولكن الأحزاب الشيعية لا تعترف بالمقاومة العراقية الشرعية كما تسميها، ويعدون الكل إرهابًا؟

فأجاب: «إنهم في خضم انشغالهم في السيطرة الكاملة على الحكم في العراق يرون أن أي مقاومة منهم للاحتلال إنما هو تعطيل لمشروعهم، ولذلك لا يعترفون بالمقاومة الشرعية في العراق، ويصمونها بأنها إرهاب حتى لا يحاسبهم التاريخ الذي لا يرحم، فيقول إنهم لم يقاوموا الاحتلال، وهم يدعون أنهم إسلاميون، بل السنة وحدهم قاوموا الاحتلال ودافعوا عن كرامة العراق»[2].

ولا أدري لماذا تغيب الحقائق عن العراقيين، وقد فضحت الأحداث حقيقة الأحزاب الشيعية الدينية وأنهم ومنذ أكثر من قرن يخططون لتشييع العراق بشتى السبل، منها تخدير الإخوان وجماهيرهم مرة بدعوى الوطنية ومرة بالتقريب، ومرة بالوحدة الإسلامية.

إن جنس الشيعة من جنس أهل النفاق واليهود، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟!

وإن العالم اليوم بعد أحداث الشام والثورة السورية وتغول وتنمر إيران أصبح بحاجة لوعي سني أكثر من كونه إسلاميا، وأن الدم السني واحد ومستهدف في كل البلاد، لأن هذا هو حقيقة الصراع.

إن المناهج الترضوية السنية لم تعد تصلح حلا للجرح العراقي، وآن للنخب أن تفهم حقيقة التشيع وأنها لم تكن مصيبة عندما تسامحت قديما مع الشيعة، ومنهج القرآن يعلمنا ذلك: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٦].

وصدق المولى فإنه لا يرضى عمن يكفر أصحابه؟ وإن قال بذلك ألف عالم ومفكر وداعية!!

ولا يرضى عمّن يستبيح قتل أهل السنة بحجة

(١) حاوره عمر صبحي، بتاريخ ٢٠٠٨.

(٢) لقاء مع موقع الإسلام اليوم.

أنهم نواصب؟ أو وهابية؟ أو يقتل من اسمه عمر وأبي بكر وعائشة!!

ولا أدري كيف يستبطن المسلم المنافق ويجالسه، ويأمن له ويقيم معه مؤتمرات لحل مشاكل العراق ألم تعقد بعد الاحتلال ندوات شهرية بين حزب الدعوة والحزب الإسلامي، لبيان المشتركات الفكرية بينهما؟؟ ولهؤلاء نقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ❖ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ❖ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ❖ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❖ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨- ١٢٢]..

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٠)

حرف (اللام)

إعداد: هيثم الكسواني(*) – خاص بالراصد

اللاّت والعزّى

تسمية أطلقها الشيعةُ على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد زعموا أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ حينما أُسري به، كما في عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي وبحار الأنوار للمجلسي: «وهذا القائم.. هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللاّت والعزّى طريين فيحرقهما».

يقول شيخ الشيعة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) في كتابه «بحار الأنوار»: «يعني باللات والعزى صنمي قريش أبا بكر وعمر».

كما أطلق الشيعة على أبي بكر وعمر تسميات أخرى مثل: صنمي قريش، والجبت والطاغوت.

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ»

قول اشتهر عند الشيعة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي نسبوا إليه، كما في «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة لابن مطهر الحلي»، أنه افتخر مرّة أمام بعض الصحابة قائلا: «هل فيكم أحد نودي به من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ) غيري؟..

هل فيكم أحد قال له جبريل هذه هي المواساة، فقال له رسول الله ﷺ (إنه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما) غيري؟

ونسب الشيعة لابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال المصطفى ﷺ ذات يوم وهو نشيط: «أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى». قال: فقوله: أنا الفتى – يعني فتى العرب – وقوله: ابن الفتى، يعني إبراهيم، من قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وقوله: أخو الفتى، يعني عليّاً، وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» عدم صحة الحديث السابق، ويقول: «فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وكذبه معروف من غير جهة الإسناد من وجوه.

منها: أن لفظ (الفتى) في الكتاب والسنة ولغة العرب ليس هو من أسماء المدح، كما ليس هو من أسماء الذم، ولكنه بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك، والذين قالوا عن إبراهيم: سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم، هم الكفار، ولم يقصدوا مدحه بذلك، وإنما الفتى كالشاب الحدث.

(*) باحث أردني.

ومنهـا: أن الـنبي ﷺ أجـلُّ مـن أن يفتخـر بجـده، وابـن عمه.

ومنهـا: أن الـنبي ﷺ لم يـؤاخِ عليّـاً ولا غـيره، وحـديث المؤاخـاة لعلـيّ، ومؤاخـاة أبـي بكـر لعمـر مـن الأكـاذيـب، وإنمـا آخـى بـين المهـاجرين والأنـصار، ولم يـؤاخِ بـين مهاجري ومهاجري.

ومنها: أن هذه المناداة يوم بدر كذب.

ومنهـا: أن ذا الفقـار لم يكـن لعلـيّ، وإنمـا كـان سـيفا مـن سـيوف أبـي جهـل غنمـه منـه المـسلمون يـوم بـدر، فلـم يكـن يـوم بـدر ذو الفقـار مـن سـيوف المـسلمين، بـل مـن سـيوف الكفـار، كمـا روى ذلـك أهـل الـسنن، فـروى الإمـام أحمـد والترمـذي وابـن ماجـة عـن ابـن عبـاس أن الـنبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر.

ومنهـا: أن الـنبي ﷺ كـان بعـد النبـوة كهـلاً قـد تعـدّى سن الفتيان».

اللّطف

يعرّفـه شـيخ الـشيعة محمـد بـن محمـد بـن النعمـان، المعـروف بالمفيـد، (ت ٤١٣هـ) بقولـه: «هـو مـا يقـرّب المكلّـف معـه مـن الطاعـة، ويبعـده عـن المعـصية، ولا حـظ له في التمكين، ولم يبلغ الإلجاء».

ويـرى الـشيعة أن الرحمـة والحكمـة الإلهيـة تقتـضيان أن ينـصّب الله للنـاس بعـد الرسـول ﷺ أفـضلهم ليكـون إمامـا يلـمّ شـعثهم ويوحـدهم ويجمعهـم علـى خـط واحـد، وقـالوا إنّ العقـل يحكـم بـأن الله تعـالى لم ولـن يـترك عبـاده سـدى، فـلا بـد أن يلطـف بهـم فيبعـث فـيهم أنبيـاء ويجعـل لهـم أوصـياء، ويكـون لـه علـى الأرض حجـة في كـل عصر، وأن يكون هذا الحجة هادياً مهدياً معصوماً.

وفي كتابـه «منهـاج الـسنة» يلخّـص شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة «اللطـف» عنـد الـشيعة، فيقـول: «ثـم قـالوا: والإمـام لطـف، لأن النـاس إذا كـان لهـم إمـام يـأمرهم بالواجـب وينهـاهم عـن القبـيح، كـانوا أقـرب إلى فعـل المـأمور، وتـرك المحظـور، فيجـب أن يكـون لهـم إمـام، ولا بـد أن يكـون معـصوما، لأنـه إذا لم يكـن معـصوما لم يحـصل بـه المقـصود، ولم تـدع العـصمة لأحـد بعـد الـنبي ﷺ إلاّ لعلي، ..».

ويـبين الباحـث الـشيعي أحمـد الكاتـب في كتابـه «تطـور الفكـر الـسياسي الـشيعي» أن فـتح بـاب الاجتهـاد عنـد الـشيعة خـلال غيبـة المهـدي المنتظـر حمـل في طيّاتـه الاسـتغناء عـن الإمـام المعـصوم، مـا جعـل الـشريف المرتـضى وهـو مـن علمـاء الـشيعة في عـصره (ت ٤٣٦هـ) يجمـع بـين الاثـنين في كتـاب ألّفـه بعنـوان (الذريعـة إلى أصـول الـشيعة)، ويخـرج فيـه بنظريـة اللطـف «الـتي تعـني إشـراف الإمـام المهـدي الغائـب مـن وراء سـتارٍ علـى العمليـات الاجتهاديـة في عـصر الغيبـة، وتـسديد الـشيعة وتـصحيح آرائهـم، ومـنعهم مـن الإجمـاع علـى الخطـأ، والمبـادرة إلى تبيـان الـرأي الـسليم لهـم بـصورة سـرية ودون أن يكـشف الإمام عن هويّته..»!

اللّطم

مـن الطقـوس الـتي يقيمهـا الـشيعة في ذكـرى وفـاة أئمـتهم، وخاصـة في يـوم عاشـوراء، في ذكـرى استـشهاد الحسين بـن علـي رضـي الله عنهمـا، الـذي يعتـبره الـشيعة الإثنـا عـشرية ثالـث أئمـتهم المعـصومين. ويلطـم الـشيعة في هـذه المناسـبات علـى صـدورهم (واسـتخدام اللطـم هنـا مـن المجاز لأن اللطم يكون على الوجه).

وفي بعـض المنـاطق الـتي يتواجـد فيهـا الـشيعة كـالبحرين والمنطقـة الـشرقية مـن الـسعودية، يُطلـق علـى اللطم اسم: الشيلة.

اللعن

دأب الـشيعة علـى لعـن صـحابة رسـول الله ﷺ وأمهـات المـؤمنين، قـائلين إن ذلـك لا يتعـارض مـع الإسـلام، وأنهـم لا يلعنـون إلاّ مـن لعنـه الله ورسـوله، وقـد خـصّ الـشيعة بـاللعن الـشيخين أبـا بكـر وعمـر رضـي الله عنهمـا، وقـد اخترعـوا دعـاءً، أسمـوه: «دعـاء صـنمي قـريش»، جـاء فيـه: «اللـهم الْعـن صـنمي قـريش، وجبتيهمـا، وطاغوتيهمـا، وإفكيهمـا، وابنتيهمـا (أي عائـشة وحفـصة)، اللـذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، ..».

ولـشيخ الـشيعة علـي الكركـي، الملقـب عنـدهم

بالمحقق الثاني، كتاب بعنوان «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ولأحد شيوخ الشيعة (حسين الخراساني) كتاب بعنوان: «الإسلام على ضوء التشيع» يقول فيه: «تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما، فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله ﷺ، واقتفاء لأثره».

وقد روى أحد **شيوخ السنة** المعاصرين، وهو الشيخ موسى جار الله، في كتابه «الوشيعة» ما شاهده في إيران من انتشار للّعن، فقال: «كان أول شيء سمعته وأنكرته هو لعن الصديق والفاروق، وأمهات المؤمنين: السيدة عائشة والسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة، وكنتُ أسمع هذا في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البداية والنهاية، وأقرأه في ديابيج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن.

وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق علي - بزعمهم - وظلموه، حتى أصبح السب واللعن عندهم أعرف معروف يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة».

اللقاء الشيعي اللبناني

شكّل (اللقاء الشيعي اللبناني) محاولة من بعض الأطراف الشيعية في لبنان لوقف احتكار حزب الله وحركة أمل لقرار الطائفة، وارتهانه لإيران وسوريا، ففي ٢١ نيسان/ أبريل ٢٠٠٥، وفي أعقاب اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، اجتمعت ٥٠٠ شخصية شيعية لبنانية برئاسة محمد حسن الأمين، وهو رجل دين شيعي وقاضٍ شرعي، ضد موقف حزب الله وأمل المطالب ببقاء القوات السورية في لبنان.

وقد تحدث الأمين عن الهدف من تأسيس «اللقاء» فقال: «.. وبعد الحدث السياسي الكبير الذي شهده لبنان باستشهاد الرئيس رفيق الحريري والانسحاب العسكري السوري، بدا أن هناك إجماعاً تجسّد من خلال لقاء كل اللبنانيين حول مطالب معينة، وبدا أن الطائفة الشيعية ليست داخل هذا الإجماع اللبناني، لأن التنظيمات القائمة في الطائفة الشيعية في هذا الوقت ربما لا تنسجم مع الترحيب والاحتفال بخروج الجيش السوري من لبنان، هذه التنظيمات الشيعية الموجودة لا يُعتقد أنها تمثل الطائفة الشيعية تمثيلا حصرياً، إذ توجد قاعدة شيعية واسعة، هي لبنانية، بمعنى أنها مع هذه الحركة الوطنية اللبنانية المتجهة إلى الاحتفال باستقلال لبنان وسيادته الذي احتفل به جميع اللبنانيين، فاللقاء الشيعي هو تجسيد لهذه الإرادة الشيعية غير المعبر عنها في التنظيمات السياسية الموجودة».

اللواء (صحيفة)

صحيفة أسبوعية أردنية، تصدر عن المركز الأردني للدراسات والمعلومات، وقد أسسها حسن التل في سنة ١٩٧٢م، ورأس تحريرها حتى وفاته في إيران سنة ٢٠٠١م، ليخلفه ابنه بلال. وبحسب الجزء الثالث من الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم لأسامة شحادة وهيثم الكسواني، والذي تناول واقع التجمعات الشيعية في بلاد الشام، فإن «اللواء» صحيفة ذات ميول شيعية، فهي دائمة الثناء على شيوخ الشيعة ومذهبهم ومنهجهم، وقد فتحت صفحاتها لعدد من الكتاب الشيعة والمتشيعين مثل المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب.

وعلى سبيل المثال لا يرى بلال التل بأساً من نشر إيران للتشيع في أوساط أهل السنة، وإنفاق الأموال في سبيل ذلك، وقد انتقد في أحد مقالاته في الصحيفة (٢٠٠٨/٩/٢٣م) تصريحات الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمحذرة من المخطط الإيراني، وكتب التل يقول: «أشار الشيخ القرضاوي في حديثه عن ظاهرة التشيع إلى الدعم المالي الذي يُصرف على نشر التشيع في المجتمعات السنية،

والسؤال المطروح الآن هو: أين مليارات أهل السنة، وهي بالتأكيد تفوق مليارات إخواننا من أتباع المذهب الجعفري؟

والجواب واضح جلي، يتمثل في أنه لدى إيران كدولة، والشيعة كمذهب، مشروع حضاري ثقافي إسلامي، من حقهم أن يسعوا إلى تحقيقه، وأن ينفقوا عليه».

لوح فاطمة

لوح يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ أهداه إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وفيه اسمه، واسمها، واسم زوجها علي، والأئمة من بنيه، وزعموا أن جعفر الصادق، سادس الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنى عشرية، روى عن أبيه الباقر أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري، كما في الكافي للكليني، والوافي للفيض الكاشاني: «أخبرني عن اللوح الّذي رأيتَه في يد أُمّي فاطمة (عليها السّلام). قال جابر: أشهد بالله لقد دخلتُ على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لاهنّئها بولدها الحسين (عليه السّلام)، فإذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس، وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعْلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السّلام فقرأتُه واستنسختُه. فقال له أبي (أي الباقر): فهل لك يا جابر أن تعرضَه عليَّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رَقّ فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي، فما خالف حرف حرفا، فَقَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَهِ أَنّي رَأَيْتُهُ هَكَذَا فِي اللّوْحِ مَكْتُوباً:

بِسْمِ اللَهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نبيه ونُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ العَالَمِينَ.

عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي، وَاشْكُرْ نَعْمَائِي، وَلاَ تَجْحَدْ آلاَئِي، .. إنّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيَّاً فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إلاّ جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً!

وَإنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الأنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الأوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ بَعْدَهُ وَسِبْطَيْكَ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ!

فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ.

وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ، وَأَرْفَعُ الشَّهَادَةِ دَرَجَةً..».

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أنه يؤخذ من روايات الشيعة أن لوح فاطمة غير مصحف فاطمة، لأن مصحف فاطمة عندهم نزل بعد وفاة الرسول ﷺ بواسطة الملَك وكتبه عليٌّ من فم الملك وسلّمه لفاطمة، أو نزل جملة واحدة بواسطة ثلاثة من الملائكة.. أما لوح فاطمة فله صفات أخرى منها: أنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة.

لولا السنتان لهلك النعمان

ينسب الشيعة **المتأخرون** العبارة السابقة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠ – ١٥٠هـ) صاحب المذهب الفقهي المعروف، ويقولون إنه قصد بهما السنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)، الذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية سادس أئمتهم المعصومين، ويدلل الشيعة بهذه العبارة على صواب مذهبهم وفضله على أهل السنة، وأن كل علوم الإسلام من قرآن وحديث وفقه، مردّها إلى جعفر، ذلك أن أبا حنيفة هو أول الأئمة الأربعة، وله مكانته الكبيرة عند أهل السنة.

ومع إجلاله لجعفر بن محمد الصادق، يفند شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن يكون أبو حنيفة تتلمذ على جعفر، ويقول: «فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق، توفي

الصادق سنة ثمان وأربعين، وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة، وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر، والد الصادق، وما يُعرف أن أبا حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة بل أخذ عمّن كان أسنّ منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان، وجعفر بن محمد كان بالمدينة..».

وفي المقابل يبين شيخ الإسلام أن أهل البيت رضي الله عنهم، الذين اتخذهم الشيعة أئمة معصومين، هم الذين أخذوا العلم عن الصحابة والتابعين وتتلمذوا عليهم، ويقول: «.. وكذلك علي بن الحسين أخذ العلم عن غير الحسين أكثر مما أخذ عن الحسين فإن الحسين قُتل سنة إحدى وستين وعلي صغير فلما رجع إلى المدينة أخذ عن علماء أهل المدينة فإن علي بن الحسين أخذ عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية وأخذ عن ابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي رافع مولى النبي ﷺ ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وكذلك الحسن كان يأخذ عن أبيه وغيره حتى أخذ عن التابعين وهذا من علمه ودينه رضي الله عنه».

«لولا عليٌّ لهلك عمر»

يدّعي الشيعة أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قليل العلم بالأحكام الشرعية، وكثير الخطأ فيها، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يرشده إلى الصواب، ما جعل عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر.

وفي كتابه «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» يقول شيخ الشيعة في زمانه، ابن مطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) عن عمر رضي الله عنه: «وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل، فقال له عليّ: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك على ما في بطنها. فأمسك، وقال: لولا عليٌّ لهلك عمر».

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» على ما قاله الحلي قائلا: «إن هذه القصة إن كانت صحيحة، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل، فأخبره عليٌّ بحملها. ولا ريب أن الأصل عدم العلم، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل، فعرّفه بعض الناس بحالها، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيّبات، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود، وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم، ...

ولو قدِّر أنه خفي عليه علم هذه المسألة حتى عرفه، لم يقدح ذلك فيه، لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطي الحقوق، ويقيم الحدود، ويحكم بين الناس كلهم، وفي زمنه انتشر الإسلام، وظهر ظهورا لم يكن قبله مثله، وهو دائما يقضي ويُفتي، ولولا كثرة علمه لم يُطق ذلك، فإذا خفِيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها، أو كان نسيها فذكرها، فأي عيب في ذلك؟!

وعلي رضي الله عنه قد خفِي عليه من سنة رسول الله ﷺ أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه».

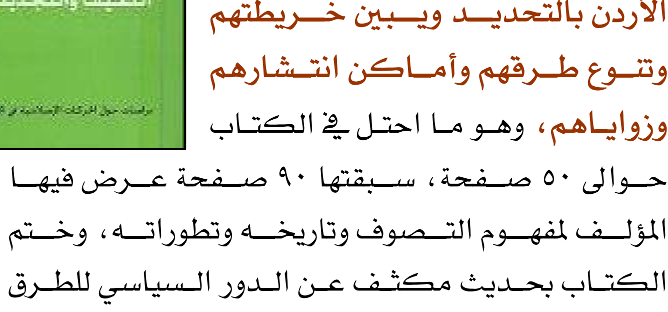
ويقول شيخ الإسلام في موضع آخر من كتابه: «ما كان الصحابة يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده في شيء من دينه، لا واضحة ولا مشكلة، بل كان إذا نزلت النازلة يشاورهم عمر رضي الله عنه، فيشاور عثمان وعليا وعبد الرحمن وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى، حتى يشاور ابن عباس، وكان من أصغرهم سنّا، وكان السائل يسأل عليّا تارة، وأُبيّ بن كعب تارة، وعمر تارة، وقد سئل ابن عباس أكثر مما سئل علي، وأجاب عن المشكلات أكثر من علي، وما ذاك لأنه أعلم من علي، بل علي أعلم منه، لكن احتاج إليه من لم يدرك عليّا».

الطرق الصوفية في الأردن

أسامة شحادة(*)

صدر في عمّان في مطلع عام ٢٠١٢م عن مكتب مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية الكتاب السابع من سلسلة دراسات حول الحركات الإسلامية في الأردن بعنوان «الطرق الصوفية، دروب الله الروحية.. التكيف والتجديد في سياق التحديث» للباحث حسن أبو هنيّة.

الكتاب من القطع المتوسط وطُبع باللغتين العربية والإنجليزية، فالقسم العربي جاء في ١٦٨ صفحة بينما ترجمته الإنجليزية جاءت في ٢٩٠ صفحة!!



وتأتي أهمية الكتاب من كونه أول كتاب يتناول صوفية الأردن بالتحديد ويبين خريطتهم وتنوع طرقهم وأماكن انتشارهم وزواياهم، وهو ما احتل في الكتاب حوالى ٥٠ صفحة، سبقتها ٩٠ صفحة عرض فيها المؤلف لمفهوم التصوف وتاريخه وتطوراته، وختم الكتاب بحديث مكثف عن الدور السياسي للطرق الصوفية ومحاولات إنشاء كيان موحد لهم.

من الواضح أن الكاتب متأثر جداً بالرؤية الاستشراقية الحديثة للتصوف في مقدماته وعنوانه للكتاب، بل صرح في عدة مواطن بذلك، ولذلك كانت أغلب مراجعه مؤلفات غربية عن ظاهرة (إسلامية)!! فهل هذا لكون المقصود بالدراسة بالدرجة الأولى القارئ الأجنبي؟؟

لكن العجب يزداد حين تعرف أن الكاتب كان تلميذا للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم، صاحب كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» لكنه لم يشر له إطلاقاً حتى عندما استعرض أسماء الكتب التي نقدت التصوف، وسار على طريق مناقض تماماً لأستاذه السابق، حيث أبدى الكاتب لي في حوار مباشر رفضه لرأي القاسم القائل بأن فكرة وحدة الوجود هي حقيقة التصوف، وإن كان كثير من عوام المتصوفة لا يدركون ذلك، وهو رأي يؤمن به كثير من المتصوفة والدارسين للتصوف، وقد ظهر في ثنايا كلام الكاتب ثناء على وحدة الوجود وابن عربي منظر وحدة الوجود الأهم، يقول أبو هنية: «وقد أنتج – يقصد مدرسة وحدة الوجود وابن عربي- مصنفات

(*) كاتب أردني.

صوفية عظيمة متشبعة بنظريات فلسفية فريدة عميقة ومبدعة»!!

والكاتب منسحق أمام المفاهيم الغربية في التصوف وغيرها بدعوى أنها حقائق علم الاجتماع، وهذا ما جعله يعالج بعض أخطاء المستشرقين السابقين بخطأ جديد للمستشرقين الجدد، فهو يرفض موقف قدماء المستشرقين الذين كانوا يعزون التصوف للديانات والمذاهب غير الإسلامية ليس بغرض تنزيه الإسلام عن أفكار التصوف المنحرفة، بل بغرض تحقير الإسلام من خلال الزعم بأنه لا يمكن أن يقدم شيئا جيداً بذاته، فهم يحاولون تصوير الإسلام على أنه تقليد للنصرانية واليهودية بشكل خاص، وطبعاً هذا خطأ مرفوض وعدوان مردود.

لكن علاجه لا يكون بأن نزعم بأن التصوف هو تطور طبيعي في داخل الإسلام لمسيرة الزهد والزهاد من السلف والتابعين كما قرر الكاتب ذلك مجاراة للمستشرقين الجدد!!

فالزهد عند السلف نابع من نفس الإسلام ومتقيد بضوابطه الشرعية، لكن حين وفد التصوف - وهو منهج معروف عند أصحاب الديانات السابقة السماوية والوضعية – مع توسع رقعة الإسلام ودخول كثير من الناس فيه عن غير قناعة كاملة أو لجهل أو لحقد ومكر فإنه تعلقوا بالزهد كغطاء لهم، ولذلك فإن السلف أنكروا عليهم ما استحدثوه من بدع التصوف كالسماع والتغبير، وكلمة الإمام الشافعي في التصوف مشهورة «لو أن رجلا تصوف أول النهار: لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق»، لأن السلف عرفوا الفرق بين الزهد والتصوف وأن هذا الوافد الجديد مناقض للإسلام. وقد نقل الكاتب عن د.عبدالحليم محمود وهو من دعاة التصوف الكبار في هذا العصر قوله: «الزهد في الدنيا شيء والتصوف شيء آخر، ولا يلزم عن كون الصوفي زاهداً، أن يكون التصوف هو الزهد»!!

فزعم الكاتب أن التصوف تطور طبيعي لمسيرة الإسلام أو نتاج لقانون التحول الاجتماعي هو زعم متهافت، بل نص علماؤنا على أن بداية التصوف كانت بمؤثرات خارجية عن الإسلام كما يروى عن سبب انحراف مالك بن دينار والذي يعد من أوائل المتصوفة حيث ينسب ذلك لمطالعته كتباً منقولة عن أهل الكتاب فيها: «لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى مزابل الكلاب»، وهذا مصادم لبدهيات الشريعة الإسلامية.

وقد وقع في ذلك بعض الناس بجهل وحسن نية لكن تأسيس مفاهيم التصوف الفلسفية لم تكن حركة بريئة عن مكر خصوم الإسلام ولا تطوراً من الإسلام، خاصة مع زعم الطرق الصوفية جميعاً أنهم يرجعون في طريقتهم لأبي بكر الصديق أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهل يقول المتصوفة أنهم تلقوا هذه المفاهيم المنحرفة أو البدع عن أصحاب رسول الله ﷺ؟؟

كما أن الكاتب لم يوفّق بتاتاً في تصويره لواقع بداية المجتمع الإسلامي حيث تأثر بشكل غريب بالدعاية الاستشراقية القديمة – التي زعم رفضه لها – فيقول إن سبب ظهور التصوف هو: «ما شهدته دار الإسلام في مراحلها المبكرة من فوضى سياسية وفتن وحروب داخلية أفضت إلى قلق روحي ومظالم اجتماعية وتفاوت فاحش بين الناس» (ص ٩)، ويقول أيضاً: «الظروف التي عايشها الإسلام المبكر والتي تمثلت بالفوضى السياسية والنزاع على السلطة والفتن والحروب الداخلية عملت على شيوع

حالة من القلق الروحي وإحساس بالظلم الاجتماعي وانتشار التفاوت الطبقي بين مترف ومعدم» (ص ٣٣).

وهذا ترديد لأكاذيب المستشرقين ومبالغاتهم، فإن ما حدث في صدر الإسلام لم يكن بهذه الصورة السوداوية التي سطرها الكاتب، وإلا فكيف حقق الإسلام في ذلك العصر أروع انتصاراته وشهد ذلك العصر حالة من العدل والرحمة عمت العالم كله كما أن إبداعات النهضة الإسلامية تفتحت في ذلك العصر حين كرم العلماء وتنافس الخلفاء في دفع عجلة التقدم والرخاء، أما ما وقع من مشاكل وقلاقل في بقاع محدودة ولفترات محدودة فقد كان شيئاً عادياً بالنسبة لأي تحولات كبرى عرفتها البشرية، كما أنها كانت شيئاً معتاداً عليه في ثقافة ذلك الزمان وطبيعته.

في القسم الثاني وهو القسم المهم والمميز في الكتاب والذي بذل الكاتب فيه جهداً كبيراً من خلال اللقاءات الميدانية والمباشرة بشيوخ الطرق الصوفية في مختلف أنحاء الأردن، وقد حصر الكاتب دراسته في الطرق الصوفية التقليدية التي لها زوايا وتكايا فقط ولم تتناول دراسته الجماعات التي يعد التصوف مكوناً رئيسياً فيها مثل: جماعة الأحباش وهي تتبع الطريقة الرفاعية، وجماعة التبليغ التي تتبع الطريقة الششتية الهندية، ومجموعة الطباعيات والتي تتبع القبيسيات في سوريا والتي هي بدورها تتبع الطريقة النقشبندية، وأيضاً لم يتناول أتباع الحبيب علي الجفري في الأردن مثل عون القدومي وأحمد الصوّي.

يذكر الكاتب أن بداية التصوف في الأردن تعود لسنة ١٩١٠ على يد الشيخ محمد القذف الموريتاني الذي نشر الشاذلية في مدينة السلط، أما الطريقة الشاذلية الغظفية القادرية فهي أقدم طريقة دخلت الأردن في عشرينيات القرن الماضي وأقامت زاوية قرب العاصمة عمان على يد الشريف محمد الأمين، وأن الطريقة الشاذلية اليشرطية فدخلت الأردن بعدها بعشر سنوات تقريبا، وبعدها جاءت الطريقة الخلوتية وكلاهما جاء من فلسطين.

وتعد الطريقتان الشاذلية الدرقاوية والعلاوية الفلالية أكثر الطرق انتشارا في الأردن، ومن أبرز شيوخها حازم أبو غزالة.

أما الطريقة الرفاعية فجاءت من فلسطين أيضا بعد نكبة عام ١٩٤٨، ومثلها الطريقة الرواسية الرفاعية.

أما الطريقة القادرية فقد جاء شيخها عبدالحليم القادري إلى الاردن عام ١٩٣٨.

يقسم الكاتب خريطة الطرق الصوفية في الأردن إلى ما يلي:

أولاً: الطريقة الشاذلية والتي تتفرع إلى:

١- الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: وأبرز شيوخها: حازم أبو غزالة الذي تتبع له زاويتان في منطقة جاوا وغور الأردن بالإضافة إلى المركز الرئيسي في مسجد دار القرآن الكريم بحي نزال. وعبدالهادي سمورة وله زاوية في منطقة جبل عمان. ونوح كلر الأمريكي وله زاوية بمنطقة المدينة الرياضية. وعبدالكريم العرابي وله عدة زوايا في عنجرة ومادبا والطفيلة وسحاب.

٢- الشاذلية الدرقاوية العلوية الفيلالية: وأبرز شيوخها شحادة الطبيري وله زاوية في معان. وأحمد الردايدة وله زاوية في كفر يوبا وفي الطرة وزاوية للنساء قرب مخيم إربد. وعبدالقادر الشيخ.

٣- الشاذلية اليشرطية: وشيخها أحمد اليشرطي وزاويته في جبل عمان الدوار الرابع، ود. عبدالجليل عبدالرحيم الذي يقيم حضرته في مقام النبي شعيب عليه السلام قرب مدينة السلط.

٤- الشاذلية الغظفية القادرية: وشيخها عايش الحويان في منطقة الجمرك.

ثانياً: الطريقة الرفاعية، وهي تتمثل في الشيخ عمر

الصرفندي، وله زاوية في جبل النصر بعمان، وعدة زوايا تتبع لأحفاد الشيخ عبدالحافظ النويهي في مناطق وادي الحدادة والمفرق ودِبِّين وجرش ومادبا والقويسمة.

ثالثاً: الطريقة الرواسية الرفاعية: وأبرز شيوخها ناصر الدين الخطيب وله مسجد وزاوية الرواس بجبل الزهور بعمان، ومحمود مروح وله زاوية في الجبل الشمالي بالرصيفة، ود. معاذ حوّى الذي يقيم دروساً ودورات في التصوف في مسجده بصويلح.

رابعاً: الطريقة القادرية: ولها عدة زوايا في الزرقاء للشيخ عبدالحافظ، وفي الجوفة: الحاج أبو حسان، وفي إربد: الحاج مفلح وغيرها.

خامساً: الطريقة القادرية الكسنزانية، وهي طريقة عراقية دخلت الأردن بعد عام ٢٠٠٣ مع توافد العراقيين على الأردن، وشيخها محمد عبدالكريم الكسنزان أقام في عمان سنة ٢٠٠٧ ولهم زاوية في ماركا الشمالية للأردنيين فقط.

سادساً: الطريقة الخلوتية وهي قسمان:

١- الخلوتية الجامعة الرحمانية وشيخها حسني الشريف وله زاوية ومسجد وجمعية في منطقة الجندويل بعمان.

٢- القاسمية الخلوتية الجامعة وشيخها عبدالرؤوف القاسمي وهو مقيم بمدينة الخليل بفلسطين، ولها مسجد وزاوية الدراويش بمنطقة البيادر بعمان.

سابعاً: الطريقة النقشبندية وهي قسمان أيضاً:

١- النقشبندية الحقانية التابعة لمحمد ناظم الحقاني المقيم في قبرص، وشيخها في الأردن عبدالسلام شمسي ولهم زاوية في مسجد أبو شام بجبل عمان.

٢- النقشبندية الكيلانية وشيخها محمد أمين الكيلاني وليس لهم زاوية لكنه يقيم حضرته في ديوان آل الكيلاني بالسلط.

ثامناً: الطريقة التيجانية وشيوخها محمد المصلح وله زاوية في منطقة المحطة، ومنصور اليماني رئيس الرابطة اليمنية في الأردن وله زاوية في منطقة طبربور.

واللافت للنظر أن الكاتب يجعل الطريقة التيجانية «أحد مظاهر التجديد الصوفي»!! وهي طريقة ضالة على وجه الخصوص، وقد حاربها وشنّع عليها علماء الأردن وفي مقدمتهم قاضي القضاة الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي بكتاب سماه «مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني»، ورد على التيجانية أيضاً الشيخ إبراهيم القطان – الذي أصبح فيما بعد قاضي القضاة - وأصدر رسالة صغيرة حول «فتنة التيجاني» لتحذير أهل عمان منهم؛ وهو ما لم يذكره الكاتب!!

ويختم الكاتب دراسته بالحديث عن التوظيف السياسي للصوفية ودورهم في المجتمع، فيكشف عن حالة من الصراع والخلاف بين (الأولياء، الزاهدين) بحيث يستحيل اجتماعهم رغم محاولة الدولة الأردنية ذلك من خلال إنشاء مجلس أعلى للتصوف، لكن خلافاتهم على الزعامة منعت ذلك!! ويذكر أحد الصوفية محاولة أقدم لجمع الصوفية قام بها الشيخ سعيد حوى لكنه فشل أيضاً.

ويبين الكاتب أن هناك سياسة دولية في الاستفادة من الصوفية في صد الحالة الإسلامية وجعل التصوف سلاحاً بين الأنظمة وحلفائها في وجه الإسلاميين.

ويقدر الكاتب عدد المتصوفة الذين لهم ارتباط بالزوايا بألف شخص بالحد الأقصى، من خلال وجود ما يقارب ٥٠ زاوية، ولذلك فإن تأثيرهم محدود في المجتمع، لكن لبعض أصحاب الزوايا علاقات ببعض الأمراء والمسؤولين مما قد يؤثر أحياناً، لكن التأثير الصوفي الحقيقي في الأردن ليس لأصحاب الزوايا لكنه لمسؤولي المناصب الدينية الرسمية، ولأعضاء الجماعات الصوفية كالأحباش والطباعيات، وبعض النشطاء الصوفيين مثل عون القدومي ومعاذ حوى وهم الذين لم تتناولهم الدراسة.



هكذا ينتشر التشيع

قالوا: «كشف مفتي جمهورية بورندي الشيخ أبو بكر الحقيقة الواقعية في العمل المنظم والمدروس الذي ينتهجه النظام الإيراني في دول آسيا وفي الدول الإفريقية.

وتحدث مفتي بورندي عن صحة هذا العمل الإيراني المنظم تحديدا في دول أفريقيا من خلال الدعم المالي والدعوي، ومنح الجنسية، وتقديم الحسناوات الإيرانيات هبات للأفارقة، خصوصا الشباب المنخدع بالشعارات الدينية الإيرانية كما هو الشعار المرفوع من (حزب اللّه) وقال: مليشيات (جيش المهدي) تدرب الشباب هنا في دولة نيجيريا مستغلة الأوضاع فيها».

موسوعة الرشيد ٢٠١٢/٢/١٠

لم يفهموا حزب الله بعد!!

قالوا: «المواقف السيئة لحزب اللّه تجعله لا يستأهل أن توجّه إليه رسالة وكان من المفترض به لو أنه فعلا منسجم مع ما يدعيه من المقاومة وكره الظلم أن يقف إلى جانب الشعب السوري المظلوم ضد النظام الظالم في سوريا وأن يكون أول الداعمين لحقوق الشعب السوري.

ليس لدينا ثقة بحزب اللّه طالما هو مستمرّ في دعمه وتأييده النظام في سوريا وحتى يتغيّر موقفه لكلّ حادث حديث».

م. محمد رياض الشقفة

المراقب العام لـ«الإخوان المسلمين» في سوريا

جريدة الجمهورية اللبنانية ٢٠١٢/١/٣٠

صحّ النوم!!

قالوا: «أيها المسلمون هاهم الطائفيون الرافضة الشيعة يزدادون فجوراً ويسفرون أكثر فأكثر وبوقاحة عن حقيقتهم في شدة عدائهم للمسلمين وحرصهم على استئصال كل ما له علاقة بالإسلام وأهله؛ فيريدون إحكام السيطرة أكثر فأكثر على العراق وإقصاء كل سني حتى من كان متعاوناً معهم كالهاشمي وصالح المطلك، وهاهم يذبحون المسلمين في سوريا ويتآمر شيعة العراق مع حزب الشيعة في لبنان بالتعاون مع العلويين حتى على المستوى السياسي، ومن خلال جامعة الدول العربية؛ فيرسل المالكي الرافضي مسؤول الأمن عنده وهو رافضي آخر ليفاوض الجامعة العربية ويدافع عن النظام السوري، بل مسؤول الملف السوري في الجامعة العربية لبناني رافضي؛ فإلى أين يذهب العرب؟ تخلوا من قبل عن العراق وأسلموه للرافضة وإيران، والآن يتخلون عن سوريا!! ألا يعلم أهل الخليج أنه إذا استكمل الرافضة تمكنهم في العراق وسوريا ولبنان أن الدور يأتيهم وبأسوأ ما يكون، ومن جنوبهم الحوثيون ومن شرقهم الرافضة داخل حدودهم».

د.محمد سعيد حوّى – صفحته بالفيس بوك

تحذير

قالوا: «ثمة إشارات قوية تؤكد بأن الهجمة الإيرانية الشرسة على مملكة البحرين ستزداد عنفا وضراوة خلال الأيام القادمة في عملية إقليمية واسعة لخلط الأوراق وكجزء مركزي وفاعل من محاولات تخفيف الضغوط الدولية والإقليمية على النظام السوري المجرم الحليف الطبيعي والاستراتيجي للنظام الإيراني».

داود البصري – إيلاف ٢٠١٢/٢/١١

هل هذا عراقي؟

قالوا: «إني منبهر بحكمة وحزم الإمام خميني في

إدارة المراحل التي شهدتها الثورة الإسلامية في إيران خاصة في المرحلة التي كانت هناك تدخلات وكانت بقايا النظام الملكي والقوى العظمى موجودة في الأراضي الإيرانية.. إنها لتجربة جميلة وفريدة للغاية».

رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في حوار مع قناة جام جم الايرانية

لنفكر خارج الصندوق

قالوا: «لقد بدأت الحرب التي طالما تحدث عنها العالم وتوقعها بين الغرب وإيران، من غير إعلان صاخب وصواريخ وطائرات، بدعم ومشاركة بشكل أو بآخر من دول المنطقة. المهم أن تبقى إسرائيل بعيدة حتى لا تخرب المشروع الكفيل بتغيير وإراحة المنطقة وكذلك الشعب الإيراني وعموم الشيعة.

بدأت الحرب على ٣ جبهات، ويبدو أنها تحقق تقدماً في الداخل الإيراني، الأولى حظر استيراد النفط الإيراني، والثانية محاصرة البنك المركزي هناك، والثالثة في سورية».

جمال خاشقجي، الحياة اللندنية ٢٠١٢/١/٢٨

الخلاصة

قالوا: «النّظام الحالي مريح جدًا لإسرائيل في كلّ ما يتعلّق بالجولان. وهناك خشية في الدّولة العبريّة أن يؤدّي انهياره إلى انهيار الهدوء على جبهة الجولان».

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٢/١/٣١

إلى حماس!

قالوا: «الحملة الأمنية المتصاعدة التي يشنها النظام السوري حاليا ضد المدن الثائرة، لا سيما حمص، دفعت أهالي المخيم للخروج في مظاهرات يومية معارضة قامت تنسيقية مخيم اليرموك للثورة السورية بنشر مقاطع منها في صفحتها الرسمية على موقع «فيس بوك». ويعتبر أحد الناشطين الفلسطينيين، الذي تفرغ أخيرا للعمل في تنسيقيات الثورة السورية، أن «الشعب الفلسطيني الذي عانى كثيرا من دموية النظام السوري، وآخرها في مخيم الرمل الفلسطيني في مدينة اللاذقية الذي تم قصفه بالبوارج البحرية، لا يمكن أن يقف على الحياد في الوقت الذي يذبح النظام إخوته السوريين»، ويؤكد أن «الفلسطينيين جزء من الثورة السورية وستتوسع مشاركتهم فيها خلال الأيام المقبلة»».

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/١٩

حزب الله والعملاء

قالوا: «اتهام الآخرين بالعمالة لإسرائيل أو بخدمة المشروع الإسرائيلي يعدّ أحد الأدوات السياسية المفضّلة لدى حزب الله في تقويض الخطاب الذي يواجهه خصومه به. والغريب أنّ موضوع «العمالة الحقيقية» أصبح مؤخرا مسألة نسبية لحزب الله من جهتين. الأولى تتعلق باتهام خصومه (حتى داخل الطائفة الشيعية)، ولعل القضية الشهيرة للشيخ حسن مشيمش الذي شغل منصب مساعد أمين عام حزب الله في فترة من الفترات وتلفيق ملف له بالعمالة لمجرد أنه عارض سياسة الحزب وهو على قدر كبير من المعرفة والدراية بها، خير دليل على ذلك.

أمّا الجهة الثانية للموضوع، فهي غض النظر عن العميل الحقيقي بل والدفاع عنه وتخفيف الأحكام عليه في كثير من الحالات، بدليل القضايا المتراكمة مؤخرا لملفات العمالة التي ثبتت على عدد من أبرز الشخصيات التابعة لحلفاء حزب الله كقضية القيادي من التيار «العوني» الجنرال فايز كرم».

علي باكير – صحيفة الشرق ٢٠١٢/١/٢٦



بعد مجزرة حمص ... "الإخوان" والهلال الشيعي

حمد الماجد – الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٦

من المفترض أن تكون مجزرة حمص بفظائعها وأهوالها وألوف الشهداء نقطة نهائية لتمايز المواقف من إيران وحلفائها في المنطقة، وهذا لا ينحصر في موقف الحكومات بل حتى الحركات المؤثرة، مثل حركة الإخوان المسلمين التي لا تزال أسئلة حائرة تثار حول مواقفها من إيران وخططها في منطقتنا. صارت مواقف «الإخوان» الضبابية واللغة الدبلوماسية مع جرائم نظام بشار الدموي التي اتسمت بها لغتهم نوعا من الخذلان لضحايا الشعب السوري المكلوم. إن تطورات الأحداث في سوريا وتورط الحرس الثوري في هذه الأحداث تتطلب من «الإخوان» موقفا حديا واضحا من إيران الداعم الوحيد في العالم الإسلامي كله لنظام سوريا وجرائمه المروعة.

نحن هنا لا نفترض في جماعة الإخوان المسلمين في مصر ولا غيرها من الدول والجماعات أن تفتعل خصومة مع إيران ودول الهلال الشيعي، فقط لأنهم شيعة، وإلا لكنا طائفيين، وإنما لأن إيران تتبنى استراتيجيتها السياسية وعلاقاتها الدولية بنفس طائفي صارخ طال أذاه وتداعياته عددا من الدول العربية، ولم يفضح هذه الاستراتيجية الطائفية إلا ثورات «الربيع العربي» حين أيدت الثورات في مصر وتونس وليبيا، ثم أحجمت عن تأييد ثورة الشعب السوري ضد أشرس الديكتاتوريات العربية على الإطلاق، وهنا مثال يدل على أن شيعية الدولة ليست أبدا سببا في الخصومة.. أذربيجان دولة شيعية مسالمة، لكن لأنها منكفئة على نفسها وليس لديها خطط تبشيرية ولا استراتيجيات لمد نفوذها نالت من التقدير والاحترام ما تستحقه.

ومما يحتم على «الإخوان» اتخاذ موقف حدي واضح من إيران وهلالها الشيعي أنها امتطت دعوى دعم المقاومة ضد إسرائيل لدعم التبشير للمذهب الشيعي في دول مسلموها سنة ١٠٠ في المائة مثل مصر والمغرب وتونس، بل طال تبشيرها دول العالم السني بلا استثناء، ومع أنه من حق كل طائفة أن تبشر لمذهبها وقت تشاء وفي أي مكان تريد، إلا أن الاعتراض على إيران بالذات لأنها صكت آذاننا بالوحدة الإسلامية وفي الوقت نفسه هي التي نثرت بذور الفرقة في عدد من دول العالم الإسلامي من خلال التبشير الشيعي في محاولة دنيئة لنقض نسيجها العقائدي المتناغم، وهذا ما يتطلب من «الإخوان» في مصر بالذات أن يكونوا، بحكم انتمائهم الإسلامي، الأكثر حرصا على صيانة الإرث العقدي، وهذا بالضبط ما قاله لي شخصيا الشيخ راشد الغنوشي حين تسللت رموزهم التبشيرية إلى عمق المجتمع التونسي مستغلة علاقتهم الوثيقة به، بل إنها طالت حتى بعض المنتمين إلى حركة النهضة، فقال لهم الشيخ راشد ما معناه: «دونكم، فأنتم تتجاوزون خطوطنا العقائدية الحمراء، وإننا مهما حرصنا على الوحدة الإسلامية فلا يمكن أن يكون على حساب الإرث التاريخي العقدي الذي وصل إلينا من علمائنا ومشايخنا سليما نقيا»، والمؤسف أن موقف «الإخوان» من هذا التبشير كان في أحسن أحواله باهتا مستترا، فلم تكن لهم مواقف صريحة كالتي أعلنها الشيخ يوسف القرضاوي وأيده فيها الشيخ راشد الغنوشي وسببت لهما صداعا من إيران وأبواقها المتطرفة.

فظائع وجرائم النظام السوري التي ارتكبها ضد

شعبه، وكذلك مواقف إيران الدنيئة من هذه الجرائم وآخرها ولوغ الحرس الإيراني في الدم السوري، فرصة للإخوان المسلمين لتغيير استراتيجية علاقاتهم بإيران، وتمتين علاقاتهم مع الدول العربية امتدادهم الطبيعي، وفي المقابل على الدول العربية المحورية المؤثرة، وعلى رأسها السعودية، أن تقطع الطريق على إيران حتى لا ينخر سوسها في الحكومات العربية الجديدة.

دور التصوف في رعاية الحقوق

موقع هسبريس –٢٠١٢/٢/١

يلتئم حوالي ٥٠ جامعيا وباحثا ومثقفا من مختلف مناطق المعمور، بمداغ (إقليم بركان) مابين ٢ و٤ فبراير الجاري، في إطار الدورة السادسة للملتقى العالمي للصوفية المنظم تحت شعار «التصوف ورعاية الحقوق: المنهج والسلوك».

ويروم اللقاء المنظم بمبادرة من الطريقة القادرية البودشيشية بشراكة مع المركز الاورو- متوسطي لدراسة الإسلام المعاصر، أن يكون مناسبة لبحث دور الصوفية في الحفاظ على الحقوق الأساسية.

وأوضح المنظمون في بلاغ، أن الإشكالية تكمن في تحديد كيف يمكن للتربية الروحية، أن تجعل من هذه الحقوق الأساسية موجها لقيم معنوية كونية، معتبرين أن البعد القانوني ضروري من دون شك لضمان حماية الحقوق، غير أنه يظل «غير كاف».

وبعد أن سجلوا أن الحفاظ على هذه الحقوق يجب أن يرتكز على بعد روحي وأخلاقي، أوضحوا أن التدخلات خلال الدورة السادسة ستتناول أساسا الإسلام وحقوق الإنسان والبعد المعنوي والتدبير المتوازن للحقوق داخل المجتمع.

وسيقوم باحثون مغاربة وأجانب (الولايات المتحدة وفرنسا وكندا وإيطاليا ومصر وفلسطين ...)، في الفلسفة وعلم الاجتماع والاتصال والاقتصاد والعلاقات الدولية، بهذه المناسبة بتنشيط موائد مستديرة وتقديم بحوثهم.

وأشار المنظمون إلى أن اللقاءات العالمية للصوفية، تهدف إلى التعريف بفضائل الصوفية للعموم وكشف البعد الداخلي والروحي للإسلام، وهي واجهة غير معروفة بشكل كبير، مسجلين أن هذا اللقاء يؤكد الأهمية التي توليها الزاوية القادرية البودشيشية لمقاربة علمية للبعد الأخلاقي للإسلام على غرار زوايا صوفية أخرى عملت دوما من أجل مقاربة تدعو إلى تحقيق توازن بين الحياة الروحية والعلمية والثقافية والإجتماعية للمجتمع.

رابطة العلماء تطالب "الصادق والترابي" بالتوبة

خالد أحمد – جريدة السوداني اليوم ٢٠١٢/١/٢٤ باختصار

فتحت فتاوي إمام طائفة الأنصار وزعيم حزب الأمة الصادق المهدي عن جواز محاذاة المرأة للرجل في الصلاة أبواب واسعة من النقد من قبل الرابطة الشرعية التي ذهبت لحد استتابته وتكفيره في حال عدم تراجعه عن موقفه، مما دفع هيئة شؤون الأنصار للرد على دعاة الرابطة بعنف واعتبارهم (خوارج جدد)، (السوداني) جلست للطرفين واستمعت منهم لآرائهم وأسانيدهم.

١- لقاء مع رئيس الرابطة الشرعية للعلماء والدعاة الشيخ الأمين الحاج لـ(السوداني):

البعض يتساءل ما هي الرابطة الشرعية للعلماء ومن أعطاها التفويض لتتحدث باسم المسلمين؟ هل أتيتم خصماً على هيئة علماء السودان؟

تكونت الرابطة قبل سبع سنوات أو أكثر وهي مرجعية شرعية، وليست حزباً سياسياً ولا جماعة تقوم بالإفتاء في بعض النوازل. ونحن لا لم نأتِ خصماً على أحد، فنحن في الأساس مجموعة من العلماء وطلاب العلم نعمل كمرجعية شرعية ونقوم بإخراج البيانات والردود حول القضايا العامة.

وما دفعنا للحديث عن الصادق المهدي الكثير من

حديثه عن مساواة الذكر والْأنثى، والحجاب. ووقوف المرأة بمحاذاة الرجل في الصلاة، كما أنه لا تقبل شهادة المرأة إلا في الأمور التي لا يطلع عليها الرجال (القابلة) إذا قالت الجنين صرخ ثم مات يرث ويورث.

لكن الصادق المهدي يستند في فتاواه تلك على آراء سابقة ؟

الدين ليس مثل الرأي ولو كان الدين بالرأي لكان مثلما قال علي رضي الله عنه « لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما»، وحديث الصادق المهدي لا أصل له والتجديد يعني أن يرد الناس إلى الحالة التي كان عليها الرسول وأصحابه، وهو ليس له علاقة بالتجديد. وحتى في الرأي يعتبر رأي ساقط، والصادق لا تتوفر فيه الشروط الواجبة للاجتهاد. كما أنه متأثر بدراسته في فكتوريا ولديه إعجاب بالإنجليز. وبعض الناس يريد أن يظهروا (فشلوا في السياسية وأرادوا أن يمتطوا جواد الدين).

البعض يقول إن ما قاله الصادق المهدي يعتبر اجتهاداً ويرد عليه بالحجة وليس الترهيب؟

هل حملنا عليهم سيف؟!

لكنكم قلتم فتاوي الصادق تكفيرية وهذا يعد ترهيباً فكرياً ؟

هل الدين به كفر أم لا وإذا شخص أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فماذا نقول عليه؟!، مثلاً الترابي ينكر نزول عيسى عليه السلام وهو أمر مثبت بالقرآن والسنة وإجماع الأمة ماذا نقول عليه، والصادق يريد أن يساوي بين الرجل والمرأة في الميراث وربنا يقول «وليس الذكر كالأنثى» ماذا نقول لهم في هذا الحال؟!، ومن أنكر حرفاً واحداً لكتاب الله يصبح الرجل كافراً.

الصادق يعتبر أن قضية الحجاب والقضايا التي طرحها من الفروع ويحق الاجتهاد فيها ؟

لا هذا خطأ والآية تقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩] وتقول عائشة رضي الله عنها عندما نزلت هذه الآية من كانت لها نقاب تنقبت والتي ليس لها استلفت من صاحبتها فكنا مثل الغربان، وقضايا الاجتهاد في القضايا التي ليس بها نص مثلا في الحج تحج مفرداً أو متمتعا ولكن أي قضية بها نص لايجوز فيها للعلماء الاجتهاد.. وارجعوا إلى حديث الإمام مالك.

في قضية التكفير الناس تخاف من إطلاقها في الفضاء هكذا لأنه قد يأخذها بعض الشباب المتحمسين ويقوموا بتنفيذها وقتل من تكفرون ؟

الكفر ملك لله عز وجل ولا يستطيع إنسان أن يكفر إنساناً وإذا ربنا كفر إنساناً ألا نكفره ؟. وإذا قلت نحن تكفيريون هذا الحديث لا يضرنا بل ينفعنا ونحن نعلم أننا ليس كذلك، وإذا افترضنا أن شخصاً كفر شخصاً لا يضره بل يؤجر ويُثاب على هذا الأمر وحكم شرعي ونحن لسنا حكاماً وإنما نفتي فقط ولا نصدر أحكاماً ولكن لابد من بيان وهذا من واجبنا ويجب أن نبين أن حديث الصادق المهدي والترابي ليس من الدين.

تعرف أن الصادق المهدي إمام للأنصار.. ما هو موقفكم إذا أمر أنصاره بتطبيق فتواه في وقوف الرجال مع النساء في الصلاة ؟

هو لا يستطيع ذلك والأنصار سيقضون عليه إذا فعل هذا الأمر ونحن فقط نبين حكم الشرع فيما يقال.

وضعت خيارات أمام المهدي (استتابة، التوبة، أو تقديمه للمحاكمة) ماذا إذا لم يستجب الإمام لفتواكم ولم يتراجع عنها ؟

نحن نبين الحكم فقط وتنفيذ الحكم مهمة السلطان وإذا لم ينفذوا الحكم هم مسؤولون عنهم، وفي الاستتابة مثل الصادق المهدي يجب أن يستتاب بشكل علني ولا تقبل عنهم دون ذلك والدليل قول الله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

الأنصار يصفون ردكم على فتاوي الإمام بأنه ليس رد العلماء ولا نهجهم ؟

نحن لم نحمل عليهم عصي وتكلمنا أن حديث الصادق مخالف للشرع.

يعتبرون فتاويكم تحريضية وتعصب منكم؟

لأنهم جهلة وهذا حديث جهل وإذا نحن سكتنا والصادق المهدي يتحدث فقد يظن الناس أن ما يقوله هو الحق ولذلك يجب أن نرد عليه ونحن العلماء يجب أن نبين والصادق المهدي إذا لم يتحدث عن الدين لما تحدثنا عليه والصادق المهدي تجرأ على الدين ويجب أن نرد عليه.

تحدثتم سابقاً عن رفضكم لعمل الحزب الشيوعي هل ما زلتم تعتبرون الإيمان بالأفكار الشيوعية كفراً؟

طيب إذا لم يكن الشيوعي كافراً من يكون الكافر؟!!.

٢- لقاء مع الأمين العام لهيئة شؤون الأنصار الشيخ عبد المحمود أبو لـ(السوداني):

الرابطة الشرعية تقول إن فتاوي الإمام الصادق عن المرأة والحجاب قضايا من أصول الدين وليس من فروعه ولا يجوز فيها الاجتهاد؟

مفهوم الحجاب جاء في قول الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

والآيات تتحدث عن آداب خاصة بالاتصال ببيوت النبي (ﷺ) بلفظها وبتوجيه الخطاب فيها وبأسباب نزولها، وبما ذكر فيها من علة وماذا يفهم القارئ من كلمة الحجاب في الآية الكريمة هل تشير إلى الزي من قريب أو بعيد ؟ وأحكام أزواج النبي ﷺ الخاصة لا تتعدى لغيرهن لأن الله سبحانه وتعالى قال في شأنهن ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وقضايا الحجاب ليس من صلب العقيدة والاختلاف فيها يجوز وأركان الإسلام معروفة في الشهادة بالله والصلاة والصيام والزكاة والحج ووجد العادة أن تقف النساء دائماً وراء صف الرجال في الصلاة والصواب أن يقفن في صفوف موازية للرجال كما هو الحال في الصلاة في الحرم المكي، كذلك ينبغي أن يحضرن مناسبات عقد الزواج شاهدات، وأن يحضرن تشييع الموتى مشيعات وفي كل هذه الأعمال أجر يرجى ثوابه.

إن كل المواضيع التي تناولها خطاب الإمام لا تدخل في ثوابت الدين، وإنما هي من المسائل الفرعية التي ورد فيها الاختلاف قديماً وحديثاً، فشكل الزي بالنسبة للمرأة ليس من ثوابت الدين وإنما المطلوب من المرأة أن ترتدي زياً محتشماً يغطي مفاتنها كما ورد في سورتي النور والأحزاب، وكما بينته السنة النبوية الشريفة، والزواج أركانه معروفة ليس من ضمنها حضور النساء أو عدمه ، والصلاة عندها شروط وفرائض وسنن معلومة وليس من ضمنها أين تقف المرأة، ومنع تشييع النساء للموتى لم يرد فيه نص قاطع بل هو نص قابل للاحتمال، وختان الإناث ليس من ثوابت الدين وإنما هو عادة.

الرابطة قد قالت صراحة إن أقول الإمام كفرية ويجب أن يستتاب بشكل علني ؟

نقول لمنسوبي الرابطة وكل المتسرعين في إصدار الأحكام التكفيرية عليكم أن تتعظوا بما حدث من عنف في كثير من البلدان الإسلامية نتيجة للفتاوي التحريضية والتعصب الفكري، والسرعة في التكفير مما كان نتيجته سفك الدماء الحرام، واستمرار دوامة العنف التي استشرت في كثير من بلدان المسلمين. ونقول لهم إن الخاسر الأول - إذا اتبعتم هذا النهج - لن نكون نحن واحذروا أن تستفزوا كياناً لا تزال دماء شهداء شيكان وكرري وأم دبيكرات تغذي مسيرته، والاستتابة تكون من قبل الحاكم وإذا لجاءوا للقضاء نحن معهم إذا خالفنا الدستور والقانون ولكن مثل هذا الكلام لا يستحق الرد عليه وهو حديث غير مسئول.

ولكن الرابطة الشرعية ترى أن الإمام نفسه غير مؤهل لإصدار الفتوى وأن آراءه تلك تأتي بسبب تأثره ودراسته في أوربا؟

إننا نعلم أن المدارس الإسلامية متعددة في مناهجها ومنطلقاتها واهتماماتها، وهذا التعدد في

الفهم أقره الرسول ﷺ في حياته، فالصحابة عليهم رضوان الله اختلفوا حول التعامل مع أسرى بدر، واختلفوا في فهم النص عندما أمروا بالصلاة في بني قريظة، واختلفوا في عدة المتوفى عنها زوجها الحامل واختلفوا في ميراث الجدة ..وهكذا وفي مرحلة لاحقة ظهرت المذاهب والمدارس الفكرية ولم يكفر أحد أحداً اللهم إلا الخوارج الذين كفروا المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي ولم يسلم من تكفيرهم حتى الصحابة بمن فيهم علي بن أبي طالب بل قتلوه وزعموا أنهم يتقربون إلى الله بقتله! إننا نقول للخوارج الجدد نحن ننتمي إلى مدرسة إسلامية تميز بين الثابت والمتغير من أحكام الإسلام، وتسترشد باجتهادات الأقدمين ولا تتعصب لهم، وتجتهد لمواجهة التحديات ولا تقلد، ولا نقبل من أي كائن أن يصدر لنا صك غفران أو يحدد لنا أن نعبد الله ونتبع أحكامه حسب فهمه.

ميزان القوى الدرزي

أيمن حجازي – صحيفة الأمان اللبنانية ٢٠١٢/٢/١٠

كانت المصالحة الدرزية - الدرزية في صلب التحول الذي طرأ على موقف وليد جنبلاط السياسي ابتداءً من السابع من أيار ٢٠٠٨، حيث أدى المنافس الرئيسي للزعامة الجنبلاطية داخل الطائفة الدرزية، ألا وهو الأمير طلال أرسلان، الزعيم الأرسلاني اليزبكي ووريث هذه الزعامة، دوراً أساسياً في صياغة ذلك التحول الجنبلاطي الشهير.

وكان دور الأمير طلال مطلوباً من جنبلاط الذي حوصر ميدانياً على المستويين الأمني والعسكري آنذاك، ومطلوباً أيضاً من «حزب الله» الذي لم يشأ أن يخوض معركته إلى نهاياتها المدمّرة التي تفتح صراعاً طائفياً كبيراً وعميقاً. وقد عبّر الشارع الدرزي الأرسلاني في تلك اللحظة الدقيقة عن انخراطه الجزئي في المعركة الجنبلاطية التي خيضت في الشويفات واصطدم فيها الأرسلانيون والجنبلاطيون معاً في مواجهة قوى ٨ آذار، وذلك من دون صدور قرار سياسي عن أرسلان وقادة حزبه.

بعد السابع من أيار ٢٠٠٨، انفتحت آفاق العلاقة الدرزية - الدرزية بإيجابية واضحة، حين عقدت لقاءات بين وليد جنبلاط ووئام وهاب، وظهرت القبضة الجنبلاطية في الساحة الدرزية على غير قوتها وصلابتها السابقة. وكان التحالف مع دمشق و«حزب الله» هو الذي يجمع القوى والشخصيات الدرزية المتصالحة مع جنبلاط. وما دام الرجل يسير باتجاه الخروج من معسكر ١٤ آذار وسائراً نحو مضارب معسكر الثامن من آذار، فإن الايجابية بين هذه الشخصيات والقوى وسيد قصر المختارة لا بدّ لها من أن تكبر.

ويصح القول إن العلاقة ما بين أرسلان ووهاب وفيصل الداوود من جهة، وجنبلاط من جهة أخرى تتأثر كثيراً أو كلياً بمستوى وطبيعة العلاقة بين المختارة ودمشق. لذلك، كان من الطبيعي أن يؤثر «نصف الاستدارة» التي قام بها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي مؤخراً على علاقات الرجل مع هذه الشخصيات والقوى السياسية الدرزية المنافسة، وخصوصاً ان «نصف الاستدارة» المشار إليه قد طاول الموقف من الحكم السوري. ويمكن القول أن جزءاً من الحراك السياسي الدرزي يقوم على خلفية متصلة بدروز سوريا وموقفهم من التطورات هناك، حيث يعمل الفريق الدرزي المتحالف مع دمشق على جذب الطائفة في سوريا أكثر وأكثر إلى جانب الحكم هناك، في الوقت الذي يجاهر فيه وليد جنبلاط بالدعوة إلى تحييد دروز سوريا وعدم انجرارهم إلى الأحداث الأمنية الحاصلة هناك.

كيف هو ميزان القوى داخل الساحة الدرزية في لبنان؟

قبيل الحرب الأهلية اللبنانية كان كمال جنبلاط زعيماً في الشوف الدرزي وفي كثير من الدوائر الانتخابية المتأثرة بمواقفه العروبية. وكان الأمير مجيد أرسلان سيداً درزياً في عاليه وبعبدا. أما بعد انتهاء الحرب اللبنانية وبدء عهد الطائف، فقد اكتسح

جنبلاط المواقع الدرزية النيابية وكان يفسح في المجال لطلال أرسلان رغم الخلاف بينهما في الوقت الذي كان يهضم فيه المواقع الدرزية الثلاثة في أغلب حكومات ما بعد الطائف، واستمر هذا الوضع إلى ما بعد «اتفاق الدوحة».

إلا أن ثمة شعوراً لمسه بعض المراقبين أوحى بأن جنبلاط فقد بعض وهجه وقواه لمصلحة منافسيه، في مقابل شعور آخر معاد لذلك الشعور، بأن وليد جنبلاط من خلال مواقفه الأخيرة التي تضمنها «نصف الاستدارة» في صدد تشديد قبضته على الساحة الدرزية من جديد حيث سيظهر ميزان القوى في هذه الساحة على الشكل الذي كان عليه قبل «اتفاق الدوحة» في أيار ٢٠٠٨. فهل هذا الشعور سليم، أم انه حساب خاطئ قد تجاوزه الزمن، ما يجعل وليد جنبلاط ونجله تيمور أمام استحقاقات لا تخلو من الصعوبات المستجدة؟

النظام السوري وتفكيك الموقف التركي من الداخل!

علي باكير – صحيفة الشرق اللبنانية ٢٠١٢/٢/٢

بعد سلسلة من الألاعيب والسياسات الهادفة إلى ابتزاز تركيا لتغيير موقفها، من استخدام لحزب العمال الكردستاني كأداة للانتقام من أنقرة، إلى بروبغندا «الأطماع العثمانية»، إلى المؤامرة «الإخوانية»، قام النظام السوري في الأسبوع الماضي بمحاولة لتفكيك الموقف التركي ولكن من الداخل هذه المرّة. إذ استخدم ثلاثة تكتيكات تتضمن محاولات التأثير في الرأي العام، استغلال خصومة المعارضة لحزب العدالة والتنمية، وتوظيف هذه الخصومة بما يخدم أجندة النظام السوري.

ففي الوقت الذي تملأ فيه الآلة الإعلامية السورية وحلفاؤها التابعين لها في لبنان وإيران الساحة بالصراخ إزاء الأطماع «القومية» التركية والتوجهات «الإسلامية» لحزب العدالة والتنمية، قام النظام السوري بدعوة عدد من رؤساء وممثلي أحزاب المعارضة التركية إلى دمشق.

في سياق النص لا شيء يدعو إلى الاستغراب إلى الآن فيما يتعلق بهذه الدعوة، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ النظام السوري يعتبر نفسه في معركة للدفاع عن وجوده إزاء المؤامرة الكونيّة التي تتم ضدّه! لكن نظرة فاحصة على التفاصيل ستعزز يقيننا من أنّ هذا النظام يتخبّط في التناقض، وهو إن كانت له جولات ناجحة من قبل في توظيف هذا التناقض لمصلحته خلال العقود الماضية، فإنه لا يبدو على الإطلاق في موقع يخوله تكرار ذلك الآن.

ويمكن للمتابع أن يلاحظ المفارقة في هذه الدعوات عندما يتعرف على خلفية الأحزاب المدعوّة، فـ«حزب الشعب الجمهوري» أتاتوركي، وجميعنا يعلم الماهية التي يوصف بها أتاتورك من قبل النظام السوري. أما الحزب الثاني فهو «حزب الحركة القومية»، وهو حزب كما يدل عليه اسمه أيضا حزب قومي تركي وجميعنا استمع خلال الأشهر الماضية من عمر الانتفاضة السورية إلى سيل من الأحاديث عن الأطماع «القومية التركية» بسوريا والمؤامرة التي تقودها أنقرة بدافع قومي.

ولم يكتف النظام السوري بدعوة هؤلاء فقط، بل وفي الوقت الذي يشن هجوما عنيفا فيه على المتظاهرين السوريين واصفا إياهم بالإسلاميين المتطرفين والمتشددين و «الإرهابيين»، ومتحدثا على الدوافع «الإسلامية» المبطنة والمبيّتة لدى حزب العدالة والتنمية التركي للإطاحة بالنظام السوري، قامت دمشق بدعوة حزب السعادة الإسلامي المعروف بخطّه شديد المحافظة.

والواضح أنّ الأسد يريد الاستفادة من رصيد نجم الدين أربكان على الصعيد الديني والسياسي من جهة، وأيضا حشد خصوم العدالة والتنمية في خط واحد وخوض معركته بالأدوات الإسلامية كما عوّدنا، علما أنّ حزب السعادة معروف بقربه من إيران أيضا بل وهناك أقاويل كثيرة عن تلقيه حتى الدعم المالي من طهران. من

شبه المؤكد أن مثل هذا التوجه الهادف إلى تضييق الخناق الداخلي على حكومة أردوغان، وتعزيز منطق النظام السوري من أنه يواجه إرهابيين، ومحاولة كسب الرأي العام التركي بالقول أننا «لا نواجه مشكلة معكم ولكن مع حكومتكم التي لا تفهمنا» سيكون مصيرها الفشل.

فمثل هذه السياسات «الفقيرة» المعتمدة للالتفاف على القضية الأساسية وهي المجازر التي يتم ارتكابها بحق الشعب السوري وفقدان الأسد ونظامه لأي مصدر من مصادر الشرعية لن تكون بديلا عن الاستجابة لمطالب الشعب.

التغلغل الشيعي في غانا

يوسف عمر جلو – مجلة المجتمع الكويتية ٢٠١٢/٢/٤

تغلغلَ التشيعُ في أفريقيا حتى وصل إلى مجاهلها، كما وصل إلى معاقل أهل السُّنة فيها، وبعد أن كتبت تقريراً سابقاً بعنوان «الشيعة أفسدوا واقعنا بنشاطاتهم»، وذكرت فيه أهم مراكز الشيعة ومؤسساتهم كـ«معهد شيعة أهل البيت العالي للدراسات الإسلامية»، و«مجمع الإمام المهدي»، ومدرسة «فتح المبين»، و«منظمة شيعة أهل البيت»، و«مركز شباب أهل البيت»، ومدرسة «فاطمة الزهراء الإسلامية للبنات»، و«مؤسسة الإمام الحسين» وغيرها، وبعدها صارت ضجة وانطلقت صيحات، وقدمت عهود من الرجال الغيورين على دينهم أن سنفعل كذا وكذا، ولكن هل قمنا بشيء بعد؟! إن الشيعة لا يزالون يخططون وينفذون، فما من يوم يمر إلا وهم يفكرون كيف يتمركزون في غانا ويحولون أهلها إلى عقيدتهم، فكيف لا نتألم وليس لهم هدف غيرنا؟ لقد أصبح الأمر خطيراً جداً، ونسألك اللهم ألا تؤاخذنا بما لا نستطيع.

يتحرك الشيعة في غانا على عدة محاور:

١- محاولة إيجاد علاقة قوية بينهم وبين المنظمات الإسلامية ذات الصبغة الحكومية؛ من خلال تبنِّي الأنشطة التي تقوم بها تلك المنظمات مثل جمعية «فوMواج» (FOMWAG) وهي جمعية نسائية.

٢- محاولة الحصول على موافقة مسؤولي الجريدة اليومية (DAILY GRAPHIC) لنشر أفكارهم فيها.

٣- امتلاك أراضٍ لتنفيذ بعض المشروعات، وإليكم بياناً بهذه الأراضي:

أ- أرض في «برم برم» لإنشاء كلية البترول.

ب- وفي «دودوا» لإنشاء كلية أهل البيت لتدريب الممرضات.

جـ- وفي «أكرا» العاصمة لهم أرض لإنشاء كلية العلوم والتقنية.

د- وفي «كوماسي» خصَّصوا موقعاً لإنشاء كلية اللغات الحديثة.

هـ- وفي «ونشي» لإنشاء معهد أهل البيت لتعليم علوم الاتصالات.

و- وفي «أشايمن» امتلكوا أرضاً لإنشاء الثانوية العالية لأهل البيت بالعربية والإنجليزية، ولهم هناك مجمع الإمام المهدي للدراسات العربية والإنجليزية.

ز- وفي «كاسوا»، و«أكرا» لهم أرض لإنشاء مركز أهل البيت للبحوث العلمية والصيدلية. ح- وفي «ننغوا» امتلكوا أرضاً لإنشاء معهد التدريب المهني، وفي الموقع نفسه قرروا إنشاء المسجد الجامع هذه السنة قبل إنشاء المعهد.

ط- وفي «نانانو رود» لهم أرض كبيرة جداً خصصوها لتوسعة جامعتهم مستقبلاً، وهو الأمر الذي جعل الحكومة تميل إليهم أكثر فأكثر؛ لأن البلد بحاجة ماسة إلى هذه المشاريع، كما صرح بهذا مدير جامعتهم «أحمد علي الغاني».

٤- محاولة السيطرة على قناة (NET2)، لحين إنشاء قناة خاصة بهم، ولهم الآن برنامج على تلك القناة كل يوم جمعة بعد صلاة العشاء، مضى عليه أكثر من سنة، ولا يزال مستمراً، ونحن لم نستطع أن نقدم برنامجاً على القنوات ولو مرة في الشهر.

٥- سعيهم الحثيث وضغطهم على جامعة «ليجون» التي هي أكبر وأفضل الجامعات في غانا؛ لفتح شعبة

اللغة الفارسية في قسم اللغات الحديثة بكلية الآداب، وذلك عن طريق تكرار الزيارات، وتقديم الهدايا للجامعة، ولكبار مسؤوليها مثل مدير الجامعة، وبعض العمداء، كما يعِدون أنه في حال فتح الشعبة أن يتكفلوا بسداد رسوم بعض طلابها.

إلى جانب ما سبق، فإن للشيعة نشاطات أخرى استجدت مؤخراً، منها:

١- المسابقات القرآنية بالجامعات الغانية، والفائز الأول يتم تكريمه بالمال، وتذكرة سفر لطهران.

٢- توزيع ماكينات خياطة على دور الخياطة النسائية.

٣- دورة الأئمة والخطباء كل سنة، وقد تم تخريج الدفعة الرابعة وعدد أفرادها سبعون داعية وخطيباً.

٤- مساعدة الفلاحين بما يحتاجون إليه من الأدوات الزراعية ومعداتها، مثل الجرارات، ومختلف متطلبات الزراعة، وتقديم ٢٠ ألف دولار لتنمية المناطق الريفية، وقد التقى السفير الإيراني بأكرا المدعي العام الغاني «ماتيو حامد» بخصوص هذا الموضوع.

٥- تطوير جامعتهم ببناء عمادة القبول والتسجيل الجديدة وفتح تخصصات جديدة، كتخصص إدارة الموارد البشرية، وتخصص مهارات الاتصال، كما فتحوا قسماً للدراسات العليا في الفلسفة، والعلوم الإسلامية، بالإضافة إلى فتح باب الدراسة في العطل الأسبوعية، وزيادة عدد الطلاب إلى ١٨٠٠ طالب، بعد أن كان عددهم ٣٤ طالباً في سنة ٢٠٠٠م، منهم ٦٠٠ طالب من أهل السُّنة، والعجب أن تجد من بين هؤلاء الطلاب أبناء كبار مشايخ السُّنة.

٦- البث الإذاعي؛ حيث اشتروا ساعات في بعض إذاعات «أف أم» كإذاعة «أُمان»، يبثون من خلالها عقائدهم.

٧- تقديم ١٠٠ ألف دولار إضافة إلى سيارات الإسعاف التي قدموها للحكومة، يخصص لصيانة السيارات وإصلاحها.

٨- تعيين مندوب في كل إقليم، يحرصون على ألا يكون معروفاً لدى الناس، ويكون له أعوان يستعين بهم، وعن طريقهم يتم إيصال كل ما يريدونه للإقليم.

٩- توزيع المصاحف في الجامعات المعروفة، كجامعة «كبكوس»، وجامعة «ليجون» في أكرا، وجامعة «العلوم والتقنية» في كوماسي، ثم خصصوا لكل إقليم ١٥٠ مصحفاً بخلاف ما تم توزيعه في الجامعات.

١٠- توصيل الكهرباء إلى قرية «غدن توبا» (أي دار التوبة) بأموال طائلة، وإضاءة القرية كلها بغية تشيُّع أهلها.

١١- إقامة ندوة علمية بعنوان «الندوة الأولى لمؤتمر المنهج العلمي للإمام الصادق» يوم ١٣ رمضان ١٤٣٢هـ.

١٢- زيادة المنح الدراسية المقدمة لأبناء فقراء المسلمين.

١٣- برنامج إفطار الصائمين وما يصاحبه من هدايا لكل من حضر.

الجامعة الإسلامية يوحي اسم الجامعة أنها للمسلمين ولأبنائهم ومجتمعاتهم، ولقد زعم مؤسسوها في بداية نشأتها أنها أسست لمساعدة المجتمع الإسلامي في غانا، من الناحية العلمية؛ حيث إن هناك عدداً كبيراً من طلاب المسلمين، لا يستطيعون مواصلة تعليمهم الجامعي بعد التخرج في الثانوية؛ لشدة فقر أولياء أمورهم.. ونتيجة لهذا الزعم المعسول، التحق مئات الطلاب بهذه الفتنة التي سموها بالجامعة الإسلامية، وبمرور سنتين على إنشائها ارتفع عدد الطلاب لأكثر من ألف طالب، عندها ألغيت الإعانات المالية التي كانت تقدم للطلاب إلا لمن يصلي معهم مثل صلاتهم، ويُظهر أنه قد تشيَّع وقَبِل عقيدتهم، وسجل اسمه في قائمة المتشيعين.. بل حين يريد أن يلتحق الطالب بالجامعة يجد سؤالاً في استمارة الالتحاق: هل أنت سُني أو شيعي؟ وعلى الطالب الإجابة حتى يتم قبوله؛ وبيناء هذه الجامعة استطاع الشيعة كسب الحكومة الغانية التي عجزت عن توفير جامعات كافية لشعبها؛ ولأن الهدف الأول من تأسيس الجامعة هو بث التشيُّع، فإنهم إن وجدوا طالباً يناقشهم كثيراً في عقيدتهم، ولم يقتنع بما فيها، يحاولون إبعاده وفصله من الجامعة، وهذا أمر مشاهَد،

كما فعلوا مع الطالب السُّني «فيصل أبو بكر». حلول عاجلة ملحة إذا أردنا مستقبلاً صحيحاً للمسلمين في غانا علينا القيام بالبديل، وهذه حلول عاجلة منتظرة، نقدمها مختصرة:

١- إيجاد جامعة عصرية تشمل أكثر التخصصات العلمية يقوم عليها أهل السُّنة والجماعة، ويمكن البدء ببعض التخصصات على أمل الإتمام مستقبلاً.

٢- إنشاء معاهد ومدارس تدرس بالعربية والإنجليزية.

٣- تقوية الدعوة عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

٤- إنشاء مستوصفات لعلاج المسلمين.

٥- إيجاد مركز أو معهد خاص لتدريب الدعاة والمعلمين وإعدادهم؛ لبيان الإسلام الصحيح وعقيدة أهل السُّنة والجماعة.

٦- زيادة المنح الدراسية للطلاب الذين لهم نشاط في مجال الدعوة.

٧- إنشاء تجمع للدعاة من أهل السُّنة، ومكان للدروس والمحاضرات.

٨- زيادة الدورات العلمية في بيان العقائد المخالفة.

٩- مكتبة خاصة تشمل كتب السُّنة التي تكلمت عن خطر الرافضة وأسلوب الرد عليهم.

١٠- إيصال الكتب التي تبين بطلان عقيدتهم والتمسك بالعقيدة الصحيحة المترجمة للغة الإنجليزية للعوام.

١١- زيادة القوافل الدعوية الموجهة لأطراف البلاد.

١٢- الخدمات الإنسانية العامة لما لها من تأثير في نفوس البشر.

١٣- المسابقات العلمية في فضائل الصحابة وسيرهم، وتقديم الجوائز التي ترغّبُ الناسَ في المشاركة.

وبعد هذا التقرير نريد من أهل السُّنة أن يقوموا بواجبهم تجاه مسلمي غانا.

إيران في اليمن

محمد جميح - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/١٣

كثر الحديث هذه الأيام عن محاولات الوجود الإيراني داخل اليمن الذي تشير إليه مؤشرات عديدة، وأول هذه المؤشرات نفي هذا الوجود من قبل المعنيين بتثبيته في البلاد، تماما كما ينفي نوري المالكي وجود سيطرة إيرانية على العراق رغم أن قاسم سليماني رئيس فيلق القدس في حرس ثورة الخميني قال صراحة إن إيران تسيطر فعليا على جنوب لبنان والعراق، ولم يصدر عن سليماني نفي أو توضيح. الواقع أن الوجود الإيراني قديم في اليمن، على اختلاف أشكال وكثافة هذا الوجود، إيران موجودة في عدد من المراكز الدينية والمالية والحزبية والإعلامية، بل والميليشيات المسلحة.

فعلى الجانب الديني عملت إيران على التقرب من زعماء الزيدية/ الجارودية في اليمن، ويسرت سبل دعمهم باتجاه الدفع بالتقارب الزيدي/ الإمامي على أساس أن الأصل في الطائفتين هو التشيع والقول بالإمامة، ولكي تصبح الزيدية مجرد وكيل لولي أمر المسلمين في طهران. وقد نجحت إيران في هذا المنحى إلى حد ما بسبب سياسة الابتعاث التي مارستها خلال السنوات العشر الأخيرة وما قبلها لجذب طلاب الدراسات الدينية من اليمن إلى قم، ومن ثم تحويلهم إلى مذهب ولاية الفقيه، وتمت بالفعل ترقيات بعضهم إلى لقب «آية الله» وهو اللقب الذي منح لعصام العماد المقيم حاليا في إيران، والذي لعب أخوه - علي العماد - دورا ترويجيا لوكلاء إيران الحوثيين داخل ساحة التغيير في صنعاء.

وحتى عندما لا تستطيع إيران تحويل «الزيود» الذين يطلق عليهم «سنة الشيعة وشيعة السنة» عن مذهبهم فإن التيار الديني الإيراني في الزيدية يحاول الدفع بها للقول بمقولات «الجارودية» التي تعد فرقة زيدية متطرفة تقترب من مذهب «ولاية الفقيه» في لعن

التاريخ العربي الإسلامي، وتقديس أئمة التشيع والقول بعصمتهم. وقد عمل عدد كبير من أساتذة جامعة صنعاء ومدرسي الثانويات في اليمن، والذين كانوا متعاقدين من العراق - خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي - على تنفيذ هذه السياسة الإيرانية بغية جعل الزيدية تابعة لمذهب ولاية الفقيه في إيران. وقد تمخض عن هذه الجهود تأسيس حركة «الشباب المؤمن» التي تحولت فيما بعد إلى ما بات يعرف باسم «أنصار الله»، وهي الذراع العسكرية للحوثيين الذين يسيرون على خطى حزب الله في لبنان.

ومعلوم أنه تم في الماضي القريب تفويج أعداد غير قليلة من أنصار الحوثي إلى إيران عن طريق دمشق لتلقي التدريب الكافي في معسكرات حرس الثورة الإيراني، حيث كانوا يوهمون الجهات الأمنية في صنعاء أن وجهتهم دمشق، غير أنهم من دمشق يؤخذون إلى إيران بأوراق سفر تصدرها السفارة الإيرانية في دمشق، دون أن يضطروا لاستعمال جوازات سفرهم اليمنية حتى يتفادوا وجود تأشيرة الدخول الإيرانية على جوازاتهم إذا ما عادوا إلى صنعاء، وقد سبق الحديث عن ذلك.

وبعد اندلاع ثورة الشباب في اليمن انبرت إيران كديدنها تعزف على المعزوفة الخامنائية المجوجة في أن ثورة اليمن ما هي إلا استلهام للثورة الإيرانية، غير أنه ومع مرور الزمن، ترسخت معالم ثورة الشباب، بعيدة عن سماء طهران، الأمر الذي أغاظ ملالي «قم» الذين بدأوا بتحريك أحجار الدومينو التابعة لهم لإحداث البلبلة في صفوف الثوار، وخاصة بعد توقيع المبادرة الخليجية التي يرفضها وكلاء إيران الحوثيون لأغراضهم الخاصة.

وعلى مدى الشهور الماضية تناغمت مواقف وكلاء إيران في اليمن مع مواقفها، ومع مواقف وكلائها في بغداد وضاحية بيروت بشكل يدعو للدهشة، فحتى عندما أقام طلاب جامعة صنعاء مهرجانا لدعم ثورة الشعب السوري الشقيق حاول الحوثيون التدخل لمنع إقامة هذا المهرجان على أساس أنه دعم لقوى «الاستكبار العالمي الأميركي الإسرائيلي» ضد النظام السوري المقاوم، وهذه بالطبع نغمة إيرانية يحاول الحوثيون الرقص عليها.

ومن محاولات إيران الجادة في هذا الشأن محاولتها عن طريق وكلائها الحوثيين الوصول إلى مياه البحر الأحمر، وتمثل المعارك الأخيرة التي شنها الحوثيون على قبائل محافظة حجة غرب البلاد جزءا من مخطط للوصول إلى ميناء «ميدي» على البحر الأحمر، حتى يسهل لإيران بعد ذلك إمداد وكلائها هناك بالمال والسلاح والتموين، عن طريق مجموعة من الجزر الإريترية التي تحدثت تقارير عن أن إيران استأجرتها قبالة السواحل اليمنية. ومن المحاولات ما حدث لـ«مسيرة الحياة» التي وصلت صنعاء مشيا على الأقدام من محافظة تعز، وعند وصولها صنعاء حاول وكلاء إيران الحوثيون حرفها عن مسارها لتتجه نحو القصر الرئاسي، الأمر الذي نجم عنه قتل وجرح العشرات، وكان الهدف من ذلك إسقاط المبادرة الخليجية باعتبارها تمثل نجاحا للسعودية على حساب إيران كما يتصور صناع القرار القابعون في «سراديب» طهران.

والحقيقة أن إيران لم تكتف بالموالين لها طائفيا، وإنما حاولت مد جسور التواصل مع فعاليات وأطر يمنية خارج الإطار الزيدي، مثل محاولاتها التواصل مع قيادات في الحراك الجنوبي، وبعض القيادات الثورية في محافظة تعز، وما انتقال الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض إلى بيروت إلا خيط من الخيوط، على اعتبار أنه أصبح يمثل رأس حربة إيرانية لفصل جنوب اليمن عن شماله وهو الأمر الذي يصادف هوى حوثيا لغرض التخلص من الأجزاء التي لا تمثل حدود ما يعتبرونه تركة أسلافهم التاريخية في شمال اليمن. وللإنصاف فإن قيادات حراكية أدانت هذا التصرف، ونأت بنفسها عنه معلنة أن جنوب البلاد لن يكون موطئ قدم لإيران، وكان لمؤسس الحراك الجنوبي العميد ناصر النوبة موقف واضح، فقد اتهم النوبة علي سالم البيض - الذي يقود تيار الحراك المطالب بالانفصال - بمحاولة شق عصا الحراك الجنوبي بأموال إيرانية.

وتمثل محاولات إيران التغلغل داخل جنوب اليمن تكتيكا إيرانيا بعيدا عن شبهة الدعم الطائفي، تماشيا مع سياسة الإيرانيين بأن يأتوا لكل بما يحب: فالزيدي يأتون له من باب التشيع، والهاشمي يأتون له من باب بني هاشم وآل البيت، والثوري يحدثونه عن «الثورة الإسلامية في إيران» ومن هنا أكل الإيرانيون كتف علي سالم البيض، وعبد الملك الحوثي وبعض الثورجيين الذين يهددون بالزحف على المقرات الحكومية.

ومؤخرا عقد في بيروت مؤتمر «اليمن الذي نريد»، والذي يعكس بالطبع اليمن الذي تريده إيران، لا ذلك اليمن الذي يريده اليمنيون لأن أموالا إيرانية «طاهرة» مولت المؤتمر، وأيادي إيرانية أسهمت في تنظيمه ولو من وراء الستار. كما حاولت إيران مؤخرا استقطاب العديد من الشباب والشخصيات الدينية والاجتماعية في اليمن ممن سافروا إلى طهران لحضور مؤتمرات «الصحوة الإسلامية» التي نظمتها طهران لأغراض دعائية في الفترة الأخيرة وقد حضرها قادة حوثيون إضافة إلى بعض قيادات جنوبية.

وعلى مستوى العمل الحزبي والسياسي والإعلامي عملت إيران على تكوين جماعات سياسية موالية لها بالإضافة إلى جماعة عبد الملك الحوثي، ومن ذلك إنشاء حزب سياسي أعلن عنه مؤخرا هو «حزب الأمة»، وقد خان إيران ذكاؤها هذه المرة بعد أن جعلت رئاسة الحزب لأحد وكلائها المكشوفين، والذي اعتقل سابقا وأدين وحكم عليه بتهمة التخابر مع السفارة الإيرانية لأغراض تجسسية ضد الأمن القومي للبلاد، قبل أن يفرج عنه لتوافقات معينة، خلال فترة الحرب مع الحوثيين.

وعلى هذا الخط تقوم إيران بإنشاء ما تحاول تسميته «حركة إنهاء الوصاية الخارجية على اليمن» في إشارة إلى الدور السعودي والخليجي الذي توج بالمبادرة الخليجية التي حقنت دماء اليمنيين، ولم ترق لإيران ووكلائها في «سراديب» الجبال الشمالية لليمن. وتشمل هذه الحركة الحوثيين بجناحهم العسكري، وبعض الشخصيات السياسية والقادة العسكريين الذين سرحوا من الجيش لأسباب تتعلق بدعمهم للحوثيين، أثناء الحروب معهم، وبعض الأحزاب الصغيرة التي لها موقف ضد المبادرة الخليجية لسبب أو لآخر مثل حزب البعث - الجناح السوري، وأحزاب أخرى صغيرة غير ممثلة في البرلمان. وعلى الجانب الإعلامي تسعى إيران إلى تدريب كوادر إعلامية يمنية على يد خبراء لبنانيين، وتحت إشراف قناتي «العالم» و«المنار»، بالإضافة إلى عزمها تمويل عدد من المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية التي تسعى للترويج لسياسات إيران حسب تقارير صدرت مؤخرا في صنعاء.

لا يخفى بالطبع أن القصد النهائي من وراء محاولة تثبيت الوجود الإيراني في اليمن زعزعة أمن واستقرار البلاد، ليسهل بعد ذلك زعزعة أمن واستقرار دول الخليج العربية، انطلاقا من الحدود الجنوبية للملكة العربية السعودية مع اليمن حيث يوجد «الهلال الحوثي» الذي تسعى إيران إلى وصله بـ«الهلال الإيراني» في شرق وشمال الجزيرة العربية لتكتمل دورته ويطل بدرا على سماوات عربية شاسعة في الخليج والعراق وبلاد الشام.

أزمة في إيران.. "حرب ضرائب" بين نجاد والحرس الثوري

نيما خوارمي أسل – مجلة المجلة ٢٠١٢/١٢/١٩

إصلاحات شاقة

مع رحيل مزيد من شركات النفط، ورفض عدد من الدول شراء النفط الإيراني، تجد إيران نفسها الآن في حاجة ملحة إلى مصادر جديدة للدخل، ويبدو أن الحكومة تعتزم فرض إصلاحات ضريبية شاقة من أجل توفير مزيد من النقد. قد يكون هذا الحماس الجديد خطوة تكتيكية من حكومة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد من أجل الحد من القوة الاقتصادية للحرس الثوري الجمهوري الذي تحرم أنشطته التهريبية الدولة من ٢٠

مليار دولار من عائدات الضرائب سنويا.

منذ إعادة انتخابه التي أثارت الاضطرابات في عام ٢٠٠٩، أصبح إصلاح الاقتصاد الهدف الرئيسي للرئيس أحمدي نجاد وحكومته. فقد قام على الرغم من انتشار الاحتجاجات، برفع الدعم في محاولة لترشيد الاقتصاد وحرمان معارضيه من الطبقة الوسطى من امتيازاتهم، مع الوعد بتقديم دعم يستهدف بصورة أكبر الطبقات الدنيا التي تؤيد حكومته.

بطريقة ما، يجدر تقديم الشكر للمجتمع الدولي على فرضه عقوبات على إيران، حيث يبدو أن العقوبات تسببت في «براغماتية جديدة في التحرر الاقتصادي» بحشد التأييد لـ«إصلاحات اقتصادية لم يكن من الممكن تحقيقها» في السابق. لذلك بعد فرض سلسلة جديدة من العقوبات منذ عام ٢٠١٠، بدأ أحمدي نجاد الآن في تحويل انتباهه إلى نظام الضرائب الإيراني، ففي حديثه أمام مؤتمر عن الإصلاحات الضريبية في ٣ ديسمبر (كانون الأول) الحالي، زعم نجاد أن تسديد الضرائب ليس «إجباريا» ولكنه أهم صور «المشاركة في السياسة».

الإخوان المهربون

وكانت عائدات تصدير النفط سببا لرفض الحكومة جمع الضرائب، ناهيك عن إصلاح النظام. ولكن مع رحيل مزيد من شركات النفط، ورفض عدد من الدول شراء النفط الإيراني، تجد إيران نفسها الآن في حاجة ملحة إلى مصادر جديدة للدخل، ويبدو أن الحكومة تعتزم فرض إصلاحات ضريبية شاقة من أجل توفير مزيد من النقد.

ومنذ مدة ليست ببعيدة، تحدث نجاد في خطابه حول العقبات الرئيسية التي تواجه الإصلاح الضريبي في إيران، وألقى باللوم صراحة على الحرس الثوري واصفا إياهم بـ«إخواننا المهربين».

وبغض النظر عن نوايا الحكومة وأسباب هذه المبادرة الجديدة نسبيا، لن تكون عملية إصلاح النظام الضريبي مباشرة على الرغم من أنها تأخرت لفترة طويلة.

بالإضافة إلى إعفاء ٤١ في المائة من الإيرانيين من دفع الضرائب بموجب القانون، هناك عدد كبير من مسؤولي النظام، وليس فقط الحرس الثوري، الذين لديهم مصلحة في بقاء النظام الحالي من دون تغيير حتى يتمكنوا من الاستمرار في ممارسة أنشطتهم الاقتصادية غير المشروعة.

وكما توضح الاحتجاجات المنتشرة ضد الضرائب في أسواق المنسوجات والذهب في طهران، ما زال أمام الحكومة طريق طويل من أجل إقناع أصحاب الأعمال بسداد الضرائب للخزينة العامة. علاوة على ذلك يجب على أحمدي نجاد وفريقه أن يجدوا وسيلة لطمأنة الشعب بأن أموال الضرائب ستنفق على برامج تحسن بصورة مباشرة من مستوى معيشتهم اليومي. ولكن في ظل الفضيحة المالية الأخيرة بالإضافة إلى النظرة السائدة عن فساد الحكومة، تضعف فرص الحكومة في إقناع الشعب.

الخمس للمرجعيات

والأهم من ذلك هو الدور الذي يلعبه العامل الثقافي لدرجة أنها ليست مبالغة أن نقول إن التهرب الضريبي في إيران، مثل اليونان، رياضة وطنية.

ولكن الاختلاف الوحيد مع اليونان هو أن الغالبية العظمى من الإيرانيين يجدون تشجيعا من طبقة رجال الدين على تجنب دفع الضرائب لأن مثل ذلك الواجب «حرام».

وعلى نقيض من نظرائهم في مذهب أهل السنة، يحصل رجال المرجعيات الشيعية على دخلهم مباشرة من الشعب الذي يدفعها لهم أو لممثليهم في صورة «الخمس». ويوضح ذلك بدوره سبب تدخل الإسلام الشيعي ورجال الدين الشيعة في السياسة مقارنة برجال المذهب السني، حيث يعتمد رجال الدين من أهل السنة على الدولة في الحصول على الدخل. وعلى النقيض منهم يحصل رجال المرجعيات الشيعية على مواردهم الاقتصادية على نحو يجعلهم مستقلين عن الدولة ويُمّكنهم من عرقلة جهودها باستخدام أموالهم في توفير الرخاء الاجتماعي في مناطقهم.

وفي الواقع، يرجع النجاح المذهل الذي حققه آية الله

الخميني وأتباعه في ضمان تأييد الشعب والتجار لثورتهم إلى حد كبير إلى استقلالهم الاقتصادي عن الشاه.

فقد كانوا يملكون الموارد المالية التي ساعدتهم على حشد الجماهير وتعويض من تخلوا عن وظائفهم من أجل تنظيم الاحتجاجات في الشوارع ونشر قضية الخميني. وفي الوقت ذاته، أيد التجار – الذين فضلوا نظام الخمس غير الرسمي على نظام الضرائب الخاضع لتنظيم الحكومة ويتطلب منهم تسجيل دخولهم - الخميني والثورة بسبب حسابات مالية، حيث يسددون ضرائب أقل ويحتفظون بنسبة أكبر من دخولهم السنوية، وليس بناء على إعجابهم الخالص بالأيديولوجية.

مأزق مربك

ومع دفع فريق أحمدي نجاد بأجندة إصلاح قانون الضرائب، أصبحت فئة رجال الدين في مأزق مربك، حيث يشكلون أكبر عقبة أمام تنفيذ الإصلاحات المقترحة.

ويدرك العديد من رجال الدين، الذين يعرفون جيدا حاجة البلاد الملحة لمصدر جديد للدخل، الحاجة إلى تشجيع تابعيهم على دفع الضرائب.

ولكن ربما يعني ذلك انخفاضا حادا في مصدر دخل آيات الله أنفسهم، حيث سيكون من الصعب أن يطلبوا من العامة تسديد كل من ضرائب الدولة والخمس، لا سيما في ظل هذه الفترة المتأزمة اقتصاديا. يتطلب تحقيق هذا الأمر أن يُقدم رجال الدين مصلحة النظام على مصالحهم. ولكن المأزق هنا هو عدم معرفتهم بالنوايا الحقيقية للرئيس، هل ما يفعله في مصلحة النظام بمحاولة وضع نظام ضريبي جديد، أم أنه ببساطة يحاول إضعاف رجال الدين بحرمانهم من مصدر دخلهم وبالتالي من استقلاليتهم عن الدولة.

حقيقة ما جرى في البحرين أوهام الـ "دوّار"

كمال سر الختم – مجلة المجلة ٢٠١٢/٢/١١

- هل هي انتفاضة شعبية؟

❖ **لا**: الأحداث التي بدأت في ١٤ فبراير(شباط) وحتى نهاية مارس (آذار) الماضيين، استوحى فيها بعض الناشطين السياسيين الشيعة في البحرين روح الحركات الشعبية المطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية في العالم العربي، والبحرين لا ينطبق عليها وصف الانتفاضة، لأن الخطوات الإصلاحية والتدابير المتخذة منذ عام ٢٠٠٢ في مملكة البحرين، ساهمت في تطوير البيئة السياسية.

فقد شهدت البحرين تطوراً ملموساً مقارنة بالسنوات السابقة، بخاصة إلغاء قانون أمن الدولة، الذي ساهم في تحسين سجل حقوق الإنسان في البحرين، ومنح المرأة، للمرة الأولى في تاريخ البحرين، حق الترشح للمناصب العامة.

يضاف إلى ذلك زيادة في هامش حرية التعبير، والسماح بحرية تكوين الجمعيات السياسية ومنظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني، بعيداً عن حضن السلطات ورقابتها، وحرية التجمع والتظاهر. ونلاحظ هنا زيادة عدد منظمات المجتمع المدني من ٢٧٥ منظمة عام ٢٠٠٢ إلى ٤٥٢ منظمة وجمعية في عام ٢٠١٠.

وشهد الاقتصاد البحريني نمواً مطرداً خلال العقد الماضي، حيث تراوح معدل النمو الحقيقي في الناتج الإجمالي من ٣,١ في المائة عام ٢٠٠٩ إلى ٤ في المائة عام ٢٠١٠، مما ترتب عليه زيادة مطردة في نصيب الفرد من الدخل القومي، حيث بلغ خلال العقد الأول من القرن الحالي ما قيمته ٢٠٤٧٥ دولارا أمريكيا سنوياً.

كما شرعت الحكومة في سلسلة من الإصلاحات الرامية إلى إعادة هيكلة الاقتصاد خلال السنوات العشر الأخيرة، وذلك بإطلاق مبادرة (البحرين ٢٠٣٠)، باعتبارها تمثل الرؤية المستقبلية لاقتصاد المملكة، مع التركيز على خطط لتوسيع نطاق خدماتها المالية

والسياحية وقطاع التكنولوجيا والمعلومات.

ويعد القطاع المالي الذي يمثل حالياً ٢٦ في المائة من الناتج المحلي، أحد أهم الأعمدة الرئيسة للاقتصاد بعد صناعة النفط، حيث تعتبر البحرين مركزاً مهماً للأعمال المصرفية الإسلامية على الصعيد العالمي، كما شهد قطاع البناء طفرة هائلة خلال العقد الأخير، بما جعله يمثل حالياً حوالي ٧ في المائة من إجمالي القطاعات الأخرى.

هل هي مطالب مشروعة؟

❖ **ليس صحيحاً**: تمت الدعوة لتظاهرات ١٤ فبراير، بالتزامن مع الذكرى العاشرة لإعلان ميثاق العمل الوطني، الذي ارتضاه كثير من البحرينيين من خلال استفتاء اتفقوا فيه على إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة، جرت على إثره انتخابات برلمانية في عام ٢٠٠٦ و٢٠١٠، ما مكن الأحزاب والجمعيات الشيعية من غالبية في مجلس النواب.

ما حدث كان خروج بعض المواطنين من طائفة واحدة (شيعة). كما سيطرت على الأحداث القوى السياسية ذات اللون الواحد وطغت النزعة الطائفية على توجيه دفة الأحداث نحو اهداف ظاهرها مطلبي وباطنها ديني طائفي.

هذه الأحزاب لبست عباءة الطائفية، وتدثرت بثوب الدين فكان أن فقدت شرعية مطالبها «العادلة» التي هي مطالب كل أبناء الشعب البحريني (سنّة وشيعة) بعد افتضاح أمرها وحقيقة أسباب نزولها للشارع.

تلك الأقلية التي خرجت في دوار اللؤلؤة اختطفت قرار الأكثرية في الطائفة الشيعية.

هل هي وسائل سلمية؟

❖ **لا**: وقعت خمس وثلاثون حالة وفاة في الفترة من ١٤ فبراير إلى ١٥ أبريل (نيسان) كان من بينها ثلاثة عشر مدنياً وثبت من خلال تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة أن قوات الأمن لم تستخدم القوة المفرطة، وأنه لم يكن هناك سياسة تنتهجها في تطبيق الحرمان التعسفي من الحق في الحياة.

كما أدت الأحداث إلى مقتل اربعة من ضباط الشرطة والأمن، وواحد من ضباط قوة دفاع البحرين (الجيش)، وخلصت ذات النتائج إلى أن حالتي قتل لرجال الأمن نفذتا دهساً من قبل سيارات المتظاهرين، بينما أدت الأحداث إلى مقتل أربعة عمال أجانب من قبل المتظاهرين، وصنفت اللجنة المستقلة حالتين منهما بأنهما قتل عمد.

وتمثل الأحداث التي جرت في مجمع السلمانية الطبي، وهو المستشفى الحكومي والوحيد المدني في البحرين، أحد أهم الخروقات التي دمغت المعارضة باستعمال وسائل غير سلمية.

ويشير التقرير إلى أن سوء المعاملة اتخذ شكل المضايقة والاحتجاز من دون وجه حق والإخلال بحق المريض في الخصوصية، ورفض تقديم الرعاية الطبية للمرضى، ماعدا الذين ينتمون إلى طائفة المحتجين، وتسهيل دخول وسائل الإعلام إلى المجمع الطبي، والتجول بحرية، وإجراء المقابلات الصحافية مع وسائل الإعلام.

وخلال فترة الأحداث وقعت صدامات بين بعض سكان الأحياء السنية والشيعية، وحوادث عنف في الثالث عشر من مارس ٢٠١١ في حرم جامعة البحرين بين طلاب الطائفتين.

كما سجلت أعمال عنف واعتداء ضد عشرات العمال المغتربين، ومعظمهم من سكان (جنوب آسيا) أدت إلى مقتل أربعة منهم، إضافة إلى تدهور الوضع الأمني في مملكة البحرين، حيث أقام السكان في كثير من المناطق نقاط تفتيش على أساس الهوية الطائفية.

وتأكيدا لاستخدام العنف والتحريض يمكن الرجوع إلى دعوة المرجع الديني الشيعي المعروف عيسى قاسم في إحدى خطبه التي دعا فيها لسحق رجال الأمن بدعوى توجيه كلمات نابية إلى نساء القرى التي تشهد اضطرابا امنيا متقطعا. مما ينزع الورقة الأخيرة عن السلمية المزعومة للأحداث.

هل هي فتنة طائفية؟

❖ **نعم**: كل البيانات والدعوات المؤيدة للتظاهرات

وأعمال العنف التي وقعت خلال الأحداث، ظهرت على شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، وجاءت جميعها من سبع جمعيات سياسية معارضة هي: الوفاق الوطني الإسلامية والعمل الوطني الديمقراطي (وعد) والعمل الإسلامي والتجمع الوطني الديمقراطي والتجمع القومي الديمقراطي والإخاء الوطني والمنبر الديمقراطي.. وهي جمعيات شيعية كانت تحرك الأحداث وتقودها.

حاولت السلطات البحرينية معالجة الأوضاع وتقديم حلول عديدة وبينها مبادرة لولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في السادس عشر من فبراير تضمنت منح مجلس النواب صلاحيات واسعة وأكبر، وإعادة صياغة دستور البحرين، والاتفاق على خارطة طريق بين الحكومة والمعارضة بشأن كيفية حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. لكن تم إجهاض المبادرة كما بقية المبادرات.

في المقابل نجد أن المعارضة الشيعية قد تمسكت فقط بمناقشة وسائل نقل السلطة إليها وإقصاء باقي مكونات الشعب البحريني من ذلك، متوهمة أن تسلسل الأحداث يصب في صالح مشروعها الداعي إلى إسقاط النظام وقيام بديلها الطائفي.

هل هي دعوة لتغيير نظام الحكم؟

❖ **ربّما**: يفسر ذلك ظهور العديد من رجالات وقيادات الدين الشيعية على قنوات تلفزيونية مدعومة من إيران مثل (تلفزيون العالم - وآل البيت) ووسائل إعلام وقنوات عالمية وعربية أخرى طوال فترة الأحداث، تدعو إلى إسقاط النظام البحريني القائم، مطالبة باستخدام وسائل العنف لإجبار السلطة على الرحيل. كما طالبت نفس القوى برحيل قوات الشرطة من الساحات والعودة إلى ثكناتها، والأسرة الحاكمة بالرحيل من البحرين.. وهذه الدعوة الأخيرة مع ظهور أعلام إيران وصور مرشدها خامنئي وشعارات طائفية بامتياز فضحت حقيقة ما حصل ويحصل ما أجبر مئات الآلاف من البحرينيين «شيعة وسنة» للخروج إلى الشوارع لإعلان الولاء للملك والوطن والتأكيد على وحدة الشعب بمكوناته كافة.

هل هي إيران؟

❖ **ليس مؤكداً**: بالرجوع إلى عام ٢٠٠٩ عندما قال ناطق نوري مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي، إن (البحرين هي الولاية الإيرانية رقم ١٤) فإنه لا يمكن إلا اعتبار تصريحه ترجمة لأفكار مستمدة من الحركة التي أتت بحكام إيران الحاليين قبل ثلاثين عاماً.

كما يؤشر حديث المرشد خامنئي نفسه في الحادي والعشرين من مارس ٢٠١١ والذي قال فيه : (إن انتصار شعب البحرين بات أمراً حتمياً) رابطا أحداث البحرين بالتطورات في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، على أن في إيران توجها للتدخل في الشؤون الداخلية لجيرانه.

خامنئي، هاجم أيضا وجود قوات درع الجزيرة في البحرين، ودعا إلى سحبها متجاهلا أنها جاءت بطلب من حكومتها، في حين تحدث وزير الخارجية علي أكبر صالحي عما سماه (إبادة الشيعة في البحرين) ملوحا بنقل الملف البحريني إلى مجلس الأمن.

تقول عضو مجلس الشورى في البحرين سميرة رجب إن المعارضة التي تقودها جمعية الوفاق الإسلامية وخلال عشر سنوات لم تتمكن من الخروج من الجلباب الطائفي ولا من جلباب ولاية الفقيه الذي يقوده المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وحوزات قم الشيعية.

وتضيف أن أحداث العام الماضي تسببت في وقوع شرخ طائفي عميق بين الطائفتين السنية والشيعية في البحرين.. الأحداث لم تكن وطنية، بل كانت طائفية بامتياز.

انطقوا يا أئمة

جهاد الخازن – الحياة اللبنانية ٢٠١٢/١١/١٥ باختصار

أستطيع أن أنتقد كل حركة معارضة رأيناها في كل بلد، وهذا من دون أن أدافع إطلاقاً عن أي نظام فبعضها سمعته مستحقة في القمع والفساد والفشل.

أستطيع أن أتهم بعض المعارضة البحرينية

بالخيانة العظمى، إلا أنني لا أفعل، في الأخبار أن معهد شؤون الخليج سيستضيف مؤتمرات في واشنطن عن البحرين في ١٤ من الشهر المقبل. من هو هذا المعهد ومن هم الضيوف؟

المعهد أسسه شيعي سعودي اسمه علي الأحمد، يعارض المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى من منطق شيعي بـ «ريموت كونترول» عن بعد عشرة آلاف كيلومتر، ويتعامل مع بعض أعتى أعداء العرب والمسلمين.

المعهد هذا له نشاطات مسجلة أكتفي منها بتقرير مشترك مع بيت الحرية، وهو معقل ليكودي بعض أركانه عمل في لوبي إسرائيل، درس ١٢ كتاباً مدرسياً سعودياً وخلص منها إلى أن الكتب تضم تحاملاً على غير المسلمين.

أقارن هذا النشاط بكتاب لداعية السلام الإسرائيلية البروفسورة نوريت بيليد من الجامعة العبرية في القدس، عنوانه «فلسطين في الكتب المدرسية الإسرائيلية الإيديولوجية والبروباغندا في التعليم»، فهي تثبت في شكل قاطع العنصرية والتحامل في الكتب المدرسية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وتنتصر لنا والمعهد ينتصر للأعداء.

وسألت من سيشارك في المؤتمر وأجيب أن بين المشاركين النائبة (وهي مصيبة حقيقية) إيليانا روس- تاتينين، رئيسة لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس. هي مهاجرة يهودية كوبية سجلها السياسي متوافر بضغطة أصبع على الإنترنت، وكله عداء كامل للعرب والمسلمين، آخرها حملات لها على الإخوان المسلمين في مصر، مع تأييد مطلق لإسرائيل، أي دولة الجريمة والعنصرية والاحتلال.

بين المشاركين الآخرين إيليوت أبرامز، وسجله السياسي أيضاً متوافر بضغطة أصبع فهو عمل للحرب على العراق وأيدها، مثل روس تاتينين وعصابة إسرائيل، وهو عنصري ليكودي حتى العظم.

المعارضون البحرينيون وهل هم مع بلدهم أو ضده؟ وهل هم مع إيران أو مع دعاة الحرب عليها؟ وهل هم موافقون على قتل مليون عراقي.

هل يمكن أن يبلغ الجهل بالنائب السابق عضو جماعة الوفاق خليل المرزوق حداً لا يعرف معه أي نوع من الناس سيجالس في ضيافة معهد شؤون الخليج، وهو يتعامل مع ناس كانوا جزءاً أساسياً من الحرب على العراق ويؤيدون حرباً أميركية أو إسرائيلية أو مشتركة على إيران لتدمير منشآتها النووية.

وأسأل ما رأي «مرشد» الوفاق في البحرين عيسى قاسم في التعامل مع أعداء إيران تحديداً، وما رأي مرشد هذا المرشد، الإمام خامنئي في قم؟ انطقوا يا أئمة.

ما وراء الموقف الروسي في الملف السوري

هشام منوّر – إيلاف ٢٠١٢/٢/١٢

هل كان الموقف الروسي مفاجئاً بالنسبة للعرب والعالم وحتى السوريين أنفسهم؟ يتساءل كثير من المواطنين السوريين بعد أن شاهدوا المندوب الروسي في مجلس الأمن، فيتالي تشوركين، يرفع يده، في زهو، عند إعلان المعترضين على قرار مجلس الأمن الأخير بخصوص سورية، فيما بدا الموقف الصيني متمثلاً في الصورة التي تركزت على مندوبها في المجلس، وهو ينظر إلى المندوب الروسي للتحقق من رفعه يده اعتراضاً واستخداماً للفيتو للمرة الثانية، كي لا يقف وحيداً في مواجهة ثلاثة عشر دولة وافقت على القرار دون اعتراض، من بينهم حلفاء الأمس (جنوب إفريقيا والهند)، ولم يمتنع عنه أحد.

يرى البعض أن فشل الجامعة العربية ودول الخليج، ومعهم الغرب ممثلاً في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، في استمالة الموقف الروسي سياسياً ومادياً، وتأمين مصالحه المستقبلية في

سورية ما بعد النظام الحالي، يقف وراء الفيتو الروسي الذي هزّ أركان المجلس للمرة الثانية في الملف السوري، لكن قراءة متأنية في مواقف الدول ودوافعها تشي بسبب أكثر أهمية من مجرد امتيازات مالية أو ضغوط سياسية كان يمكن لموسكو أن توافق عليها لولا ذلك.

ما من شك أن قدرة دول الخليج على تعويض موسكو عن خسارة امتيازاتها المالية، ودول الغرب على تعويض امتيازاتها السياسية والاستراتيجية في سورية، كبيرة جداً، لكن الخوف الروسي من تداعيات زلزال الربيع العربي واحتمال وصوله إلى قلب الامبراطورية الروسية الممتدة من أقصى الشرق على حدود اليابان حتى عمق أوروبا وقلب آسيا، بما تمثله الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد الروسي كالشيشان وغيرها، والجمهوريات الآسيوية والأوروبية المسلمة في وسط آسيا وشرق أوروبا كأوزباكستان وكازاخستان وطاجيسكتان وقرغيزستان، هذا الخوف من امتداد نسيم الحرية إلى هذه الجمهوريات التي تعد حديقة خلفية لروسيا، أو ضمن الكيان الروسي نفسه، يشكل هاجساً أمنياً واستراتيجياً لا يمكن الاستهانة به.

مصدر الخوف الروسي من وصول نسائم التغيير إلى وسط آسيا وداخل الكيان الروسي لا يقف فقط خلف تصلب موقفها في سورية بعد أن خسرت حليفها الليبي بسهولة، بسبب برودة الموقف الروسي الدبلوماسي والسياسي إزاء الموقف من الأزمات الدولية، كعادة الدب الروسي، بل يمتد إلى وجود حرب باردة خفية بين روسيا وتركيا بالذات، وأبعاد الخوف الروسي في الأزمة السورية يكمن في الدور القوي للجار التركي في الشأن السوري، وهو الدور الذي تخشى روسيا أن ينتقل مع نسائم الحرية والتغيير إلى وسط آسيا وداخل الكيان الروسي بحكم علاقة تركيا القوية بجمهوريات وسط آسيا لغوياً ودينياً وثقافياً، والجمهوريات المسلمة الروسية تاريخياً ودينياً وحتى ثقافياً.

وعليه، فقد يفسر تراجع الدور التركي في الآونة الأخيرة في الملف السوري لحساب بروز الدور العربي ممثلاً بقطر والجامعة العربية، على أنه مراعاة للمخاوف الروسية من دور تركي محتمل في مستقبل سورية، قد يكون مستفزاً لروسيا بالذات، ومخيفاً لها فيما لو انتقلت عدوى الديمقراطية، من وجهة نظر البعض، إلى قلب روسيا وأواسط آسيا الجغرافية، لكن الفيتو الروسي الأخير الذي حاول فيه العرب والغرب على حد سواء مراعاة المخاوف الروسية، والصينية بدرجة أقل، قد قطع شعرة معاوية من وجهة نظر المراهنين على إخفاء الدور التركي وطمأنة الدب الروسي، وهو ما يمكن به تفسير عودة النشاط لبروفيسور الدبلوماسية التركية، أحمد داود أوغلو، ورئيس الحكومة، أردوغان، والجمهورية (غول) للعب دور متقدم على صعيد الحلول السياسية وربما العسكرية للأزمة السورية المتفاقمة.

فهل تشهد المرحلة المقبلة مرحلة الحسم بعد أن بدا أن مراعاة المخاوف الروسية بكل أبعادها في الأزمة السورية قد تراجعت أخيراً، وفشلت في الوصول إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف؟

صدام بين مسلمي الهند والحكومة بسبب التعليم والضرائب

براكريتي غوبتا – الشرق الأوسط ٢٠١٢/١/٣١

دخلت الجماعات الهندية المسلمة في خلاف حاد مع الحكومة الهندية، وهددت بالثورة على بعض أشهر التشريعات التي أصدرتها الحكومة، مثل قانون الحق في التعليم وقانون الضرائب المباشرة. ويأتي

هذا في الوقت الذي يعول فيه البرلمان الهندي بشدة على أصوات المسلمين في الانتخابات المقبلة، في خمس ولايات هندية.ويجعل تشريع «الحق في التعليم» من التعليم حقا أساسيا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٤ عاما، حيث يسمح فقط بتدريس المناهج الدراسية المعتمدة، ويقوم بتحديد البنية التحتية التي يجب أن تتوافر في المدارس المختلفة، والتي تتضمن وجود أسوار حول المدارس، ومراحيض منفصلة للفتيان والفتيات، ومعلمين مؤهلين، وملاعب.. إلخ.وقد وصف رجال دين مسلمون قانون الحق في التعليم بأنه يعد هجوما على سيادة المدارس الإسلامية ورؤساء المدارس الإسلامية الرئيسية في البلاد، وهددوا بشن حملة اعتراض على مستوى البلاد، إذا ما حاولت الحكومة أن تضع بشكل قسري نظام التعليم في المدارس الإسلامية تحت إشراف قانون الحق في التعليم.وتميل معظم المدارس الإسلامية إلى عدم تلبية المعايير الجديدة التي ينص عليها قانون الحق في التعليم، نظرا لأن معظمها يتم تمويله من خلال التبرعات الخيرية، كما أن لكلا منها مناهجها - الدينية غالبا - الخاصة بها، بالإضافة إلى قيام كل منها بمنح شهادات تخرج خاصة بها.وقد تسبب الخوف من التغيير في حدوث رد فعل عنيف، حيث قال محمد أديب، وهو عضو في البرلمان الهندي: «بعض الناس يريدون تطبيق القوانين الأميركية هنا، ولكن هذا لن يكون عمليا».ويرى آخرون، مثل مولانا آثار علي، الذي يدير مدرسة إسلامية في مسجد جاما، أحد المساجد الرئيسية في مدينة دلهي، أن هناك أسبابا أعمق لرفض تطبيق القانون، حيث يصف القانون بأنه «مؤامرة من جانب الحكومة للتدخل في إدارة المدارس الدينية».ومن جهته، انتقد رئيس مجلس قانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، الذي يعد بمثابة الهيئة العليا للمسلمين في الهند، قانون الحق في التعليم بشدة، زاعما أن مؤسسات الأقليات، بما في ذلك المدارس الإسلامية سوف تفقد هويتها نتيجة لذلك.وقال أمين مجلس قانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، مولانا محمد ولي رحماني، إنه إذا لم يتم استبعاد مؤسسات الأقليات من القانون، فإن المجلس سيقدم احتجاجا، وسيعمل على تعبئة الأمة بأسرها لدحض جهود الحكومة، مضيفا أنه في حال تطبيق القانون فإن كل مؤسسات الأقليات سوف تفقد مركزها وقدرتها على اختيار مناهج التعليم المناسبة لها، كما ستفشل في الحفاظ على هويتها اللغوية، ونقل لغتها وثقافتها إلى الجيل المقبل من أبنائها.وتقوم المدارس الإسلامية في الهند بتدريس المواد الدينية واللغة بشكل أساسي، على الرغم من أن الكثير منها قد أضاف اللغة الإنجليزية والهندية ومهارات استخدام الحاسوب إلى مناهجها. وعلى الرغم من صرامة التعليم الديني، فإن مستوى التعليم العلماني الموجود بالمدارس الإسلامية عادة ما يكون متدنيا مقارنة بالمدارس العادية، حيث غالبا ما يتم إهمال تدريس مواد مثل الرياضيات والعلوم.وعلى الرغم من الحاجة الماسة لدعم التعليم في المجتمع، فإن أي دور للحكومة في تحديث المدارس الإسلامية ينظر إليه على أنه تدخل في المسائل الدينية.وأكثر ما يكرهه رجال الدين من المسلمين في قانون الحق في التعليم، هو أنه ينص على جعل الثقافة الجنسية شيئا إلزاميا في المناهج الدراسية.ويرى رجال الدين المسلمون أن إدخال التربية الجنسية في المدارس لن يكون مقبولا بأي حال من الأحوال، حيث قال مولانا سيد سليمان الندوي، وهو من دار علوم ندوة العلماء في مدينة لكناو، إن المسلمين لديهم قيمهم الخاصة، كما أن المجتمع أيضا يميز بين الحرام والحلال.كما تساءل مولانا الندوي عن السبب وراء لجوء الحكومة الهندية إلى محاولة فرض ممارسات لا يقبلها المجتمع الهندي المسلم، زاعما أن الحكومة تعمل تحت ضغط من الدول الغربية.ولكن كل هذا لا يمنع وجود أصوات تطالب بالتغيير، وتتفق على أن هناك حاجة للتحديث، حيث يقول أرشد العالم، الذي يقوم بالتدريس في مركز دراسات جواهر لال نهرو في جامعة ملية إسلامية بمدينة نيودلهي: «كنت أعتقد أن التغيير سوف يأتي من داخل مجتمع المسلمين نفسه، ولكنني فقدت الأمل في ذلك، وأرى أن الدولة ينبغي عليها الآن أن تكون عامل تحديث، ولكن على الرغم من أن الحكومة تقول من ناحية إن مجتمع المسلمين في الهند

مجتمع متخلف، فإنها تقوم من ناحية أخرى باتخاذ قرارات شعبية لن تؤدي إلى رفع المجتمع المسلم من التخلف الذي يعاني منه»، مشيرا بقوله هذا إلى احتمال تعديل قانون الحق في التعليم، نتيجة للضغوط التي تمارسها الجماعات الدينية، حيث يتحكم المسلمون في عدد كبير من الأصوات.ويمكن أن تتسع الهوة بين المدارس الإسلامية وغيرها من المدارس العادية، عندما يبدأ النظام التعليمي المدرسي في الهند في التواؤم مع المعايير التي ينص عليها قانون الحق في التعليم، حيث يتساءل كريشنا كومار، المدير السابق للمجلس الوطني للبحوث التربوية والتدريب، قائلا: «لماذا يظن أحدهم أنه لا توجد مشكلة في إدارة المدارس من دون أن تكون محاطة بسور، ومن دون أن يوجد بها مرحاض أو أي من الأمور الأخرى التي ينص هذا القانون على ضرورة وجودها؟».وقال محمد يونس، وهو مهندس كيميائي من خريجي المعهد الهندي للتكنولوجيا، ومسؤول تنفيذي متقاعد، الذي درس القرآن بشكل متعمق في وقت مبكر من التسعينات، حيث انصبت دراسته على الرسالة الأساسية للقرآن: «إن المسلمين الهنود يعارضون الإصلاحات، مثلما فعل أسلافهم في الهند البريطانية، وهو ما أدى إلى هجرتهم الاختيارية من الهند، وخلق كراهية بين الأديان وأدى إلى سيادة ثقافة الشغب. وإذا فشل المسلمون في الوقت الحالي في مواكبة الخطوات التقدمية للمجتمع الهندوسي السائد، فإنهم سيصبحون في نهاية المطاف الطرف الأضعف، وسينبذهم المجتمع الهندي، وسيتحملون غضب أولئك الذين يريدون للهند أن تنهض، حيث سيتحمل المثقفون المسلمون وحدهم المسؤولية الكاملة عن المصير المظلم الذي سيفرضه المسلمون الهنود على أنفسهم».ويقول أمام الدين الزلفي: «لقد أردت أن أتعلم، ولكنني قد أصبحت قلقا بشأن مستقبلي، منذ أن جعلني والدي ألتحق بإحدى المدارس الإسلامية». وبعدما قضى ست سنوات في مدرسة إسلامية أخرى، التحق الزلفي بجمعية «القدرية أشرفية»، عندما علم أيضا أنه يمكنه الالتحاق بإحدى المدارس الليلية في نفس الوقت. والآن، يلتحق الزلفي بإحدى المدارس الإسلامية حتى الظهيرة، ثم يدرس اللغة الإنجليزية والحاسوب، قبل أن يذهب في المساء إلى إحدى المدارس الليلية. ويقضي الزلفي بقية الليل في تكملة الواجبات المدرسية لكل من المدرسة الإسلامية والمدرسة التي يتعلم فيها اللغة الإنجليزية والحاسوب، ثم ما يلبث أن يستيقظ لصلاة الفجر بعد ساعات قليلة من النوم. ويقول الزلفي إنه يجمع بين الدراسة في أكثر من مكان لأن ذلك يجعله «قادرا على العمل كرجل دين، وإذا لم يتمكن من ذلك، سيمكنه العمل في مكان آخر»، على حد تعبيره. وفي حقيقة الأمر، يريد الزلفي أن يمكنه هذا التعليم من العمل كمدرس في إحدى المدارس الإسلامية.ويقول مولانا موين أشرف، رئيس جمعية القدرية أشرفية، إن الكثير من طلبة المدارس الإسلامية يحبون الالتحاق بالجمعية، ولكنهم يشعرون بالخوف من ترك مدرستهم والالتحاق بالجمعية. وأضاف أشرف: «إنهم يشعرون أنه في حال تدريس منهج دراسي آخر، فإن التعليم الديني لدينا سوف يرتقي إلى المستوى المطلوب، ولكن هذا لم يحدث، ويفضل الأطفال الالتحاق بالاثنين معا».وفي نفس الوقت، هناك تغيير ملموس في المدارس الإسلامية، حيث بدأت دار العلوم الهندية، وهي أكبر مدرسة إسلامية في الهند، في تدريس مقرر تعليمي لمدة عامين لتعليم اللغة الإنجليزية لعدد من الطلاب يتراوح بين عشرين وثلاثين طالبا. وتقدم مدارس أخرى، في ولايتي جوجارات وراجستان، دورات تدريب مهنية، جنبا إلى جنب مع المناهج الدينية. وينوي مولانا أثار علي أيضا البدء في تدريس التدريب المهني في مدرسته الإسلامية في مومباي، وتعليم الطلبة الترجمة والتدريب على إصلاح الهواتف الجوالة والأسلاك الكهربية وغيرها من الحرف. وسوف تسمح المدرسة باستقبال الطلبة من جميع الأديان.وقال واريس مظهري، وهو محرر مجلة «ترجمان دار العلوم»: «فضلا عن تدريس اللغة الإنجليزية...